

اليمنيون في الأندلس

النشاط الجهادي من الفتح حتى نهاية الحجابة العامرية

٩١ - ٣٩٩ هـ / ٧١٠ - ١٠٠٩ م

عبد الرب محمد سعيد الصنوي

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



اليمنيون في الأندلس

النشاط الجهادي من الفتح
حتى نهاية الحجابة العامرية
٩١ - ٣٩٩هـ/٧١٠ - ١٠٠٩م



عبد الرب محمد سعيد الصنوي

SANA'A 2004
صنعاء عاصمة للثقافة العربية 2004
Sana'a 2004 the arab cultural capital

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء
(٢٠٠٤/٥٠٣)

الناشر
الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة والسياحة
صنعاء - ص.ب. (36)-(237)
هاتف: 235114 - فاكس: 235113
بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاءَ... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات..
حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة



وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ
ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ
(٧٤) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ
مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ (٧٥)



(سورة الأنفال: الآيتان ٧٤ ، ٧٥)

مقدمة

إذا كان العديد من الباحثين العرب والمسلمين والأجانب قد بحثوا وكتبوا عن الدور العربي الإسلامي في الأندلس وتتبعوه في مختلف جوانبه ومناحيه راصدين كلَّ ظل وأثر، وكلَّ نصر وانكسار تمخض عن ذلك الدور البارز في بنية التاريخ الإنساني، فإن ذلك لا يعني أن البحث في هذا الموضوع قد بلغ منتهاه وكلَّ غايته، بل يمكن القول: إن أفق البحث فيه قد زاد اتساعاً باتساع وتعدد عمليات البحث والتناول لمكنوناته، وصار أكثر إلحاحاً وجذباً إلى المزيد من التَّقَصِّي والاستجلاء، شأنه في هذا شأن أي موضوع إنساني هام لا يمكن له إلا أن يظل أفق مفتوح للبحث والمعرفة.

ولعل هذا الكتاب الذي بين أيدينا (وهو في الأصل رسالة أكاديمية للباحث المُجِد عبد الرب الصنوي، تقدم بها إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا في بغداد ونال بموجبها درجة الماجستير بامتياز) واحد من الشواهد الدالة على صدق هذه القاعدة فالمؤلف هنا قد ركز جهده البحثي على شريحة هامة من شرائح التكوين العام للوجود العربي الإسلامي ودوره في الأندلس راسماً بذلك منحىً جديداً على صعيد الدراسة لذلك الدور.

وتتعزز أهمية هذا الكتاب من حيث إن المؤلف قد تناول الدور الذي قام به أهلُ اليمن في الأندلس بموضوعية وبحيادية عكست حس المؤرخ الناقد والمحلل وليس الواصف أو المتعصب.

ولا يغيب على القارئ مدى الجهد الذي بذله المؤلف في هذا الكتاب ويبدو ذلك جلياً من خلال المسالك المتعددة لخطواته في البحث والجمع والتحليل والفرز والاستخلاص، كما يبدو من خلال عدد المصادر والمراجع المتنوعة من مخطوطات وكتب عربية وأجنبية ورسائل علمية ودوريات لها علاقة بموضوع الكتاب.

إن الصنوي بهذا الكتاب قد قدم إضافة نوعية هامة للمكتبة اليمنية والعربية والإسلامية مؤكداً أن الماضي هو الذي يقدم للإنسان الدروس والعبر البليغة، وأن

الأندلس كانت محطة تاريخية حافلة بالعطاء عندما كان العرب والمسلمون مشاركين بصنع الأحداث العظيمة، وأن تراجع وانحسار ذلك الدور وخروج العرب من الأندلس قد مثل أبرز علامات الضعف الذي أصاب العرب والمسلمين، وقد قيل في هذا الشأن: إن العرب خرجوا من التاريخ عندما خرجوا من الأندلس.

فهل يستطيع العرب والمسلمون العودة إلى واجهة الحياة واستعادة مكانهم ومكانتهم في مدار الفعل الحضاري الخلاق، ويؤكدون حيويَّتَهم وحضورهم السامي في الكون وفي التاريخ ؟

نسأل الله التوفيق،،،

د . عبدالله العزعزي
كلية التربية
جامعة صنعاء

المقدمة

درج بعض المستشرقين على وصف تلك القبائل التي فتحت البلدان ونشرت الإسلام بأوصاف البداوة والهمجية، وأنه لم يكن لها من هم سوى النهب والسلب، وجمع الغنائم، وهي آراء وجدت لها صدى في البداية، إلا أنها بدأت تتهاوى مع قيام الدراسات الرصينة للتاريخ، وتصدي المؤرخين العرب لها بتفنيدها وإثبات خطئها، لاسيما وأنها ترتبط بأهداف استعمارية لا تخفى.

ولأن عرب اليمن اضطلعوا منذ البداية بدور رئيس في نصرة الدعوة الإسلامية ونشرها، فإن تناول دور القبائل اليمنية في نطاقها العربي الإسلامي، يعني دراسة جانب مهم من التاريخ العربي، نظراً لما يمثله اليمن- كقاعدة بشرية وحضارية عربية- بموروثه الحضاري الذي تمتد جذوره إلى حقب سابقة لظهور الإسلام، والذي لا بد أن يعكس أثره على جوانب مختلفة في الحياة العربية العامة. أكد ذلك الموروث والوعي، موقفهم من الدعوة الإسلامية منذ بدايتها إذ عرف عن اليمنيين اعتناق معظمهم للإسلام طوعاً، وثناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليهم، وعلى حسن إيمانهم.

ولأهمية ذلك الدور، ولأن الدراسات التاريخية لم توفه حقه بعد، إذ لم تتطرق إلا لبعض منه، فقد دفعني ذلك إلى محاولة المشاركة في إبراز جانب من ذلك الدور لعرب القبائل اليمنية في النشاط الحربي في الأندلس، هذا البلد الذي يرتبط ذكره في الأذهان بسحر الحضارة العربية الإسلامية وعظمتها. وما أورده الباحثون من المعلومات والآراء التي تبين بعضاً من ذلك الدور، إنما يندرج في إطار تناولهم للتاريخ الأندلسي، أو للقبائل العربية بشكل عام، ثم إن منهم من يخلط بين أصول بعض القبائل أو الشخصيات اليمنية فينسبها إلى غيرها والعكس.

وعلى كل حال فإن دورهم كان كبيراً ومهماً، ولأن الموضوع متسع ومتشعب في التاريخ الأندلسي كله، فقد كان تحديده زمنياً بالمدة من الفتح إلى نهاية سيطرة بني عامر المعافريين على الأندلس، أو ما يُعرف بالدولة العامرية كما يذكر كبار

المقدمة

درج بعض المستشرقين على وصف تلك القبائل التي فتحت البلدان ونشرت الإسلام بأوصاف البداوة والهمجية، وأنه لم يكن لها من هم سوى النهب والسلب، وجمع الغنائم، وهي آراء وجدت لها صدى في البداية، إلا أنها بدأت تتهاوى مع قيام الدراسات الرصينة للتاريخ، وتصدي المؤرخين العرب لها بتفنيدها وإثبات خطئها، لاسيما وأنها ترتبط بأهداف استعمارية لا تخفى.

ولأن عرب اليمن اضطلعوا منذ البداية بدور رئيس في نصرة الدعوة الإسلامية ونشرها، فإن تناول دور القبائل اليمنية في نطاقها العربي الإسلامي، يعني دراسة جانب مهم من التاريخ العربي، نظراً لما يمثله اليمن- كقاعدة بشرية وحضارية عربية- بموروثه الحضاري الذي تمتد جذوره إلى حقب سابقة لظهور الإسلام، والذي لا بد أن يعكس أثره على جوانب مختلفة في الحياة العربية العامة. أكد ذلك الموروث والوعي، موقفهم من الدعوة الإسلامية منذ بدايتها إذ عرف عن اليمنيين اعتناق معظمهم للإسلام طوعاً، وثناء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليهم، وعلى حسن إيمانهم.

ولأهمية ذلك الدور، ولأن الدراسات التاريخية لم توفه حقه بعد، إذ لم تتطرق إلا لبعض منه، فقد دفعني ذلك إلى محاولة المشاركة في إبراز جانب من ذلك الدور لعرب القبائل اليمنية في النشاط الحربي في الأندلس، هذا البلد الذي يرتبط ذكره في الأذهان بسحر الحضارة العربية الإسلامية وعظمتها. وما أورده الباحثون من المعلومات والآراء التي تبين بعضاً من ذلك الدور، إنما يندرج في إطار تناولهم للتاريخ الأندلسي، أو للقبائل العربية بشكل عام، ثم إن منهم من يخلط بين أصول بعض القبائل أو الشخصيات اليمنية فينسبها إلى غيرها والعكس.

وعلى كل حال فإن دورهم كان كبيراً ومهماً، ولأن الموضوع متسع ومتشعب في التاريخ الأندلسي كله، فقد كان تحديده زمنياً بالمدة من الفتح إلى نهاية سيطرة بني عامر المعافريين على الأندلس، أو ما يُعرف بالدولة العامرية كما يذكر كبار

مؤرخي الأندلس، أي من ٩١هـ- ٧١٠م. إلى ٣٩٩ هـ.-١٠٠٩م.

والمعروف أن الفتح بدأ سنة ٩٢ هـ. حينما دخل المسلمون الأندلس في الحملة التي كان عليها القائد الفذ طارق بن زياد، ولكن سنة ٩١ هـ. كانت تمثل تمهيداً ضرورياً للفتح من خلال الحملة العسكرية الاستطلاعية التي كان على رأسها قائد يماني متميز ينتمي الى قبيلة المعافر، وهو طريف بن مالك المعافري.

ويجب لفت الانتباه إلى أن تناول الموضوع في نطاقه هذا، لا يعني مطلقاً التعصب أو التحيز لهذه القبائل، أو التقليل من شأن القبائل الأخرى، فهذه دعوة قد هدمها ديننا الحنيف، وإنما الهدف هو إبراز ذلك الدور كموضوع علمي تاريخي في إطاره العربي الإسلامي، فقبائل اليمن كانت منتشرة في مختلف بقاع المنطقة العربية منذ عهود ما قبل الإسلام، أثّرت وتأثرت بمجمل الأوضاع فيها، وهو مما ساعد على تكوين الشخصية العربية بشكل عام، بمزاجها وتوحد همومها وأهدافها كأمة، على قاعدة طبيعية وإنسانية لا زالت راسخة إلى يومنا، رغم كل الهجمات الاستعمارية الشرسة ومخططاتها المستمرة لتمزيقها وإضعافها. ثم إن معظم العشائر اليمنية- موضوع البحث- كانت قد قدمت من مواطن استقرار مختلفة في شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق، ومصر، وغيرها. وعلى ذلك فالحديث عن اليمن وأهلها لا يخرج عن سياق العروبة التي تمثل اليمن انتماءً عميقاً لها، لا زال يملك روح أبنائها أينما حلوا.

ومنذ البداية كنت أدرك، كما هو الحال مع كل باحث ينشد أكبر قدر من الحقائق والمعلومات، أن هناك صعوبات سوف أقابلها، ولكن أهمية هذا الموضوع الذي لا يخلو من التشويق هوّن من ذلك، ثم إن جهودنا ما عسى أن تكون أمام جهود أولئك المجاهدين الذين صنعوا أمجاداً عظيمة، وسجلوا للعروبة والإسلام تاريخاً مشرقاً. ولقد كانت محاولة إعطاء صورة واضحة لمعلومات مترابطة، أو متكاملة، تتطلب الرجوع إلى المصادر المختلفة من كتب التاريخ، ومصادر التاريخ العام، والأنساب، والطبقات، والتراجم، والجغرافية، والمعاجم، وغيرها،- وهو جهد من صميم واجبات الباحث- وإن كان الحال يتطلب مزيداً من الحذر والدقة

حين يتعلق الأمر بتحديد صحة نسب شخصية أو عشيرة، وهو ما حاولت أن ألتزمه ما استطعت.

وقسمت البحث بعد هذه المقدمة، إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخلاصة:

فالتمهيد يمثل لمحة تاريخية جغرافية لإسبانيا قبل الفتح، لإعطاء فكرة عامة عن هذه البلاد وأوضاعها قبل دخول المسلمين إليها.

أما الفصل الأول: فقد أوضح بشكل موجز كيف انتقلت القبائل اليمنية من موطنها الأصلي، حتى وصلت إلى الأندلس، ثم عدّد العشائر اليمنية مبيناً المناطق المختلفة التي استقرت فيها في الأندلس، سواء تلك التي وصلت مع حملات الفتح المرافقة للقائد طارق بن زياد، وقائد جيوش الفتح موسى بن نصير، أم تلك التي وصلت بعدها مع القائد بلج بن بشر القشيري، وغيرها من الجماعات.

وتناول الفصل الثاني الدور الحربي لعرب القبائل اليمنية في عهدي الفتح، والولاية، من خلال الحملات الجهادية. ووضح في لمحة تمهيدية كيف أن دورهم في فتح الأندلس إنما كان امتداداً لدورهم الجهادي منذ بداية الدعوة الإسلامية، وبين مشاركتهم في العمليات الحربية منذ التمهيد لفتح إسبانيا حتى نهاية عهد الولاة، وشمل ذلك دورهم البارز في فتوح وغزوات بلاد غالة (جنوب فرنسا).

واشتمل الفصل الثالث على دورهم خلال عصري الإمارة، والخلافة حتى نهاية السيطرة العامرية. وتطرق إلى الحملات والغزوات التي شاركوا فيها في عهود الأمراء الأمويين، منذ أول أمير منهم وهو عبد الرحمن الداخل وكان لهم الدور البارز في قيام دولته، وإلى التمردات الخطيرة التي قامت بها بعض العشائر ضد الإمارة، وبيّن الفصل دورهم المهم في القضاء على بعض التمردات التي قام بها المولدون، ودورهم في الحفاظ على الحدود الشمالية للأندلس، والتوسع في عدوة المغرب- خارج الأندلس-، ويظهر دور الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري بشكل بارز في نهاية هذه الحقبة.

وتناول الفصل الرابع مشاركة عرب اليمن في التنظيمات الحربية، من حيث تكوين عناصر الجيش، وتشكيلاته، وصنوفه المختلفة، وصناعة أسلحته، وإدارة

شؤونه، والمناصب القيادية، والتعبئة وأساليب القتال. ثم تناول دورهم في الأسطول البحري الأندلسي، مبيناً مشاركتهم في إنشائه، وتولي قيادة عدد من الحملات البحرية.

أما الخلاصة فقد جاءت لتعرض بشكل موجز أبرز جوانب البحث، مع تقديم أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وحتى تتيسر للقارئ معرفة أوضح بالمناطق التي ذكرت في ثنايا الموضوع، فقد زود البحث بملاحق تشمل تراجم جغرافية لكثير منها، فضلاًعن بعض الخرائط للأندلس، وبلاد غالة، والمناطق التي استقرت فيها العشائر اليمنية.

واخيراً تم عرض قائمة بالمصادر والمراجع التي استندت اليها هذه الدراسة ويرافق الرسالة ملخص لها باللغة الإنكليزية.

ولا يسعني في الختام سوى القول أنه لم يكن لي أن أُكمل هذا العمل لولا توفيقه سبحانه وتعالى، ومايسره لي من عباده الطيبين الذين كانت لهم أياد محمودة في مساعدتي ومؤازرتي مادياً ومعنوياً، فأسأل الله تعالى ان يجزيهم عني خير الجزاء.

وفي هذا المقام لابد من الاعتراف بالفضل للأستاذ المشرف الدكتور محمد بشير حسن راضي العامري، الذي اسعفني باختيار هذا الموضوع بمجرد أن لمح بغيتي في البحث عن تاريخ الأجداد العظام. ولقد كان لتوجيهاته وملاحظاته القيمة أثرها الإيجابي على الرسالة، واكرر الشكر والتقدير له لما منحني من سعة صدره وكريم أخلاقه، وبما زودني به من المصادر والمراجع النادرة العربية والأجنبية، لاسيما الاسبانية، وتسهيل أمر الترجمة مما ساعد على إغناء الرسالة.

وأدين بالشكروالعرفان لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا: إدارة، وأساتذة، فقد أخذت عنهم أخلاقاً وعلماً كانا زاداً نافعاً لي.

والشكر والتقدير والامتنان للأخوة والأصدقاء الأساتذة محمد عبدالعزيز وعبدالباقي شمسان حزام، وعدنان عبدالولي حيدر، وعبدالله علي قاسم، وعلي الهاجري، وخالد الدغشي، ومحمد النقيب، واحمد محمد قاسم عتيق، والدكتور

عبد الله العزعزي، والدكتور ياسين الخراساني لما بذلوه من العون والجهد.

وإلى أخوتي في العراق الحبيب: خليل عثمان حميد الشمري، وجاسم الطيف السامرائي، ورياض أحمد عبيد القبع، ومنير الشمري، وليث دكسن، وأسعد موحان.

ولا يفوتني هنا تقديم الشكر والتقدير للأخوة والأخوات الكرام في مكتبات: الدراسات العليا- كلية الآداب- جامعة بغداد، والمكتبة الوطنية، والمكتبة المركزية، ومكتبة المتحف العراقي.

وكل الشكر والتقدير والعرفان للأخ الوزير المثقف الأستاذ خالد عبد الله الرويشان وزير الثقافة الذي له كل الفضل في إظهار هذا الكتاب إلى النور.

عبد الرب محمد سعيد

محرم ١٤٢٢هـ .

نيسان ٢٠٠١م .

تمهيد

اسبانيا قبل الفتح العربي

(لمحة جغرافية تاريخية)

التسمية والموقع:

كانت شبه الجزيرة الايبيرية (Iberian Peninsula) تعرف بـ(ايبارية) ولكن الرومان أطلقوا عليها اسم Hispania، ومن هنا جاء اللفظ العربي (اشبانية) أو (اصبانية). ثم تحول اللفظ في القرون الوسطى إلى Espana، ومنها اشتقت الكلمة الانكليزية Spain(١).

أما (الأندلس) فهو لفظ معرّب مأخوذ من (الوندال Vandals) وهي إحدى القبائل الجرمانية الأصل التي اجتاحت شبه الجزيرة الايبيرية، وسيطرت على أجزاء من جليقية Galicia في الشمال الغربي وعلى اقليم بتيكا Baetica (باطقة)(٢) وهو الجزء الجنوبي من اسبانيا في المدة من ٤٠٨-٤٢٩م. ولذلك سمي هذا الإقليم فانداليشيا (Vandalusia) أي بلاد الوندال، ثم نطقها العرب (الأندلس)(٣)، أو كما يُذكر ايضاً ان الوندال بعد ان نزحوا إلى عدوة المغرب، بقيت منهم سلالة هناك، وحين جاء العرب الفاتحون وعرفوا انها قدمت إلى شمال افريقيا من شبه الجزيرة الايبيرية "أطلقوا على هذه البلاد اسم تلك القبائل القوطية Vandalos

---

(١) طه، عبدالواحد ذنون: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ٦٨، ويقارن: كولان، ج . س: الأندلس، كتب دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٤٢-٤٤ .

(٢) إقليم بتيكا كان شطر اسبانيا القديمة، يحده من الشمال إقليم اناس ومن الشرق طركونة، ومن الجنوب البحر المتوسط وبحر الظلمات، وعاصمته قرطبة، ينظر، خطاب: محمود شيت، "الأندلس وماجاورها"، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث، المجلد٣٨، حزيران، ١٩٨٧، بغداد، ص ٨٢ .

(٣) ينظر، الحجي، عبدالرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (دمشق، ١٩٧٦)، ص ٢٩؛ العبادي، احمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٥)، ص٥؛ الدوري، تقي الدين عارف: تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس، منشورات جامعة ناصر، (الخمس، ١٩٩٧)، ص ١٢٦، ويقارن كولان: الأندلس، ص١٧-١٨، ٥٨ .

[فاندلوس] محرفاً تحريفاً طفيفاً، ومن هنا أتى اسم (الأندلس)[١]".

ومصطلح الأندلس، يراد به اسبانيا الإسلامية بصفة عامة[٢]، فقد اطلقه المؤرخون والجغرافيون الاندلسيون على شبه الجزيرة الايبيرية كلها- أو مايعرف اليوم باسبانيا والبرتغال- ثم اخذ لفظ الأندلس يقل مدلوله الجغرافي ليشمل الرقعة التي تبسط الدولة الاسلامية سيطرتها عليها في شبه الجزيرة الايبيرية- حتى صار لفظ الأندلس في آخر الأمر يقتصرعلى مملكة غرناطة[٣].

وتقع شبه جزيرة ايبيريا جنوب غرب اوربا، تأخذ مساحة من الأرض ذات شكل أشبه بالمثلث كما يصفها الجغرافيون والمؤرخون العرب[٤]، غير انها على نحو أدق تكاد تكون خماسية الشكل[٥]. ويفصلها شمالاً جبال البرتات Pyrenees عن جنوب فرنسا (بلاد غالة) التي فتحها العرب المسلمون في عهد الولاية في الأندلس، ويحيط بها من الشمال والشمال الغربي المحيط الأطلسي، أو ما يسميه المؤرخون العرب البحر المحيط، أو بحر الظلمات، أو البحر الأخضر، أو الأقيانوس[٦]. ومن الشرق والجنوب الشرقي البحر المتوسط، ويفصلها من الجنوب

---

(١) مكي، محمود علي: "تاريخ الأندلس السياسي (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م)"، بحث ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، اعداد: مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٩)،١/ ٥٧ .

(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩ .

(٣) ويطلق الاسبان اسم اندالوثياAndalucia على الولايات الجنوبية، وهي الولايات التي تشمل حتى اليوم ثماني محافظات في الجزء الجنوبي من اسبانيا، ينظر العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩-٢٠ ؛ كولان: الأندلس، ص٥٨-٥٩ ؛ الدوري، تقي الدين: تاريخ العرب، ص١٢٦ .

(٤) الادريسي (الشريف)، محمد بن عبدالله بن ادريس (ت٥٦٠/ ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩)، ٢/ ٥٣٥؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧)، مادة الأندلس، ١/ ٢٦٢-٢٦٣؛ ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تح: ج .س . كولان، إ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ٢/ ١؛ الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م): الروض المعطار في خبر الاقطار، جزء منتخب منه نشر بعنوان (صفة جزيرة الأندلس)، نشر: ا . ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٧)، ص٢-٣ .

(٥) كولان: الأندلس، ص٦١ .

(٦) الحجي: التاريخ الأندلسي، ص٣٥-٣٦ ؛ كولان: الأندلس، ص ٢٠-٢١، ٦١-٦٢؛ خطاب: الأندلس وما جاورها، ص٨١-٨٢ .

عن المغرب مضيق جبل طارق (الزقاق)، أي أن مياه المحيط الأطلسي، والبحر المتوسط تحيط بها من الشرق والغرب والجنوب وأجزاء من الشمال[١]، ولذلك سماها العرب جزيرة الأندلس كما سموا (جزيرة العرب)[٢] التي يعنون بها شبه الجزيرة العربية. وتتبع إسبانيا مجموعة جزر البليارBaleares التي تقع إلى الشرق منها في البحر المتوسط وأشهرها ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca ويابسة، وأحياناً كان يتبعها جزء من أفريقيا أو ما يعرف بموريطانية الطنجية Mauritania Tingitania[٣].

وإسبانيا بلاد جبلية تتخللها الوديان وأحواض الأنهار: فجبال البرتات في الشمال، وفي أقصى الشمال الغربي تمتد سلسلة جبال كنتبريا، وفي الوسط ترتفع الهضبة التي يطلق عليها المسلمون جبل الشارات (تحريفاً لكلمة سيرا Sierra الإسبانية) والتي ينبع منها نهر دويره Doura ونهر تاجه Rio Tajo الذي تقع عليه مدن طليطلة Toledo وشنترينSantarem ، ولشبونة Lisbonne، ويصب في المحيط الأطلسي. أما نهر الوادي الكبير Guadalquivir ونهر مرسية Murcia فينبعان من جبل شقورة Segura، ويصب نهر الوادي الكبير في المحيط الأطلسي، أما نهر مرسية فيصب في البحر المتوسط. ويفصل الجنوب والجنوب الشرقي عن وسط الأندلس وشماله، سلسلة جبال نيفادا (Sierra Nevada) التي يذكرها العرب باسم جبال الثلج أو جبل شلير، نظراً لاكتسائها بالثلوج صيفاً وشتاءً. وينبع من جبال الثلج نهرا حدرة (Dorra) وشنيل اللذان تقع عليهما غرناطة. أما جبال قرطبة فتسمى سيرا مورينا Sierra Morena[٤].
وقد استغل المسلمون تلك الطبيعة الجبلية في تكوين شبكة دفاعية قوية، فجعلوا من

---

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٣٥ .
(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مادة الأندلس، ١/ ٢٦٣ .
(٣) مؤنس، حسين: فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص٧؛ طه، الفتح والاستقرار، ص٧١ .
(٤) سالم، السيد عبدالعزيز: في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٥)، ص ٦-٧ .

سلاسل الجبال ووديان الأنهار التي تقطعها في خطوط مستعرضة من الشرق إلى الغرب أو العكس خطوطاً دفاعية ضد هجمات أعدائهم من الشمال. وقامت مدن هامة على تلك الوديان كانت بمثابة قواعد عسكرية لهذه الخطوط، مثل سرقسطة Zaragoza التي كانت مركز الخط الدفاعي، وهو نهر الإيبروEbro في الثغر الأعلى، وطليطلة على نهر تاجة في الثغر الأدنى، وفي أقصى الجنوب نهر الوادي الكبير الذي تقع عليه عواصم الأندلس مثل قرطبة وإشبيلية وقادس(١).

وتصف المصادر جمال هذه البلاد وما تتميز به، فهي "شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جباياتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها..."(٢).

التاريخ:

ولإسبانيا تاريخ موغل في القدم، وأصل السكان مزيج من الكلت (السلت) Celt والإيبيريين Iberian، وقد دخلها الفينيقيون منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وأسسوا لهم قواعد ومستعمرات في بعض الأجزاء الساحلية منها، ودخلها اليونانيون في القرن الخامس قبل الميلاد، وكذلك القرطاجنيون، ثم احتلها الرومان منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، ففي سنة ٢٠٩ ق.م. سقطت قرطاجنة بأيديهم، ثم تتابع سقوط المدن الأخرى، واستمرت سيطرتهم ما يزيد على ستة قرون، فسادت نظمهم وقوانينهم، واصطبغت إسبانيا بحضارتهم (الرومانية) وتعرضت إسبانيا لهجرات القبائل الجرمانية كالوندال، والقوط منذ العصور المسيحية الأولى، وزادت بشكل كبير في بداية القرن الخامس الميلادي(٣).

ثم احتل القوط الغربيون Visigoths إسبانيا في أوائل القرن الخامس الميلادي، وقاموا بطرد الوندال Vandals سنة ٤٢٩ هـ. واستبدوا بالحكم.

---

(١) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢١- ٢٢.

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص ٣.

(٣) لمزيد من التفاصيل، ينظر العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٧-٣١؛ سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام، ص ٧-٨.

والقوط الغربيون هؤلاء هم جماعة رئيسة من الجرمان، انفصلوا عن القوط الشرقيين في أوائل القرن الرابع الميلادي، وقد توغلوا في شمال إسبانيا، ثم بسطوا سيطرتهم عليها حتى أصبح تاريخ القوط الغربيين هو تاريخ إسبانيا، فاعتنقوا الكاثوليكية، واندمجوا بالإسبان(١). واتخذوا طليطلة عاصمة ملكهم.

ولم يصفُ الحكم للقوط معظم حقبتهم في إسبانيا، فقد كانت الحروب والمنازعات مستمرة بينهم وبين جيرانهم الفرنجة، وكانت الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة قد تعرضت في عهدهم للاحتلال البيزنطي(٢).

كذلك كان تاريخ القوط فيما بينهم معظمه سلسلة من المؤامرات والحروب والاغتيالات بسبب نظام الحكم الذي اعتمدوه، وفيه يتم انتخاب الملك من قبل نفر من كبار رجال أهل المملكة والأمراء، إذ يجتمعون بعد وفاة الملك لاختيار خلف له من بين أظهرهم(٣). وتبدو الصورة قاتمة في أواخر العهد القوطي- أي قبيل الفتح الإسلامي- الذي زادت فيه مظاهر الاضطراب، فكثرت المشاكل التي تعانيها الدولة من مؤامرات ومصادمات حول العرش، وصراع بين العناصر الخاضعة للقوط، ولم يتم حسم تلك المشكلات بسبب ضعف الملوك، وزيادة نفوذ السلطات الكنسية، فأصبح الأساقفة يُسيرون الدولة ويستبدون بشؤونها(٤).

وحين تولى غيطشة Witiza عرش البلاد سنة ٧٠٠م. بعد وفاة أبيه إخيكا Egica، كانت أحوال البلاد قد بلغت غاية السوء، فحاول أن يصلح الأوضاع، ووفق في ذلك إلى حدٍ ما، إلا أنه ما لبث أن عدل عن سياسته هذه التي كانت محل تقدير الشعب الإسباني، فانقلب يقتل وينكل ويخرب: قتل فافيلا Favila(٥) ونفى

(١) خطاب: الأندلس وما جاورها، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٢) مكي: تاريخ الأندلس، ص ٥٧ .

(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٨، ١٠؛ وات، مونتغمري: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة: د. محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ٢٦ .

(٤) ينظر، سالم: السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف- لبنان، وطبع بمطابع دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص ٥٧- ٥٨؛ الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٣٠ .

(٥) فافيلا: كان دوق كنتبريه في عهد إخيكا، الذي نفاه فمضى إلى توده tuy واستقر فيها حيناً، وهناك مات بضربة عصا من يد غيطشة (الذي كان يطمع في زوجة فافيلا)، ينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣١٩ .

ابنه بلايPelayo ، الذي قام بدور مهم في تأسيس مملكة أستوريش في بداية عصر الولاية. كذلك قام غيطشة بسمل عيني تيودو فريدو[١] Teodofredo، وأمر بهدم أغلب حصون وأسوار أسبانيا، ثم إن غيطشة خرج على طاعة البابا قسطنطين. وقام غيطشة بتعيين ابنه (وقلة) Achila ولياً للعهد خلفاً له وتنصيبه حاكماً على ولايتي اربونة Narbonne وطركونة Tarragona تحت وصاية رخشندسRechesindo أخي غيطشة، وهو أمر اثارحفيظة الطامعين في العرش من قواد الجيش وكبار النبلاء، واغلب الظن ان مجلس طليطلة (الكنسي) افتى بخلع غيطشة[٤]، وأدى ذلك الوضع إلى حدوث انقسام بين طبقات الشعب، فقامت الثورات في كل البلاد، وكان يتزعم الحزب المعارض لغيطشة القائد رذريق (لذريق) Rodrigo، وكان حاكماً لإقليم بتيكا ومقره قرطبة عاصمة الإقليم. وفي هذه الأثناء توفي غيطشة، فاستولى رذريق بدعم من أنصاره على العرش ونصب ملكاً على البلاد مع أنه لم يكن من بيت ملك، مما أثار غضب أنصارغيطشة وأبنائه، فاشتعلت نيران الثورة في طليطلة وغيرها، وأصبحت إسبانيا في حالة فوضى سياسية[٢].

حالة المجتمع في اسبانيا:

لم يغير القوط من وضع المجتمع الإسباني الذي كان سائداً في عهد الرومان، وهو قائم على نظام عبودي، فالمجتمع يتألف من طبقات متفاوتة يسيطر بعضها على بعض. وبسبب سوء سياسة القوط، ازدادت حالة إسبانيا سوءاً واضطربت حياة

---

(١) تيودو فريدو: هو والد آخر حكام القوط في الأندلس (لذريق) ويقال إنه أحد أحفاد الملوك السابقين، وإن كان ذلك غير مؤكد بحسب ما تذكره بعض المصادر، ينظر مكي: تاريخ الأندلس السياسي، ص ٥٨؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص ١٤، ١٧، ١٩ .

(٢) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٥٨-٥٩ .

(٣) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧)، ص٢٨؛ مجهول، مؤلف (يرجح تأليفه الكتاب في القرن الرابع أوالخامس الهجري): أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، طبع بمطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٨١)، ص ١٥ .

سكانها، وعمت الفوضى، وأكثر الناس يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعاشية ولسياسة الاستغلال، فكان الشعب يُستغل لحساب الطبقة الحاكمة والمترفة وأصحاب المصالح، فضلاً عن وجود الصراع بين الطبقات والحاكمين، وفيما بين الحاكمين أنفسهم[١].

ونظرة إلى طبقات المجتمع الإسباني تبين مدى التفاوت بينها، فلا يحظى بالامتيازات والعيش الرغيد إلا طبقة بسيطة، وهذه الطبقات هي[٢]:

١- **الطبقة العليا**: وهي الأرستقراطية القوطية التي تتألف من الملك والنبلاء، ولها نفوذ غير محدود لاستئثار أفرادها بالمناصب العليا، وممتلكاتهم شاسعة ومعفاة من الضرائب.

٢- **طبقة رجال الكنيسة**: وهي طبقة غنية وقوية لامتلاكها كثيراً من الأراضي المعفاة من الضرائب، فضلاً عما يتبع الكنائس من وقوفات وأحباس، ولها نفوذ غير محدود بما تملكه من تأثير روحي على الناس، وإن كانت لا تهتم إلا بمصالحها، ولم تعمل على تحسين أحوال الشعب.

٣- **الطبقة الوسطى**: وتتألف من التجار والزراع والملاك الصغار، وهي طبقة صغيرة في المجتمع، مما يدل على الخلل الكبير في هذا المجتمع، ومع ذلك فحالتها سيئة، وهي مثقلة بالضرائب. وقد أرغمت تلك الظروف كثيراً من سكان المناطق الريفية إلى تسليم ممتلكاتهم الى النبلاء الكبار، ورضوا بالعمل والبقاء فيها كمستأجرين لقاء تمتعهم بحماية النبلاء، وتحولوا إلى ما يشبه الأقنان لارتباطهم بالملاك.

٤- **الطبقة الدنيا**: وتؤلف هذه الطبقة غالبية المجتمع الاسباني، وهي طبقة مقهورة مضطهدة تعاني أنواع العسف، وتعيش في حالة من البؤس والشقاء، فمعظم أفرادها يشتغلون في مزارع النبلاء ورجال الدين، فضلاً عن الأعمال

(١) الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٢٩ .

(٢) للمزيد من التفاصيل حول تلك الطبقات وظروفها، ينظر طه: الفتح والاستقرار، ص ٨١ وما بعدها .

المنزلية والمحلية، وهم مرتبطون بالأرض التي يشتغلون فيها، يعدون ملكاً لصاحبها ينتقلون معها إذا بيعت أو انتقلت إلى ملكية شخص آخر، فهم عبيد الأرض. وقد حاول العديد منهم الفرار للتخلص من ظروف الاضطهاد تلك.

٥- **اليهود**: يعود تاريخ استيطان اليهود في إسبانيا الى زمن الرومان وان لم يتركوا مدونات تعطينا فكرة واضحة عن جماعاتهم[١]، ولذا فإن عددهم كبير في إسبانيا، وكانوا يقومون بالأعمال المالية والحسابية في دواوين الحكومة، ولكنهم كانوا مكروهين بسبب تعاملهم بالربا وكثرة مؤامراتهم، ولذا تعرضوا للإضطهاد من قبل القوط بتأييد من رجال الكنيسة[٢]، وأُخضعوا لتشريعات قمعية، كما أُكرهوا على التحول عن دينهم[٣]. ويبدو ان هؤلاء اليهود كانوا على اتصال بيهود إفريقيا فحسدوهم على ما يتمتعون به من حرية في ظل الحكم الإسلامي، ودفعهم ذلك إلى التعاون مع المسلمين ضد الحكم القوطي[٤].

كانت تلك أحوال إسبانيا قبيل الفتح العربي الإسلامي لها، وهي ظروف كما يتضح مهدت لنجاح ذلك الفتح الذي ساهمت فيه القبائل اليمنية بدور بارز مهم إلى جانب إخوتهم من مسلمي القبائل الأخرى- كما سيأتي.

---

(١) ريموند . ب . شايندلين (Sheindline . P . Raymond): "اليهودفي إسبانيا المسلمة" بحث ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: مريم عبدالباقي، إعداد مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٩)، ١/٣٠٢ .

(٢) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٦٥ .

(٣) ريموند: اليهود في إسبانيا، ١/ ٣٠٢ .

(٤) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٥٢ .

الفصل الأول

عرب القبائل اليمنية في الأندلس

أدّت عدة عوامل إقتصادية وإجتماعية وسياسية إلى استمرار هجرات أبناء اليمن من موطنهم الأصلي منذ حقبة ما قبل الإسلام. واستقرت تلك الجماعات من المهاجرين في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق، مثل قبيلة قضاعة، وبطون منها، كالأوس والخزرج وتنوخ وغسان ودوس... وقبائل كندة ولخم ومذحج وهمدان وغيرها(١).

وهناك قبائل وصلت إلى بعض أجزاء من القارة الأفريقية، كساحل أفريقيا الشرقي، والحبشة والنوبة(٢)،

ومصر(٣). كذلك وصل أفراد من قبائل أخرى إلى بعض مناطق في قارة آسيا وعلى وجه الخصوص الجنوبية الشرقية منها(٤).

وحينما أشرقت الدعوة الإسلامية، سارع أبناء اليمن إلى اعتناقها ونصرتها، سواء من كانوا قد استقروا في المدينة نفسها (يثرب) أم من القبائل الأخرى في اليمن والتي توافدت إلى المدينة معلنة دخولها في دين الإسلام(٥). وكان لعرب اليمن دورهم الواضح في الوقوف إلى جانب رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) ينظر، اليعقوبي، أحمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م): تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، (النجف، ١٩٦٤)، ص١٨٠ ومابعدها؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت بعد ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٢٤٣، ٣٢٥-٣٢٦، ٣٢٨-٣٣٠؛ الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٤)، ص٥٨؛ خالد موسى عبدالحسين: الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦، ص ٢٧-٥٣.

(٢) الشيخلي، صباح إبراهيم: تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٩)، ص١٠-١٢، ٣٦.

(٣) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): البيان والإعراب عما حل بأرض مصر من الأعراب، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، تحقيق وتأليف: عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٦١)، ص٩١-٩٢.

(٤) السامر، فيصل: الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، دار الطليعة للطباعة والنشر، (باريس، ١٩٧٧)، ص ٩-١٠.

(٥) حول تلك الوفود وأعدادها، ينظر، ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ./ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠)، ١/ ٣٢١-٣٥٩؛ الشيباني، عبد الملك: اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر، (صنعاء، ١٩٩٧)، ص٦٨-٦٩.

ودعوته الخالدة.

وعند قيام الفتوحات الإسلامية خرجت قبائل اليمن مجيبة دعوة الجهاد، وزادت هجرات القبائل بشكل كبير، فكان معظم الجيش الإسلامي من عرب اليمن. وقد سكن الكثير من هؤلاء المجاهدين- جماعات وأفرادا- في بلدان ومناطق الفتح المختلفة، وهو ماحدث في عهد الخلافة الراشدة في العراق والشام وبلاد فارس ومصر وشمال أفريقيا.

وفيما يتعلق باستقرار عرب اليمن في الأندلس، فقد وصلوها بعد أن اُستكمِل فتح مصر والشمال الأفريقي. كانت حملة طارق بن زياد التي بدأ بها فتح شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) سنة ٩٢ هـ./ ٧١١م. في معظمها من القبائل المغربية (البربر)، وفيها أعداد قليلة من العرب جلهم من اليمن، فضلا عن أعداد بسيطة من السودان يقدرون بحدود سبعمائة رجل. بينما كانت حملة موسى بن نصير الذي دخل الأندلس لاستكمال الفتح سنة ٩٣ هـ./ ٧١٢م تمثل جيشا من قبائل العرب المختلفة، معظمها من اليمانية[1]، وتعرف هذه الحملة بطالعة موسى.

ويبدو أن استقرار الفاتحين الأوائل في حملتي طارق وموسى كان مرتبطا بشكل أساس بخط سير حملات الفتح الشاملة، ولم يكن هؤلاء يعرفون الكثير عن التقسيمات الإدارية الإسبانية وليس لديهم الوقت الكافي للتفكير في أمرها، ولذلك أطلقوا على الأماكن التي أنزلوها كلمة عربية بسيطة وهي (جزء) مثال ذلك جزء البكريين، جزء اللخميين، جزء خشين، كما استخدموا أيضاً كلمات (ربع) و(منازل) للإشارة إلى جماعات معينة من الأفراد مثل: ربع اليمن، ومنازل

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ./ ٨٨٩م): الإمامة والسياسة (المنسوب)، الجزء الخاص بالأندلس منشور مع كتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧)، ص ١٨٧؛ ابن حزم القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ./ ١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تح: أ . ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٤٨)، ص ٤٣٠؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ١٥؛ مجهول، مؤلف: فتح الأندلس، نشر: دون خواكين دي كونثالث، (الجزائر، ١٨٨٩)، ص ١٠؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص٢١٥ .

الأنصار، وغير ذلك من الكلمات[١].

وكان سماع أخبار تلك الانتصارات التي حققها الجيش الإسلامي في الأندلس قد دفع البعض ممن كانوا في عدوة المغرب وشمال أفريقيا وغيرها إلى الانتقال إلى الأندلس، آملين في البحث عن فرصة مناسبة للسكن والاستقرار، وهناك روايات تاريخية تشير إلى ذلك الانتقال[٢]. ثم وصلت بعد ذلك جماعات قليلة من العرب، إذ دخل مع الحر بن عبد الرحمن الثقفي، والي الأندلس(٩٧-١٠٠هـ./ ٧١٦-٧١٨م.) أربعمائة رجل من وجوه أفريقية أكثرهم من عرب اليمن، وقد نزلوا قرطبة وما حولها[٣] ورافق السمح بن مالك الخولاني سنة ١٠٠هـ./٧١٩م. عدد من رجال القبائل العرب.

وفي سنة ١٢٣هـ./٧٤١م. دخل الأندلس جيش عربي إسلامي، بقيادة بلج ابن بشر القشيري، بدعوة من والي الأندلس، عبد الملك بن قطن، وذلك لمساندته في القضاء على ثورات البربر في الأندلس، وبلغ عدد أفراد هذا الجيش نحو عشرة آلاف رجل معظمهم من أجناد الشام[٤]، ولذلك يعرفون (بالشاميين) تمييزاً لهم عن

---

(١) ينظر ابن عذاري: البيان المغرب، ١/١١،١٢،١٥؛ مجهول: فتح الأندلس، ص١٧؛المقري، احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ ./١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صار، (بيروت، ١٩٦٨)، ١/٢٧٦، ٢٩٠؛ وكذلك ينظر مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧١ ومابعدها؛ طه: الفتح والإستقرار، ص٢٠٣ .

(٢) ابن الكرد بوس، عبد الملك (ت٥٧٣هـ ./١١٧٧م): الاكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بتاريخ الأندلس)، تح: احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد ١٣،(مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦)، ص ٤٨؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٤٣؛ وينظر مؤنس: فجر الأندلس، ص ١٢٦-١٢٧؛ خطاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٦٦)، ص ٢٤٦ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٥؛ مجهول: فتح الأندلس، ص٢٣؛ المقري: نفح الطيب، ٣/١٤؛ وينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص٣٥٦ .

(٤) كان للقبائل العربية اليمنية وجود بعيد الغور في بلاد الشام، فكانت قبائل قضاعة وبعض قبائل اليمن الأخرى منتشرة هناك، أما جند الأردن فتغلب عليه (كلب والقين) من قضاعة، وهناك غسان في جبلها، وفي جند دمشق الغلبة لكلب، أما جند حمص وقنسرين فمن كلب وتنوخ وبهراء ومعهم أحياء من قبيلة طيء اليمنية . ينظر نذير صباح عبدالله: إسكان القبائل العربية في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٣٦ .

(البلديين) الذين استقروا قبلهم في شبه الجزيرة الإيبيرية، كما يعرفون كذلك باسم (طالعة بلج) تمييزاً لهم أيضاً عن (طالعة موسى) وغيرها، ومصطلح (طالعة) يعني الجماعة من العرب الذين دخلوا الأندلس، ويشكل اليمنيون نسبة كبيرة من هذه الطالعة، وقد تمكن هذا الجيش من إخماد ثورات البربر تلك، ليقرر بعد ذلك البقاء والاستقرار في الأندلس، مما أدى إلى قيام صراع بينهم وبين المستقرين الأوائل (البلديين)، وهو ما دفع الوالي الجديد للأندلس أبا الخطار الكلبي (١٢٥-١٢٧هـ/ ٧٤٣-٧٤٥م)- الذي وصل ومعه ثلاثون رجلاً- إلى القيام بتوزيع جند هذا الجيش على المناطق المختلفة في الأندلس، فقد أنزل جند دمشق في (البيرة)، وجند الأردن في (رية) وجند فلسطين في (شذونة) وجند حمص[١] في (إشبيلية) وجند قنسرين في(جيان) وجند مصر في (باجة) ومجموعة منهم أيضاً في (تدمير)[٢].

وهكذا توزعت قبائل اليمن في شبه الجزيرة الإيبيرية واستقرت في مناطق عديدة منذ دخولها في بداية الفتح حتى دخول طالعة بلج ثم مقدم أبي الخطار الكلبي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م.، وهناك إشارات عديدة تبين مناطق سكن عرب اليمن القحطانيين (قبائل وأفراد) سنحاول أن نوضحها كما يلي:

أولاً: القبائل الكهلانية وفروعها[٣]:

١- الأزد: وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن

---

(١) يُعرِّف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م) حمص: بانها "كورة بالشام اهلها يمانون" ينظر كتابه: العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت، نشر دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١)، ٣/ ١٢٧.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م): كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٩٢)، ص٣٥٤؛ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧)، ص٤٤-٤٥؛ ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣)، ١/ ١٠٢- ١٠٣؛ النباهي المالقي، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد (كان حياً سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م): نزهة البصائر والأبصار، مخطوط خزانة الاوسكريال، يحمل رقم (١٦٥٣)، نسخة مصورة لدى الدكتور محمد بشير العامري، ورقة ٥٠ أ.

(٣) من المعروف عند علماء الأنساب ان كهلان وحمير ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان تنتمي إليهما كل القبائل اليمنية.

كهلان بن سبأ[١].

سكنت جماعات من هذه القبيلة في أكثر من منطقه في الأندلس، ولكن تركز استيطانهم في منطقة تدمير الغنية بالمعادن، لاسيما الفضة والرصاص، وكان أشهر قادة الأزد وهو: يعيش بن عبد الله الأزدي سكن هذه المنطقة، وقد شهد على معاهدة الصلح التي عقدت بين عبد العزيز بن موسى، وتدمير[٢] .Tudmir واستمر العديد من الأسر الأزدية الشهيرة في العيش في مرسية لقرون بعد الفتح الإسلامي للأندلس[٣]. ومن الأزد بنو وهيب الذين استقروا أولاً في لورة ثم انتقلوا إلى إشبيلية، وعاش بعض الأزديين أيضاً في لبلة Niebla ومن ضمنهم غياث الأزدي، الذي ثار فيما بعد على عبد الرحمن الداخل[٤]، مؤسس دولة بني أمية في الأندلس (١٣٨-١٧٢هـ./ ٧٥٦-٧٨٨م.).

ومن الجماعات الأخرى من الأزد: بنو محمود اللجانيون[٥]، من بني زياد بن المهلب، ومنهم الشاعر المشهور محمد بن هانيء الألبيري، ويرجح أن بني المهلب قد دخلوا الأندلس فيما بعد من شمال أفريقيا حيث نزلوا في كل من (شون) Jun وهي قرية في شمال غرناطة[٦]، وفحص أبى العوجاء قرب جيان[٧].

وهناك عدد من العلماء والفقهاء الذين ينتسبون إلى هذه القبيلة تذكرهم كتب التراجم، وقد أورد ابن الفرضي بعضاً منهم، فمن أهل قرطبة يذكر: مطرف بن

---

(١) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ه/ ٨٨٩م): المعارف، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٧)، ص٦٧؛ ابن حزم: جمهرة، ص٣١١،٤٥٣ .

(٢) العذري، أحمد بن عمر (ت٤٧٨ه/ ١٠٨٥م): ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، نشر بعنوان "نصوص عن الأندلس" تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٦٥)، ص٥ .

(٣) ابن الابار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ه/ ١٢٥٩م): التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت العطار، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٦)، ٢/ ٨٤١-٨٤٤ .

(٤) طه: الفتح والإستقرار، ص٢١٨ .

(٥) اللجانيون: نسبة إلى لجانة (اليُسانة)، وهي اليوم Lucena الحديثة، ينظر، ابن حزم: جمهرة، ص٣٤٩ .

(٦) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٣ .

(٧) الزبيدي، محمد الحسن (ت٣٧٩ه/ ٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص٣٣٥، ٣٤٠ .

عبد الرحمن بن هاشم بن علقمة بن جابر بن بدر بن الأزد المشاط[١] (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)، وله ابن يسمى أحمد. وعثمان بن محمد بن يوسف الأزدي، وقاسم بن مروان بن معبد الأزدي ، الوراق الأديب الشاعر (ت٣٩١هـ/ ١٠٠١م)، ويوسف ابن يحيى بن يوسف الأزدي (ت٢٨٨هـ/ ٩٠١م)، ومحمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي، ويحي بن يزيد الأزدي، وخلف بن قاسم بن سهل... الأزدي[٢].

ومنهم بإستجة علي بن جابر، معلم كتاب، وهشام بن طالوت الأزدي، ويوسف بن نصر الأزدي (جد ابن الفرضي)- بقرطبة وأصله من أستجة- وكان أبوه نصر قد قتل خلال الفتنة بين العرب والمولدين سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م[٣].

وهناك أزديون من أهل سرقسطة، وطليطلة، منهم: محمد بن عثمان الأزدي السرقسطي، ومحمد بن عمرو بن سعيد بن عيشون الأزدي (من طليطلة)[٤].

٢- **بنو الأشعر**: والأشعر هو: نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ[٥]. وقد استوطن بنو الأشعر في الأندلس في منطقة رية، وكان هؤلاء من الذين دخلوا مع جند الأردن في طالعة بلج، ومع ذلك فهناك بعض أُسر منهم وجدت في مناطق أخرى، مثل بني بلج بن يحيى بن عمرو بن عبد الرحمن بن خالد بن بريد بن عبد الله ابن أبى بردة بن أبي موسى الأشعري ، الذين انتقلوا إلى اشبيلية[٦]. ومن الأشعريين (الأشاعرة) في لورقة أحمد بن خلف بن

---

(١) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن بوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط٢، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٨٨)، ٢/ ١٣٥، ترجمة ١٤٣٨ .

(٢) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ٩٠٢، ١٠٨١، ١٦١٥، ١٢٩٢، ١٥٥٤، ٤١٧ .

(٣) المصدر نفسه، التراجم ٩٢٦، ١٥٤٤، ١٦٢٨ (وابن الفرضي هو صاحب هذا الكتاب) .

(٤) المصدر نفسه، التراجم ١٢٧٧،١٣٢٩ .

(٥) ابن حزم: جمهرة، ص٣٧٤، ويذكر نشوان الحميري اسم (عمرو) بدلاً من (يشجب) ينظر، نشوان ابن سعيد (ت٥٧٣هـ/ ١١١٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، "نشر جزء منه بعنوان: منتخبات في أخبار اليمن"، تح: عظيم الدين احمد، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١)، وهي نسخة مصورة عن طبعة ليدن، ١٩١٦، ص٥٦ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص٣٧٤ .

هاشم الأشعري (ت٣٥٧هـ/ ٩٦٨م)[١].

٣- **الأنصار (الأوس والخزرج)**: وهم من ولد ثعلبة بن عمرو مزيقيا[٢] ابن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبد الله بن الأزد- السابق ذكره- وقد أنجب ثعلبة ولده حارثة فأنجب حارثة ولديه: الأوس والخزرج[٣]. والأنصار تسمية أطلقها عليهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لدورهم الكبير في مساندته منذ بداية الدعوة.

يذكر المقري عن ابن سعيد المغربي قوله: "والعجب أنك تعدم هذا النسب [أي الأنصار] بالمدينة، وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها مما يشذ عن العدد كثرة، ولقد أخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد إلا شيخا من الخزرج وعجوزاً من الأوس "كذلك يورد عنه قوله: "وكان جزء الأنصار بناحية طليطلة، وهم أكثر القبائل بالأندلس شرقها ومغربها"[٤] وحتى مع افتراض وجود مبالغة في قول ابن سعيد المغربي، فإن فيه إشارة تدل على أن معظم أهل المدينة من الأنصار قد نزحوا منها، لاسيما بعد حادثة الحرة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) بسبب ملاحقة الأمويين لهم.

وقد دخلت جماعات الأنصار إلى الأندلس منذ أوائل الفتح مع موسى بن نصير، يُذكر منهم: عيسى بن عبد الله الطويل المدني، الذي عهد إليه موسى بتوزيع الغنائم[٥].

كانت مناطق استقرار الأنصار الرئيسة في الأندلس في سرقسطة[٦]. وقد

---

(١) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ترجمة ١٦١ .

(٢) مزيقيا كان ملكاً من ملوك اليمن، ينظر، الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطابع كويت تايمز، نشردار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٢)، ٥/ ٩٥ .

(٣) الدينوري: المعارف، ص٦٧؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٣١٢، ٤٥٣، وينظر لبيد ابراهيم احمد: "الانصار اللقب الجامع مصطلحاً"، مجلة دراسات اسلامية، تصدرها بيت الحكمة، العدد الثاني، السنة الاولى، ٢٠٠٠م . بغداد، ص٦٠ .

(٤) نفح الطيب، ١/ ٢٩٤ .

(٥) الضبي، احمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٤)، ص ٣٩٠، ترجمة ١١٤٧ .

(٦) الأنصاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالملك (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول، تح: محمد بن شريفة، مطابع دارالكتاب، (بيروت، د . ت)، القسم الأول، ص ٢٢٣؛ ابن الخطيب الغرناطي: الإحاطة، ١/ ١٨٢ .

دخلت جماعة من الخزرج بقيادة رجل من أحفاد سعد بن عبادة- أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- إذ يذكر ابن حزم القرطبي أن الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة استقر في قربلان وهي من أعمال سرقسطة. وفي شذونة سكن بنو عرمرم، وهم كذلك من نسل سعد بن عبادة[١]، وقد توزع أعقابهم بعد ذلك، فاستقروا في مناطق أخرى مثل "قرطبة والبيرة ثم غرناطة وطليطلة وطرطوشة وشارقة"[٢]، وينتمي بنو الأحمر حكام غرناطة، آخر الممالك الإسلامية الأندلسية إلى هذا الصحابي، وكانوا بالأصل من منطقة أرجونة[٣].

واستوطنت جماعات أخرى من الأنصار في مناطق مختلفة من الأندلس: فمنهم في قرطبة بنو أبي عيسى بن جابر بن عتيك، وكذلك بنو ربيع بن محمد ابن ربيع، من الأوس، كانوا يتولون الأهراء، وسكناهم بمقبرة بني العباس في الجانب الشرقي لقرطبة[٤].

كذلك ينسب إلى الأوس أحد أقاليم البيرة ويعرف بإقليم تيبل[٥]بني أوس[٦]. وفي باجة هناك آل حفص بن احمد بن عمار بن جبير بن يوسف، من الأوس[٧]. ومن الخزرج من سكن بقلعة رباح من ولد محمد بن مسلمة: محمد بن أحمد بن حزم ابن تمام بن محمد بن المصعب بن عمربن عميربن محمد بن مسلمة الأنصاري، وهو محدث سكن طليطلة وأصبح من مشايخها، توفي قريباً من سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م[٨]. وفي قرية شوس الأنصار باشبيلية: رهط عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن موسى

---

(١) جمهرة، ص ٣٤٦ .

(٢) ينظر، طه: الفتح والإستقرار، ص ٢١٧ .

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٩)، ٣٦٦/٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٢ .

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٣١٣، ٣٢٢ .

(٥) تيبل: مصطلح يعني في الأندلس مساحة من الأرض مزروعة بالأشجار والنباتات، ينظر، طه، الفتح والاستقرار، ص٢٠٧ .

(٦) العذري: ترصيع الأخبار، ص٩٠ .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٣١٤ .

(٨) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ٤٤، ترجمة ١٢٠٧ .

ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن منصور بن عمرو بن قتادة بن النعمان. ومن الأنصار: بنو عيشم بن سفيان بن عبد الله... بن مالك بن النجار، ويسكنون قرطمة من أعمال رية[١].

ويعرف بقرطبة بنو هارون، وهم من نسل عبادة بن الصامت كانوا يسكنون فيها عند باب العطارين. وفي قرية اختيانة من قبرة سكن بنو خبيب، وبنو قلطين البيازون، وهم من الخزرج من نسل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن عمر بن امرئ القيس بن مالك الأغر[٢]. وعاش في هذه المنطقة أيضاً أحفاد حيان الأنصاري من الأوس، الذي استقر أولاً في أروش[٣] Aroche. ومن الأنصار بنو عبدالسلام الخزرجيون بقرية (شوس الأنصار)[٤] من اشبيلية.

وقد أوردت كتب التراجم أسماء العديد من أعلام الأنصار من العلماء والفقهاء والرواة، والقادة وغيرهم[٥].

٤- **أود**: وهم بنو أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج[٦]. وكان الجد الأعلى لهذه العشيرة في الأندلس مزين الاودي، وقد سكن في اكشونبة Ocsonoba (جنوبي البرتغال الحالية)، فأصبح أحفاده أبرز من يمثل هذه العشيرة، إذ وصلوا إلى مناصب رفيعة: إدارية وقضائية مشهورة، وقد استطاعت هذه الأسرة فيما بعد أن تستقل بحكم جنوبي البرتغال (٤٣٢-٤٥٥هـ/ ١٠٤١-١٠٦٣م)[٧].

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٢٣، ٣٢٨.
(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٣٥، ٣٤٤.
(٣) ابن الابار: التكملة، ١/ ٢٨٧-٢٨٨.
(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٤٥.
(٥) ينظر مثلاً: ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ١٢٧٦، ١٣٩٢، ١٥٤٠، ١٥٥١، ١٥٥٩، ١٥٨٤، ١٦٤٢، ١٦٤٤؛ بامطرف، محمد عبد القادر: الجامع، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠)، ٢/ ٧٦١، ٦٨٩.
(٦) ابن حزم: جمهرة، ص٣٨٦؛ بامطرف: الجامع، ١/ ٧٦١.
(٧) ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م): المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٣)، ص٧٩، وقسم التعليقات، ص٤٨٩، رقم ٢٠٥؛ وينظر، طه: الفتح والإستقرار، ص٢٢٨.

٥- **بجيلة**: ينتسب أفراد هذه القبيلة إلى أمهم بجيله بنت صعب بن سعد العشيرة، وأبوهم هو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[(١)]. كان الموطن الرئيس لاستقرار بجيلة في الأندلس بالقرب من مدينة اربونة[(٢)] Narbonne، ويرجح أنهم فيما بعد انسحبوا إلى نواحي جليقية، بسبب قيام ثورة قبائل المغرب ضد العرب[(٣)]. ويورد ابن الفرضي ترجمة لاحد علماء عرب بجيلة من الساكنين في ريةRejo ، وهو مخلد ابن يزيد البجلي[(٤)]، الذي تولى القضاء فيها للأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م).

٦- **تجيب**: وحالهم كبني بجيلة، فهم ينسبون إلى أمهم (تجيب) بنت ثوبان ابن سليم بن رهلة، من مذحج، وكان زوجها- أبوهم- أشرس بن شبيب ابن السكون بن أشرس بن كندة[(٥)]. يذكر ابن حزم مناطق الاستقرار الرئيسة لعرب تجيب في الأندلس أنها سرقسطة ودروقة وقلعة أيوب[(٦)]، كذلك وصلت جماعات منهم إلى برشلونة حيث استقرت هناك[(٧)]. وكان التجيبيون قد دخلوا الأندلس منذ بدايات الفتح، فقد ضمت حملة موسى بن نصير العديد من قادة هذه العشيرة، مثل: سليمان بن قيس التجيبي، الذي شهد على معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى، وبين تدمير[(٨)]. وعميرة بن المهاجر، وأخيه عبد الله بن المهاجر التجيبي[(٩)]، اللذين استقرا مع أتباعهما في الثغر الأعلى، حيث أصبح هناك الموطن الرئيس لتجيب في الأندلس، وبشكل رئيس في سرقسطة، ومن ثم دروقة

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٦٤-٣٦٥؛ وينظر، بامطرف: الجامع، ١/ ٢١٧ .
(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٦٧ .
(٣) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٤٢ .
(٤) تاريخ العلماء، ٢/ ١٤٩، ترجمة ١٤٦٩ .
(٥) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٣؛ وينظر، الهمداني: الاكليل، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٠)، ٢/ ٤٤ هامش ١١٩؛ بامطرف: الجامع، ١/ ٢٤٧، ٢٤٨ .
(٦) جمهرة، ص٤٠٤ .
(٧) مؤنس: فجر الأندلس، ص٣٧١ .
(٨) العذري: ترصيع الأخبار، ص٥ .
(٩) ابن حزم: جمهرة، ص٤٠٤ .

Daroca وقلعة أيوب، وكان لخصب هذه المنطقة دوره في تفضيلهم سكناها[١].

ويورد ابن حزم أسماء العديد من الشخصيات من أبناء عبد الله بن المهاجر[٢]، والذين تولوا مناصب مختلفة، ويبدو أن هذه الأسرة كان لها تأثير واضح في مجرى الأحداث في تلك المنطقة مما يشير إلى قوة نفوذهم فيها، وقد سيطر بنو صمادح التجيبيون على مدينة وشقة وما حولها[٣]، ومن هؤلاء من تولى حكم المرية وبجانة[٤]. وعاش بنو سلمة التجيبيون الذين كانوا من المستقرين الأوائل، في الشمال الشرقي في مدينة وشقة[٥]. وهناك جماعات أخرى سكنت في لبلة في بدايات الفتح الإسلامي[٦].

وعرب اليمن أكثر أهل سرقسطة[٧]، وكان التجيبيون قد سيطروا على مقاليد الأمور فيها منذ عهد الأمير عبد الله، حيث تمكن جد التجيبيين محمد بن عبد الرحمن التجيبي، المكنى بأبي يحيى من تولي أمورها من قبل الأمير عبد الله[٨]، بخدعة ماكرة، وظل أبناؤه يتعاقبون على حكم سرقسطة من بعده مدة أيام الخلفاء بقرطبة[٩].

وقد ترجم ابن الفرضي، لعدد من أعلام تجيب في الأندلس[١٠].

٧- **جذام**: وجذام هو: عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١١].

---

(١) طه: الفتح والإستقرار، ص ٢٢٤ .
(٢) جمهرة، ص ٤٠٤، ٤٠٥؛ وينظر، بامطرف: الجامع، ٢/ ٦٧٣ .
(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٤-٤٠٥؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٧٣، ٨٤ .
(٤) بامطرف: الجامع، ٤/ ٤٣٤، ٥٠٥ .
(٥) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٢٧،٥٧،٦٠؛ وينظر طه: الفتح والإستقرار، ٢٢٥ .
(٦) الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص١١١ .
(٧) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٦٢،٦٣ .
(٨) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص١٣٠؛ بامطرف: الجامع، ٢/ ٦٧٣ .
(٩) ابن حيان: المقتبس في تاريخ رجال الأندلس- القسم الثالث، نشر: ملشور .م . انطونية، مطبعة بولس كتنر، (باريس، ١٩٣٧)، ص٢٠ .
(١٠) ينظر، تاريخ العلماء، التراجم ٧٣٣،٧٣٧،٧٥٧،٨١١،١٢٥٩ .
(١١) ابن حزم: جمهرة، ص٣٩٥ .

كانت المناطق الرئيسة لاستقرار عرب جذام بالأندلس، شذونة والجزيرة، وتدمير وإشبيلية[١]. وقد نزل رجال هذه العشيرة الذين شاركوا في عمليات الفتح الأولى منطقة تدمير وقلعة رباح[٢]. ويعد بنو هود أحد فروع هذه العشيرة، وسكنوا في الثغرالأعلى، كما سكنت جماعات في كورة البيرة حيث امتلكوا هناك اقليماً غنياً يعرف بإقليم تيبل بني هود[٣]. وأقام أحد قادة جذام المشهورين وهو يحيى بن حريث الجذامي في كورة رية[٤]. وأما من طالعة بلج فيرد اسم: عبدالحميد الجذامي، وهو من عرب اليمن- الشاميين- الذين استقروا بكورة البيرة في إحدى قرى قلعة يحصب[٥]. بينما استقر الجذاميون من جند فلسطين في شذونة[٦]، ومن الرجال المشهورين فيها: أبو علاقة الجذامي، وزياد ابن عمرو الجذامي، جد بني زياد الشذونيين، رؤساء الشاميين هناك[٧].

واستقر عرب جذام في جند الأردن في كورة رية، حيث كانت هناك أعداد كبيرة من هذه العشيرة[٨]، وسكن العديد منهم في مالقة جنوب الأندلس[٩].

أما رجال جذام في جند مصر فقد استقروا في باجة مع عشائر أخرى، وكان العلاء بن مغيث الجذامي من سكان هذه المدينة، وله رياسة في الغرب. وقيل إن الخليفة العباسي، أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) قد بعث إليه لكي يقوم بالدعوة لبني العباس في الأندلس[١٠] في عام ١٤٦هـ/ ٧٦٣م.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٩٦ .
(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٦ .
(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص٩٠ .
(٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص٥٨؛ طه: الفتح والإستقرار، ص ٢٢٢ .
(٥) ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح:عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٥)، ص ٣٣ .
(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٦ .
(٧) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٧ .
(٨) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٥٨ .
(٩) المصدر نفسه، ص ٥٩؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت٥٨٦/ ١١٩٠م): المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤)، ١/ ٤٢٦ .
(١٠) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٥٧ .

وتورد كتب التراجم أسماء العديد من رجال هذه العشيرة في الأندلس، من العلماء والفقهاء والرواة والقادة وغيرهم[١].

٨- **خثعم**: وهم بنو خثعم، ويقال له أقيل بن أنمار بن أراشة بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[٢].

يذكر ابن حزم ان منطقة استقرار عرب خثعم في شذونة، ومع ذلك فهناك مناطق أخرى نزلوها، فقد سكن بعضهم في البيرة، ومنهم آل عطيف بن شهيب[٣]. ومن شخصيات خثعم، عثمان بن ابي نسعة الخثعمي، الذي كان وولده بشذونة، وقد ولي الأندلس مدة خمسة اشهر بين عامي (١١٠-١١١هـ/ ٧٢٨-٧٢٩م) ويشير ابن عذاري ان عثمان هذا لم يكن من المستقرين الأوائل، إذ إنه أُرسل من شمال افريقيا ليتولى أمر الأندلس[٤].

ومن الخثعميين: عبد الله بن احمد بن حاجب الخثعمي من أهل قرطبة، الذي تولى خطة صاحب الشرطة فيها، وتوفي في المحرم سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م[٥].

٩- **خولان**: وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن حارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٦]، وهي من القبائل الكبيرة التي شاركت في فتوح الشام ومصر، واستقرت هناك، ثم شارك بعض رجالها في

---

(١) ينظر مثلاً، ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ١٦٩، ١٨٦، ١٨٩، ٢٤١، ٢٧٧، ٥٠٦، ٥٤٦، ٦١٥، ١٠٨٥، ١١٧٩، ١٤٤٦، ١٤٨٧؛ كذلك يترجم الضبي، في (بغية الملتمس) للعديد من اعلام جذام، ينظر التراجم ٣٥٦، ٥٨٦، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١٠، ٥٠، ١٣٣٩ .

(٢) نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٣١ .

(٣) ينظر، جمهرة، ص٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩ .

(٤) البيان المغرب، ٢/٢٨؛ بامطرف: الجامع، ٢/ ٤١٤ .

(٥) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٢٨٢، ترجمة: ٧٤٦ .

(٦) الهمداني: الإكليل، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٦٨ه)، ١٠/ ١-٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص٣٩٢، وهنك قبيلة خولان الحميرية، ينتسب أفرادها إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، ينظر، الهمداني، الإكليل، ١/ ١٩٩؛ وحول قبائل خولان ينظر، الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الاكوع، وزارة الإعلام والثقافة، (صنعاء، ١٩٨٤)، ٢/ ٣١٣؛ المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٨)، ص ٢٢٢ ومابعدها.

كان موطن الاستقرار الرئيس لبني الخيار في الأندلس في اشبيلية. ومنهم (بنو يشتغير) وبنو يريم وغيرهم[١]، بينما يرد اسم (**يشتغير**) منتسباً إلى عشيرة الهان- الحميرية- عند ابن حيان[٢].

١١- **دوس**: وهم بنو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وكانت منطقة استقرار بني دوس في الأندلس، هي تدمير، ومنهم اشتهرت أسرتان هما: بنو شاهر بن زرعة، وبنو هارون بن زرعة[٣].

١٢- **زبيد**: وهم بنو زبيد وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك[٤] (مذحج)، من كهلان.

يبدو أن أفراد هذه العشيرة كانوا قلائل في الأندلس، وسكن بعضهم في إشبيلية. وكان بنو مازن بن ربيعة الزبيديون ممن نزل هناك، ومنهم رهط الفقيه أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الداخل بن أبي ضمرة، الذي انتقل إلى قرطبة ونال بها جاهاً ورياسة، وكانت وفاته سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م. وصلى عليه ابنه الأكبر أحمد[٥]. ويورد الضبي اسم (الحسن) بن عبد الله بن مذحج، ويبدو أن الحسن هذا هو أبو الفقيه السابق ذكره، وان كان هناك خطأٌ في كتابة اسمه، إذ إن الحميدي، سمع من يقول إن الحسن كان والد أبي بكر بن الحسن، وهي كنية الفقيه المذكور[٦].

ومن الزبيديين من أهل رية سعيد بن عمر الزبيدي، الذي يذكره

(١) ابن حزم: جمهرة، ص٣١٠، ٣٦٩.
(٢) المقتبس، تح: انطونية، ص٦٨.
(٣) ابن حزم: جمهرة، ص٣٦١.
(٤) السمعاني، عبدالكريم محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦): الانساب، مطبعة دار المعارف العثمانية، (حيدر اباد، ١٩٦٦)، ٦/ ٢٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٣٨٦؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، المجلد الاول، ٢/ ٣٩١، ٣٩٢.
(٥) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ٩٢: تراجم، ١٣٥٧؛ ابن حزم: جمهرة، ص٣٨٧.
(٦) بغية الملتمس، ص٢٤٧-٢٤٨: تراجم، ٦٣٥.

ابـن الفرضي، مما يشـير إلى أن جمـاعـة منهم قـد نزلت في هـذه المنطقة القريبة من قرطبة[١].

١٣- **سعد العشيرة**: وهم بنو سعد العشيرة بن مالك (مذحج) بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. يذكر ابن حزم ان لسعد العشيرة عقباً في الأندلس بوادي آش[٢] Guadix شمال شرقي غرناطة.

١٤- **السكون**: وهم بنو السكون بن أشرس بن كندة بن عفير بن عدي ابن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ. وقد دخلت جماعة منهم مع حملة موسى بن نصير، إذ كان من قادة هذه العشيرة المرافقين له: نعيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج السكوني، وسكنت طائفة منهم في مدينة لبلة[٣].

وكان منهم قاضي الأندلس لهشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ./ ٧٢٣-٧٤٢م.): يحيى بن يزيد بن شريح بن عمرو بن عوف بن مالك بن سلمة بن جديل ابن حرملة بن تميم بن المخصب بن مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن السكون، وقد توفي في بداية عهد عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م) ومن نسله "كان الخازن إبراهيم بن محمد بن احمد، المعروف بالتجيبي، وكانوا ينتمون إلى تجيبيين، وإنما كانوا سكونيين فقط وإنما تجيب بنو عمهم"[٤]. ومن السكون بنو شبيب، وكانوا من المهاجرين الأوائل إلى الشام ومصر، ثم نزلوا الأندلس، وهؤلاء

(١) تاريخ العلماء: تراجم، ٥١٩.

(٢) جمهرة، ص ٣٨٤.

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٨، ٣٥٩؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤؛ المقحفي: معجم البلدان، ص٣١٩.

(٤) الخشني، محمد بن الحارث بن أسد (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م): قضاة قرطبة وعلماء افريقية، نشره: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة، ١٣٧٢هـ)، ص ٢٨-٢٩؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٨، ٦٥؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٣-٤٠٤، ويلاحظ انهم ينسبون خطأً إلى تجيب. كما يلاحظ أن اسم القاضي يرد عند بعض المؤرخين (يزيد بن يحيى، بينهم: ابن الفرضي: تاريخ العلماء،٢/ ١٩٥، ترجمة، ١٦٠٧؛ ومجهول: اخبار مجموعة، ص ٨٧؛ وينظر أيضاً، طه: الفتح والإستقرار، ص٢٢٥، ويورد ابن الفرضي اسم القاضي (يحيى بن يزيد) المتوفي سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م، ينظر، ١/ ١٧٤، ترجمة ١٥٥٢).

أيضاً ينسب التجيبيون إليهم، ويذكر النسابة ان شبيباً والد أشرس، زوج تجيب[١]، ويبدو أن الخلط حدث بسبب قرابة هذه الصلة.

١٥- **طئ**: وطئ هو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٢].

كان الموطن الرئيس لهذه العشيرة كورة جيان، وعلى وجه الخصوص في مناطق بسطة Baza، وتاجلة، وهي حصن قريب من بسطة، وغليار[٣]. كذلك سكن بعض أفراد هذه العشيرة في مناطق أخرى، فالمقري يذكر أن منزل طئ بقبلي مرسية[٤]، وهؤلاء كانوا من ضمن جند مصر الذي استقر في منطقة تدمير. ويورد صاحب كتاب أخبار مجموعة اسم واسط بن مغيث الطائي، أثناء ثورة العلاء بن مغيث بباجة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل[٥]، ويبدو أنه كان من أفراد جند مصر بباجة. ويذكر ابن القوطية اسمي: ميسرة وقحطبة الطائيين بجيان، اللذين قاما بنهب دار الصميل بن حاتم[٦] بشقندة، بعد هزيمته أمام عبد الرحمن الداخل.

١٦- **عاملة**: وهم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ولكنهم ينسبون لأُمهم، وهي عاملة بنت مالك بن وديعة من قضاعة[٧].

ويعد ثعلبة بن سلامة العاملي، من أشهر أفراد هذه العشيرة، كان على قيادة جند الأردن ثم أصبح والياً على الأندلس لفترة تقارب عشرة أشهر، بين عامي

(١) بامطرف: الجامع، ٢/ ٥٦٥، وينظر، الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤-٤٦٥، ويلاحظ حدوث تصحيف في حرف السين في كلمة (السكون) اذ كتبت (الشكون) .

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص٣٨٠، ويذكر نشوان الحميري اسم (عمرو) بدلاً من (يشجب) ينظر، شمس العلوم، ص٦٦، ويقارن، بامطرف: الجامع، ٢/ ٦٢٧؛ المقحفي: معجم البلدان، ص٤-٦ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص٣٨٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٢٢؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ٨٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٤-٤٥؛ المقريزي، البيان والإعراب، الباب الأول، ص٣-٤ .

(٤) نفح الطيب، ١/ ٢٩٥؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧٦ .

(٥) مجهول، ص٩٣ .

(٦) تاريخ افتتاح، ص ٤٧، ٥٤ .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٤؛ وينظر، بامطرف: الجامع، ٢/ ٦٤٣ .

(١٢٤-١٢٥هـ/ ٧٤١-٧٤٢م). ورغم وصول أبى الخطار الكلبي، وقيامه بإخراج ثعلبة من الأندلس، إلا أن أعقابه ظلوا هناك حيث كانوا ينزلون في (بلة العامليين) في رية[١]، التي سكنتها جماعة من عشيرة عاملة[٢]، ومن أهل رية: أفيض بن مهاجر العاملي[٣].

وفي غرناطة عاش بنو سماك العامليون[٤]. ويبدو أن هناك جماعة من العامليين ايضاً استقرت في مالقة، ومن علمائهم هناك: عبد الملك بن حبيب العاملي المالقي[٥].

١٧- **عنس**: وهم بنو عنس بن مالك (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

كان الموطن الرئيس لهذه العشيرة في الأندلس "بجهة قلعة يحصب"[٦] وتسمى أيضاً قلعة بني سعيد (Alcala Real)، وأشهر شخصيات هذه العشيرة هو: عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر، وهو من أوائل المستقرين في تلك المنطقة، كما كان له منزل آخر في قرطبة[٧].

١٨- **غافق**: تنتمي غافق إلى عك الأزدية الكهلانية. وهم بنوغافق بن الشاهد ابن عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد[٨]، وهناك من يذكر-ومنهم ابن عبد البر-

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٤ .

(٢) بامطرف: الجامع، ٢/ ٦٤٣ .

(٣) الضبي: بغية الملتمس، ص٢٢٧، ترجمة: ٥٧٧ .

(٤) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٥ .

(٥) الضبي: بغية الملتمس، ص ٣٦٦، ترجمة، ١٠٦٤ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٨٢ .

(٧) ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ١٦١؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الرابع، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت،١٩٦٤)، ص٢٨؛ ابن الخطيب الغرناطي: الإحاطة، ١/ ٢١٤-٢١٥؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٩٥ .

(٨) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ/ ٩٣٣م): الاشتقاق، ط٢، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٤٨٢، ٤٨٥؛ ابن عبدالبرالقرطبي، يوسف (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٤٤م): القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم، المطبعة الحيدرية، (النجف،١٩٦٦)، ص١١٩؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن، المجلد الثاني، ٣/ ٦٢١؛ المقحفي: معجم البلدان، ص٤٧٩ .

انه: غافق بن العاصي بن عمرو بن دهمان بن الأزد(١).

وينسب البعض غافق إلى عدنان(٢)، وربما كان ذلك بسبب حدوث تصحيف في اسم عدثان (بالثاء بعد الدال)، وقراءته عدنان (بالنون) وهو خطأ، فغافق قبيلة يمنية الأصل، ذكرها ابن سعد في طبقاته بأنها إحدى قبائل اليمن التي وفدت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وابن سعد عالم بالأنساب ومختص فيها كما يشير أحد الباحثين(٣). ويذكر الفراهيدي أن عكاً "هو أبو قوم باليمن"(٤) في حين يؤكد الفيروزآبادي ان عكاً هو ابن عدثان (بالثاء المثلثة) وليس ابن عدنان (بالنون) ويعد أن من ينسبون عكًا إلى عدنان واهمون(٥).

كانت غافق من القبائل الكبيرة في جيش الفتح الإسلامي في مصر وشمال أفريقيا، ودخل الغافقيون الأندلس منذ بدايات الفتح، فقد شاركوا في جيش موسى ابن نصير، واستوطنوا في مناطق مختلفة على طول الطريق التي سلكتها حملات الفتح مثل: الجزيرة الخضراء، وشذونة في الجنوب، وسرقسطة في الشمال الشرقي(٦)، ولكن الموطن الرئيس لهذه العشيرة كان في أشبيلية، فقد أُقطعت جماعة منهم قرية كاملة بشرف أشبيلية(٧)، وهي مرنانة أو مرناتة الغافقيين، حيث يسكن

---

(١) ابن عبد البر القرطبي: القصد والأمم، ص١١٩، ويضيف أن هناك من ينسب غافقاً الى قضاعة.

(٢) ينظر، ابن حزم: جمهرة، ص٣٠٩، وسار على هذا الخطأ بعض المؤرخين، ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات والحواشي، رقم (٣٢٠).

(٣) ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠ه/ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، المجلد الاول، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠)، ١/ ٣٥٢، وينظرالمشهداني، محمد جاسم: "حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث ضد الخلافة الاموية ٨١-٨٣ه / ٧٠٠-٧٠٢م"، مجلة المؤرخ العربي، يصدرها اتحاد المؤرخين العرب، العدد ٢٨ السنة الحادية عشرة ١٩٨٦، بغداد، ص ٧٥.

(٤) العين، مطابع الرسالة، الكويت، نشر دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨٠)، ١/ ٦٦.

(٥) الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧ه/ ١٤١٤م): القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، د.ت)، ٣/ ٣١٤.

(٦) ابن الفرضي: تاريخ علماء، ٣/ ١٦٧؛ ابن الشباط، محمد بن علي (ت ٦٨١ه/ ١٢٨٢م): صلة السمط وسمة المرط، تح: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد الرابع عشر، ١٩٦٧-١٩٦٨، ص ١٠٨-١٠٩؛ وينظر طه: الفتح والاستقرار، ص٢١٩.

(٧) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٩٦٠.

أحفاد عبد الرحمن الغافقي[١] (شهيد معركة بلاط الشهداء).

ويشير الرازي الى وجود أُسرة غافقية في أشبيلية انتقلت فيما بعد إلى طليطلة وقرطبة ثم الى غرناطة بعد ذلك وهم بيت زيد الغافقي المشهورون بالفروسية[٢]، وهؤلاء كانوا أيضاً من البلديين.

ومن غافق بنو علك الذين استقروا في الجوف شمالي قرطبة، ومنهم بنو أسلم[٣]. وسكن البعض من عرب غافق في كورة فحص البلوط شمالي قرطبة، وهي كورة خصبة واسعة، ومدينتها غافق، وهو المكان الذي يوجد فيه (حصن غافق) ومصطلح الحصن في الأندلس يعني منطقة محصنة مأهولة بالسكان يمكن ان تضاهي مدينة صغيرة[٤]. أما شقورة فان المستقرين في اكثر جهاتها ينتسبون إلى غافق[٥]. ومن العلماء والفقهاء من ينتسب الى غافق، من اهمهم: بنو دينار الفقهاء، أصلهم من طليطلة وانتقلوا إلى قرطبة، وهم: عيسى ابن دينار بن واقد الغافقي (فقيه الأندلس) المتوفي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، وإبناه: ابان بن عيسى (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)، وعبد الرحمن بن عيسى، ومنهم أيضاً عبد الرحمن بن دينار بن واقد (ت٢٠١هـ/ ٨١٦م)[٦].

ومن عرب غافق أيضاً بنو الحارث بشذونة، وكان الداخل إلى الأندلس منهم

---

(١) ابن حيان: المقتبس، تح مكي، ص١٤٠-١٤١، ويذكر اسمها (مرجانة) الغافقيين (ص١٤١)، ويسميها ابن حزم (مرنيانة)، ينظر، جمهرة (ص٣٠٩)، بينما يسميها ابن القوطية (مرنانة)، ينظر، تاريخ افتتاح (ص ٤٠، ٩٦)، وينظر، طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٠.

(٢) ابن الخطيب الغرناطي: الأحاطة، ٢/ ١٣٣.

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٠٩.

(٤) الاصطخري، أبو إسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٧)، ص ٤٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ١٨٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٩؛ وينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٤٦٩؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢١٩.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٢٤.

(٦) الخشني، محمد بن حارث (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): قضاة قرطبة وعلماء افريقية، نشر: عزت العطار، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (القاهرة، ١٩٥٢)، ص ١٨، ٩٠، ٩١؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص٧٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٣٨٩، التراجم ١١٤٤، ٥٦٧، ١٠٢٨، ١٠١٢.

هو الحارث بن سهل بن الوقاع الغافقي، واشتهر منهم: عتاب بن بشر بن عبدالرحيم بن بشر بن الحارث الغافقي[١] (ت٢٩٧ أو ٢٩٨ھ/ ٩٩١ أو ٩١٠م)، وابنه هارون بن عتاب (ت٣٣٥ھ/ ٩٤٦م)[٢]، وحفيده عتاب بن هارون بن عتاب (ت٣٨١ھ/ ٩٩١م)[٣].

واستقر في قرطبة بنو مكرم، منهم عيسى بن مكرم الغافقي المتوفي سنة ٣٣٦ھ/ ٩٤٧م، وولداه أحمد بن عيسى (ت٣٧٣ھ/ ٩٨٣م)، وسعيد بن عيسى (ت٣٧٨ھ/ ٩٨٨م)[٤].

وفي قرية الملاحة Lamala جنوبي غرناطة، سكنت جماعة من الغافقيين من أحفاد مروان بن حقل الغافقي[٥].

١٩- **غسان**: وهم بطون من الأزد من (بني الحارث، وجفنة، ومالك، وكعب) وجميعهم أبناء عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[٦].

سكن عرب غسان في مناطق مختلفة من الأندلس ففي كورة إلبيرة ذكر المقري، أن بني القليعي الغسانيين كانوا من أعيان غرناطة، وكثير منهم في قرية (صالحة) الواقعة على الطريق الى مالقة[٧]. ويذكر ابن الخطيب الغرناطي قرية بالقرب من غرناطة تدعى غسان[٨]. وفي وادي آش سكن بنو حسان وبنو عمر

(١) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٣٤٤، ترجمة ٨٨٧، ٨٨٨ .

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٦٧، ترجمة، ١٥٣٢ .

(٣) الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣٣، ترجمة، ١٢٦٣ .

(٤) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم، ١٧٨، ٥٢٣، ٩٨٣ .

(٤) ابن الابار: التكملة، ٢/٦٠٩-٦١٠؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ٢٤؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر السادس، تح: احسان عباس، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٤٣١ ومابعدها؛ ابن الزبير، ابو جعفراحمد (٧٠٨ھ/ ١٣٠٨م): صلة الصلة، نشر ليفي بروفنسال، (الرباط، ١٩٣٨)، ص٢٥ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٣١٢، ٤٤٢؛ وينظر، الاكوع، محمد الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٧١)، ص٤٣٧-٤٣٩ .

(٧) نفح الطيب، ١/ ٢٩٣-٢٩٤ .

(٨) الاحاطة، ١/ ٢٨ .

الغسانيون[١]. وهناك بعض الأفراد تذكرهم المصادر مثل: سعيد الغساني من جند دمشق[٢]، وجيه الغساني الذي تمرد على عبد الرحمن الداخل في ساحل إلبيرة[٣]. ويورد ابن الفرضي تراجم لبعض علماء غسان في إلبيرة[٤].

واستقر بعض الغسانيين من جند فلسطين في الجزيرة الخضراء، إذ يرد اسم رزق بن النعمان الغساني، الذي كان حاكماً على الجزيرة الخضراء سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م[٥].

كذلك نزلت بعض جماعات غسانية من جند مصر في منطقة تدمير، ومنهم (بنوالشيخ) الذين كانوا من أقوى الجماعات في هذه المنطقة، وقد استقروا في الش Elche وماحولها، وبعضهم في لقنت Alicante وفي قليوشة Callose de segura وبعض القصاب حولها[٦].

ومن الغسانيين من وصل الأندلس في فترة متأخرة، مثل زكريا بن بكر ابن أحمد الغساني، قادماً من المغرب مع أبيه وأخيه سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م. وقد استقر بقرطبة وتوفي سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م[٧].

٢٠- **كندة**: وأفراد هذه القبيلة ينتمون إلى ثور (كندي) بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٨].

لهذه القبيلة تواجد كبير سواء في الشام أم في مصر أثناء الفتوحات الإسلامية[٩]، ولذلك فمن المحتمل دخول جماعات منها إلى الأندلس منذ البدايات

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٧ .

(٢) الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الخامس، تح: احسان عباس، (بيروت، ١٩٦٥)، القسم الاول، ص٩

(٣) مجهول: أخبار مجموعة، ص ١٠١ .

(٤) تاريخ العلماء، التراجم، ٥٣٣، ٩٠٦، ٩٨٠، ١٤٤٣ .

(٥) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٢؛ العذري، ترصيع الاخبار، ص ١٢٠ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص٢٢٨؛ ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ٢١-٢٢، تح: الحجي، ص٨١، ١٠٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٩٧ .

(٧) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ١٧٩، ترجمة، ٤٥٥ .

(٨) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٩، ٤٥٤ .

(٩) ينظر، بامطرف: الجامع، ٣/ ٢٣٨ .

الأولى للفتح، وكان التابعي: زيد بن قاصد السكسكي من بين هؤلاء الذين حضروا فتح الأندلس[١]، وقد كان لعرب كندة هناك دورهم أثناء الصراعات القبلية قبل قيام حكم الإمارة الأموية، في الوقوف إلى جانب يحيى بن حريث الجذامي، وأبي الخطار الكلبي ضد الصميل بن حاتم، ويوسف الفهري[٢].

ولم يتم تحديد منطقة تجمع كبيرة لأفرادها بحسب المصادر التي تم الاطلاع عليها، وان كان أحد الباحثين يصنف هذه القبيلة بأنها كانت ممن سكن سرقسطة ونواحيها[٣]. إلا أن تراجم بعض الشخصيات الكندية تشير إلى استقرارهم في أكثر من منطقة، فابن الفرضي يذكر: عبد الله بن تمام بن زاهر الكندي (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٤م) وأن أصله من استجة ثم انتقل إلى قرطبة وعمل مؤدباً بالحساب. وكذلك محمد بن أحمد الجبلي، العالم بالاحكام من أهل قرطبة[٤]. ويورد الضبي اسم: بكر ابن عيسى بن أحمد الكندي (أبو جعفر) من جيان، والشاعر يوسف بن هارون، المعروف بالرمادي، وكان مشهوراً عند الخاصة والعامة حتى قيل: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرأ القيس، والمتنبي، ويوسف بن هارون، الذي كان من أهل قرطبة وتوفي سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م[٥].

٢١- لخم: لخم هو: مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٦].

دخلت جماعات من هذه القبيلة منذ فترة مبكرة من فتح الأندلس ضمن

(١) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٢١؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٨١؛ ويلاحظ ان عبدالواحد ذنون طه، جعله في قبيلة تجيب، مع انه ليس من ابناء اشرس بن شبيب بن السكون، وذكر اسمه زيد بن قيس السكسكي، ينظر، الفتح والاستقرار، ص ٢٢٤.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٩.

(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧٢.

(٤) تاريخ العلماء، ١/ ٢٧٧-٢٧٨، ترجمة، ٧٢٩، ٢/ ٣٥، ترجمة، ١١٨٥؛ والجبلي نسبة الى جبلة من كندة، ينظر، بامطرف: الجامع، ٣/ ٢٨٨.

(٥) بغية الملتمس، ص ٢٣٢، ترجمة، ٥٨٨، ص ٤٧٨، ترجمة، ١٤٥١.

(٦) ابن حزم: جمهرة، ٣٩٦، ٤٥٤.

جماعات البلديين، فقد كان هناك عدد من القادة اللخميين المرافقين للقائد موسى بن نصير، منهم: بشر بن قيس اللخمي، الذي شارك في التوقيع على معاهدة الصلح بين عبدالعزيز بن موسى، وتدمير، وربما استقر هذا القائد في هذه الكورة بمنطقة مرسية[(١)].

ويرد اسم أيوب بن حبيب اللخمي، وهو ابن أخت موسى بن نصير، والذي أصبح والياً على الأندلس بعد اغتيال عبدالعزيز بن موسى بن نصير، وكان في أشبيلية، في حين استقر بعض أحفاده "بجانب بنّة من كورة رية"[(٢)].

ويرجح دخول قادة آخرين مع موسى بن نصير إلى الأندلس، مثل عبد الرحمن ابن كثير اللخمي، وعبدالرحمن بن علقمة اللخمي، وزياد بن عمرو اللخمي، الذي أرسل قاربين من المؤن ليغيث بهما القائد بلج بن بشر القشيري ورجاله، عندما كانوا محصورين في سبتة[(٣)]. وهناك جماعات قليلة من البلديين اللخميين استقرت في جيان، منهم أسرة محمد بن عمير اللخمي[(٤)].

أما الجماعات اللخمية الأخرى التي دخلت مع الشاميين، فقد سكنت في اكثر من منطقة، إذ إن اللخميين في جند حمص كان الموطن الرئيس لاستقرارهم هو أشبيلية، ومنهم أيضاً جماعات نزلت شذونة والجزيرة الخضراء. ويذكر ابن حزم أهم جماعات من عرب لخم التي وصلت بعد عمليات الفتح الأولى: مثل آل عباد، الذين كان جدهم عطاف بن لقيم مع (طالعة بلج) في ذي القعدة ١٢٣هـ/ ٧٤٠م، وأحفاده هؤلاء أسسوا فيما بعد دولة مستقلة في أشبيلية (٤١٤-٤٨٤هـ/ ١٠٢٣-١٠٩١م). وآل نمارة في أشبيلية حيث كان أول من استقر منهم سعيد بن عبدالملك ابن هانئ[(٥)]. وتشير المصادر إلى أسماء بعض الأعلام اللخميين في وقت مبكر

(١) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٥؛ وينظر، طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢١ .
(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٨ .
(٣) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٢٠ .
(٤) الانصاري: الذيل والتكملة، ١ السفر الاول، القسم الاول، ص ٢١٢-٢١٣ .
(٥) جمهرة، ص ٣٩٨؛ ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٧٨)، المجلد الاول، القسم الثاني، ص ١٤ .

بأشبيلية منهم: حارث بن عمر اللخمي[١]، وسماعة اللخمي[٢]، وثوابة بن عدي ابن عمر اللخمي الذي كان له منزل آخر في (آش)- قرية بشرف أشبيلية- ومن أحفاده من استقر بقرية (لبص) المجاورة، في إقليم البصل[٣]. والى جانب بني عباد، هناك بنو الباجي، من أعيان أشبيلية وكذلك بنو وافد[٤].

وفي عهد عبد الرحمن الداخل، تزوج سعيد (او الأسعد) بن لوذان اللخمي من (سارة) القوطية، ابنة الموند Olmund فأنجبا حبيب بن سعيد بن عمير، الذي يعد الجد الأعلى لأشراف بني عمير بأشبيلية، ومنهم: بنو سيد، وبنو حجاج، وبنو مسلمة، وبنو حجز الجزر[٥]. وقد برز كثير من هؤلاء الأشراف وأحفادهم سواء في أشبيلية ام في قرطبة حاضرة الأمويين[٦].

واستقر بنو بحر اللخميون في قرية (بلة نوبة البحريين) الواقعة في طشانة شرقي أشبيلية[٧].

أما جند فلسطين فقد استقرت العشائر اللخمية فيه في منطقة شذونة والجزيرة الخضراء، وكان الشاميون اللخميون بقيادة غياث بن علقمة اللخمي، وبلوهة اللخمي، وربما كان الأول عاملاً على شذونة حين وصول عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٧م[٨]. ومما يجدر ذكره أن بعض المصادر تذكر ان القائد

---

(١) ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م): كتاب الصلة، الدارالمصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦)، ٢/ ٥١٢ .

(٢) ابن الابار: التكملة، ٢/ ٨٩١؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الاول، ص ٦٨٦ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٧- ٣٩٨ .

(٤) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٦ .

(٥) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٢؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٨ .

(٦) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ١٣١ .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٩ .

(٨) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٣؛ مجهول: فتح الأندلس، ص ٥٣؛ ابن الأثير، عزالدين ابو الحسن علي ابن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥-١٩٦٦)، ٥/ ٤٩٤؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الادب، نشره وترجمه الى الاسبانية: جاسبار راميرو، (غرناطة، ١٩١٧)، ٢٢/ ٨ .

الكبير موسى بن نصير ينتمي الى لخم[١].

ويذكر اليعقوبي: ان جند الأردن كان كله من القبائل اليمنية، ومن بينها عشائر لخمية، وكان نزول جماعاتها في منطقة رية[٢]، ومن أشهرهم بنو زياد ابن عبد الرحمن الذين استقروا في قرطمة من رية، ومن ولد زياد هذا كان عبد الرحمن ابن زياد الملقب (شبطون) وهو أول من أدخل (موطأ مالك) إلى الأندلس، وكان له أحفاد بقرطمة وشذونة ورية، وانتقل بعض منهم إلى قرطبة، حيث كانوا يعرفون ببني زياد القرطبيين[٣].

٢٢- **مذحج**: مذحج هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ[٤].

وتعد قبيلة مذحج من اكبر القبائل اليمنية، وقد تفرعت منها بطون وعشائر وأفخاذ عديدة، هاجر الكثير منها إلى خارج اليمن- قبل الإسلام وبعده- كالمراديين والأوديين والعنسيين والصدائيين والزبيديين والنخعيين وبني سعد العشيرة... ويبدو أن بعضاً من أفراد هذه العشائر ظل محتفظاً بالنسب للقبيلة الأصل مذحج. وقد يكون السبب في بادئ الأمر يعود إلى عدم توفر العدد الكافي من الرجال من كل جماعة لتشكيل عشيرة كبيرة.

ويذكر ابن غالب أن من المذحجيين جماعة "بني سآراج الأعيان من أهل قرطبة"[٥]. وهناك مذحجيون آخرون سكنوا في قرطبة، وفي الجزيرة

---

(١) اليعقوبي: كتاب البلدان، نشر: دي غويه، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٩٢)، ص ٣٥٤؛ ابن بشكوال: الصلة، ص ٤٩٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٢؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧١، ويقارن، طه، عبدالواحد ذنون: موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩) ص ١٥ .

(٢) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٥٤؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٨ .

(٣) الخشني: قضاة، ص ١٤، ١٩، ٣٤، ٤٦، ٨٧، ٩٨، ١٣٠، ١٣١؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٧؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٦، ٢١٨، ٢١٩؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٧١، ٤٨٠؛ النباهي، ابو الحسن بن عبد الله (كان حياً في ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشره ليفي بروفنسال، تحت عنوان "تاريخ قضاة الأندلس"، منشورات دارالآفاق الجديدة، (بيروت، د. ت)، ص ٥٥

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٣ .

(٥) المقري: نفح الطيب (برواية ابن غالب)، ١/ ٢٩٥ .

الخضراء[١]، وكان دخول أولئك في بدايات الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية. وينسب المقري إلى مذحج (المنذر اليماني) الصحابي الذي دخل مجاهداً إلى الأندلس[٢].

أما جند الأردن الذي كان ضمن (طالعة بلج) فقد كان يضم جماعة من رجال مذحج، إذ إن القائد جدار بن مسلمة بن عمرو المذحجي، كان القائد المسؤول عن جند الاردن في رية في آخر عهد الولاة في الأندلس، وقد وقف إلى جانب عبد الرحمن الداخل[٣]. ومنهم عباس بن رفاعة بن الحارس المذحجي الفقيه الزاهد الذي رفض تولي القضاء للأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)، وفرّ إلى الثغر الأعلى، حيث كوّن أعقابه هناك جماعة يعرفون باسم مراد، منهم: يونس بن محفوظ ، قاضي دروقة، وليث بن سباع المذحجي[٤].

٢٣- **مراد**: ومراد اسمه يحابر بن مالك (مذحج) بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٥].

دخل أفراد هذه العشيرة منذ فترة مبكرة من الفتح ، ومنهم من دخل مع حملة موسى بن نصير[٦]، وقد استقروا بصورة عامة في قرطبة وماحولها. ويفهم من إشارة ابن غالب ان مراداً كانت عشيرة كبيرة، فهو يعرف منهم خلقاً كثيراً، وحصن مراد كان حصناً مشهوراً، ويقع بين أشبيلية وقرطبة[٧]. وفي قرطبة أيضاً

---

(١) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٧ .

(٢) نفح الطيب، ٦/٣ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٢، ويذكر اسمه جداد (بالدال)؛ مجهول: فتح الأندلس، ص ٥٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤٦/٢، ٤٨؛ المقري، نفح الطيب، ٣٢/٣، ٤٦ .

(٤) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٤١٦/١، ترجمة ١٠٩١ . ويلاحظ انه كُتب المزحجي، بدلاً من المذحجي، وهو تحريف .

(٥) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٤٦ .

(٦) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص ١٩١ .

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٥٧٣/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٩٢/١؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢٣٢/١؛ المقري: نفح الطيب، ٢٩٥/١؛ وينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص ١٣٤ .

سكنت اسرة بني عمار المراديين[١].

وسكن عرب مراد في مناطق أخرى من الأندلس، إذ تذكر العديد من رجال هذه العشيرة في عدد من تلك المناطق، منها: غرناطة، وأشبيلية، ومكادة، واستجة، وقبرة، ووشقة، وسرقسطة، ولقنت[٢].

٢٤- **مرة**: وهم بنو مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ[٣].

يشير حسين مؤنس: إلى أن بعض أفراد من هذه العشيرة اليمنية سكنوا في جيان، ويذكر كذلك أن هناك أحد أقاليم قرطبة يعرف بإقليم بني مرة[٤]. ومن جماعات عرب مرة كان هناك بنو المنتصر العلماء، الذين عاشوا في غرناطة[٥].

٢٥- **معافر**: وهم بنو المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[٦].

وتعد قبيلة المعافر من القبائل اليمنية الكبيرة التي شاركت في الفتوحات الإسلامية، واستقرت جماعات منها في مصر وشمال افريقيا، وعند افتتاح الأندلس كان رجال المعافر من أوائل المشاركين فيه، ويرد اسم قائد الحملة الاستطلاعية الممهدة للفتح، وهو (طريف بن مالك المعافري) وذلك سنة ٩١هـ/ ٧١٠م. وعند بدء أعمال الفتح في السنة التالية شاركت جماعة من عرب المعافر في جيش طارق ابن زياد، بقيادة عبدالملك بن ابي عامر المعافري الذي أدى دوراً كبيراً في افتتاح

(١) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٨١، وقسم التعليقات، ص ٤٩١-٤٩٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٤٧٤؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ١/ ٢٢٨.

(٢) ينظر، ابن الفرضي: تاريخ العلماء، تراجم ٦٣٩، ١٠٥٥، ١٢٢٣، ١٤٦٤، ١٤٨٢؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٥٥، ٢٤٠، ٢٤٩، ٣٣٤؛ الضبي: بغية الملتمس، التراجم: ٥٠٨، ٧٠٧، ٩٦١؛ ابن بشكوال: الصلة، ١/ ٢٠٧؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٧.

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٢.

(٤) فجر الأندلس، ص ٣٧٣، ٥٨١، ويبدو أن إقليم بني مرة هو الذي ورد في كتاب العذري (اقليم بن مسرة) ينظر: ترصيع الاخبار، ص ١٢٥.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٥.

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٣.

سكنت اسرة بني عمار المراديين[1].

وسكن عرب مراد في مناطق أخرى من الأندلس، هذه العشيرة في عدد من تلك المناطق، منها: غرناطـ واستجة، وقبرة، ووشقة، وسرقسطة، ولقنت[2].

٢٤- **مرة**: وهم بنو مرة بن أدد بن زيد بن يشجـ كهلان بن سبأ[3].

يشير حسين مؤنس: إلى أن بعض أفراد من هذه جيان، ويذكر كذلك أن هناك أحد أقاليم قرطبة يعرف جماعات عرب مرة كان هناك بنو المنتصر العلماء، الذيـ

٢٥- **معافر**: وهم بنو المعافر بن يعفر بن مالك بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[6].

وتعد قبيلة المعافر من القبائل اليمنية الكبيرة التـ الإسلامية، واستقرت جماعات منها في مصر وشمال افريـ كان رجال المعافر من أوائل المشاركين فيه، ويرد اسم المهدة للفتح، وهو (طريف بن مالك المعافري) وذلك بدء أعمال الفتح في السنة التالية شاركت جماعة من عر ابن زياد، بقيادة عبدالملك بن ابي عامر المعافري الذي

(١) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٨١، وقسم التعليقات، ص ١ البلدان، ٤/ ٤٧٤؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ١/ ٢٢٨ .

(٢) ينظر، ابن الفرضي: تاريخ العلماء، تراجم ٦٣٩، ١٠٥٥، ١٢٢٣، االمقتبس، ص ١٥٥، ٢٤٠، ٢٤٩، ٣٣٤؛ الضبي: بغية الملتمس، يشكوال: الصلة، ١/ ٢٠٧؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٧ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٢ .

(٤) فجر الأندلس، ص ٣٧٣، ٥٨١، ويبدو أن إقليم بني مرة هو الذي ور ينظر: ترصيع الاخبار، ص ١٢٥ .

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٥ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٣ .

الجزيرة الخضراء وحصن قرطاجنة (Torre de cartagence)، وقد رابط هو وأتباعه في الجزيرة الخضراء في مراحل الفتح الاولى، وأنتشر أحفاده بعد ذلك في البلاد، ومنهم الوزير والحاجب المشهور: محمد بن أبي عامر، الملقب بالمنصور، والذي سيطر على مقاليد الأمور أثناء خلافة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م)[١]، ثم تولى بعده ابناه: المظفر، والناصر، كما تولى بعض أحفاده فيما بعد أمر بلنسية[٢].

وسكنت جماعات من عرب المعافر في مناطق مختلفة، فآل جحاف المعافريون استقروا في بلنسية، وبنو مفوز في (ينبه) وبنو منخل في جيان، وبحسب إشارة ابن حزم، فان المعافريين كانوا "بيوتاً متفرقة بالأندلس ليست لهم دار جامعة"[٣]، أي منطقة استقرار رئيسة، كما هو حال العشائر الأخرى، ومع ذلك فإن ابن القوطية يذكر منطقة سكن للمعافريين تقع جنوبي أشبيلية تدعى (كنتش معافر)[٤] كانت ماتزال موجودة في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م)، ويرى عبدالواحد ذ نون طه: أن هذه المنطقة سكنتها جماعة معافرية كانت تشكل قسماً من رجال القبائل العرب الذين عبروا الأندلس بعد الفتح، وأُقطعت لهم أراض من خمس الخلافة، بسبب معارضة البلديين لهم ، ويؤيد هذا الرأي ان كلمة (كنتش) هي تحريف للكلمة اللاتينيةQuintus بالاسبانية Quinto) والتي تستعمل للدلالة على الخمس من ممتلكات او مزارع الفرد[٥]. وقد عبر بعض عرب المعافر مع حملة القائد موسى ابن نصير، منهم عبد الله بن يزيد المعافري الذي كانت

---

(١) صاعد الاندلسي، أبو القاسم (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م): طبقات الأمم، مطبعة السعادة، (القاهرة، د .ت)، ص٨٨؛ المراكشي، عبدالواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: ممدوح حقي، دار الكتاب، (الدار البيضاء، د .ت)، ص ٤٥-٤٦؛ ابن الابار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٣)، ١/ ٢٦٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٥٦-٢٥٧؛ ابن سعيد المغربي، المغرب، ١/ ١٩٩؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٣-٣٩٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٤ .

(٤) تاريخ افتتاح، ص ٨٥ ؛ الزبيدي: طبقات النحويين، ص ٣٣٣ .

(٥) الفتح والاستقرار، ص٢٢٣ .

وفاته في قرطبة[١].

ويذكر ابن الفرضي: جد أسرة بني شراحيل المعافريين، وهو عمرو بن شراحيل بن محمد المعافري، بقرطبة الذي دخل الأندلس، وأصبح له عقب فيها[٢]. وفي قرطبة أيضاً كان يعيش العالم طالوت بن عبدالجبار المعافري، الذي توفي في عهد الامير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)، كما يذكر ابن القوطية[٣].

أما من دخل الأندلس فيما بعد من رجال المعافر، مع (طالعة بلج)، فقد كان جند مصر فيه عدد كبير منهم، ومن يحصب، ذلك ان معافر كانت من القبائل الكبيرة في مصر[٤]، وقد استقروا في باجة، وكان بنو شراحيل من أهم أبناء هذه العشيرة هناك. وشغل بعض أفراد هذه الأسرة مناصب القضاء في قرطبة وفي غيرها منهم: محمد بن بشير بن شراحيل، وسعيد بن محمد بن بشير[٥]. ودخل بعض أفراد من المعافريين إلى الأندلس مع الشاميين من جند دمشق، يرد اسم أحدهم وهو عقبة بن نعيم، الذي استقر في قرية قرب لوشة Loja[٦]. كذلك تذكر المصادر الكثير من رجال هذه القبيلة في الأندلس ممن سكن قرطبة، وأماكن أخرى في عهود لاحقة[٧].

---

(١) الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م): معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تح: ابراهيم شبوح، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٦٨)، ١/ ١٨٠، ١٨٤؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٩ .

(٢) تاريخ العلماء، ١/ ٣٦٢، ترجمة، ٩٣٦ .

(٣) تاريخ افتتاح، ص ٧٥، ٧٦، ٧٧؛ المراكشي: المعجب، ص ١٤ .

(٤) ينظر، بامطرف: الجامع ٤/ ٤٩٥ ومابعدها .

(٥) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٦٧، ٨٠ .

(٦) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٤٩ .

(٧) انظر مثلاً، الخشني: قضاة، ص١٤، ٤٩، ١٠٧؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ٩٣٩، ١١٠٠، ١١٠٢، ١١٤٩، ١١٥٥، ١٣٣١؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٨١؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٧، ٧٤، ١٧١، ٢٦٧؛ ابن بشكوال: الصلة، ١/ ٤٤-٤٥، ٢/ ٤٦٧؛ الضبي: بغية الملتمس، التراجم ٢١٢، ٥٦١، ٩٦٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٤٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٢٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٨، ١٤٥؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، القسم الثاني، الأندلس، نشر: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، (بيروت، ١٩٦٥)، ص ٥١، ٥٤؛ المقري: نفح الطيب، ٢/ ٦٢؛ بامطرف: الجامع، ٣/ ١٣٦، ٢٩٤ .

٢٦- **همدان**: وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[١].

وكان الموطن الرئيس لاستقرار هذه العشيرة في إلبيرة، بينما يحدد المقري مكان نزولهم- المشهور- على بعد ستة أميال من غرناطة[٢]. وهناك قرية تعرف باسم (همدان) Alhendin تقع جنوب غرناطة[٣]،

ويذكر العذري اقليم همدان، بأنه أحد أقاليم إلبيرة [٤]، الذي يقع بالقرب من غرناطة، وهذا يبين أن هذه العشيرة كانت من العشائر الكبيرة في هذه المنطقة. ويرجح دخول جماعات همدان منذ فترة مبكرة من فتح الأندلس، وليس مع الطالعة الشامية كما يذهب البعض، لان الهمدانيين لم يكونوا في جند دمشق الأصلي في بلاد الشام[٥].

ويرد ذكر الغريب بن يزيد الشمر، الجد الأعلى لبني أضحى الهمدانيين في إلبيرة، وهو أول من استقر في قرية همدان[٦]. كذلك يورد الأنصاري أسرة همدانية أخرى سكن جدها (حديدة بن زبان) في قرية بني حديدة التي أطلق اسمه عليها، وتقع في وادي بيرة[٧]. ويسجل الخليفة الحكم المستنصر بالله اسم أحد أعلام همدان من القضاة المشهورين وهو مصعب بن عمران الهمداني[٨] الذي كان خيراً فاضلاً، استقضاه الأمير هشام بن عبد الرحمن، واستمر كذلك فترة من عهد الامير

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٧٣، ٤٥٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٣؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٩٥ .

(٣) ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ١٢٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١/ ١١٢، ١٢٧ .

(٤) ترصيع الاخبار، ص ٩٠ ؛ ابن الخطيب الغرناطي: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٧هـ)، ص ١٩ .

(٥) ينظر، طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٠٩، ٢٥٠، ٣١٠ هامش ٣٥٠ .

(٦) ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١/ ١٢٧، ١٥٠-١٥١؛ وينظر، ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٧؛ ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ١٥٧، ٢٢٨-٢٢٩، ٢/ ٢١١، ٣٨٧-٣٧٩؛ ابن سعيد: المغرب، ٢/ ١٠٨؛ ابن الزبير: صلة الصلة، ص ٦٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٣٧ .

(٧) الذيل والتكملة، ٤/ ٢-٣ .

(٨) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٣٣، ترجمة، ١٤٣٢ .

الحكم بن هشام. ويورد ابن حيان أيضاً أسماء بعض رجال همدان[١].

ثانياً : القبائل الحميرية وفروعها:

٢٧- **ذو أصبح**: وهم بنو ذي أصبح ويعرفون بالأصابح (الواحد أصبحي)، وذو أصبح هو الحارث بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن الغوث بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ[٢].

ويبدو أن جماعة من هذه العشيرة كانت مع جند قنسرين، وقد استقروا في جيان[٣]، وهناك بعض الأصابح سكنوا قرطبة ، واصبحوا من أعيانها كما يشير المقري[٤]، وربما كان انتقالهم إلى هناك من جيان.

وتذكر المصادر بعض الأعلام من هذه العشيرة منهم: عبد الرحمن بن أبى هند الأصبحي، من اهل طليطلة، رحل في طلب العلم، وسمع من الإمام (مالك ابن أنس) الذي أطلق على عبد الرحمن لقب (حكيم الأندلس)، واستوزره بعض الأمراء الأمويين وتوفي سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م. ومن أهل قرطبة ترد أسماء: عبد الله بن أبي طالب الأصبحي، وابنه أحمد بن عبد الله بن ابي طالب، الذي ولي قضاء قرطبة بعد أحمد بن بقي، وتوفي سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م[٥]. ويرد ذكر (الأصبحي) عند ابن حيان، والأصبحي هذا كان كاتب بني المطرف الذي رفض ان يُطْلَق سراحه في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)، وفضل أن يعدم مع المطرف وبنيه سنة ٢٥٩ه/ ٨٧٢م[٦].

٢٨- **الهان**: وهم بنو الهان بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ

---

(١) ينظر، المقتبس: تح: انطونية، ص ٣١، ٦٣ .

(٢) الهمداني: الاكليل، ٢/ ١٤٩، ٢٤٧؛ ابن حزم: جمهرة، ٤٠٦، ٤٠٨ .

(٣) الانصاري: الذيل والتكملة، ٥/ ٣١٦-٣١٧ ق١ .

(٤) نفح الطيب، ١/ ٢٩٧ .

(٥) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ١٠٤، ٢٧٣، ٧٧٥ .

(٦) المقتبس، تح: مكي، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ١٠١ .

الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن الغوث بن ايمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ[١].

دخلت عرب الهان مع جماعات الشاميين ضمن جند حمص، وكانت مدينة أشبيلية موطن استقرارهم، ومن هؤلاء: عمران بن منير، الذي كان من أحفاده القاضي يحيى بن معمر بن عمران الالهاني، قاضي قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، ومن أحفاد القاضي بأشبيلية، عبد الله بن محمد بن زكريا بن يحيى[٢]. ومن الالهانيين في أشبيلية، المحدث محمد بن جنادة الالهاني[٣].

وهناك أسرة بني (يشتعير) السابق ذكرها، وحولها بعض الخلاف، فابن حيان يذكر اسمي زيد وعباس بن عبد الله بن يشتعير الالهاني، بينما يذكرها ابن حزم(بشتغير) ويرجع نسبها إلى كهلان[٤]، وذلك عند تناوله لقبيلة الخيار، التي يتفرع منها أيضاً بنو الهان، ويبدو أن الخلط بين هاتين العشيرتين المشتركتين في الاسم وارد الحدوث عند المؤرخين. أما ابن الأبار فإنه يعطينا موطناً آخر لبني بشتغير، هو(لورقة) Lorca (في محافظة مرسية الحالية)[٥].

٢٩- **بلي**: وهم بنو بلي بن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ[٦].

كان لعرب بلي موطن استقرار رئيس يحمل اسم العشيرة نفسها، ويحدد ابن

---

(١) الهمداني: الاكليل، ٢/ ١٠٩؛ ابن حزم: جمهرة، ٣٠٦، وهناك (الهان) أخرى وهي عشيرة كهلانية، ينظر، الهمداني: الاكليل، ٢/ ١١٠، وكذلك ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٦؛ وينظر، الخشني: قضاة، ٧٠-٧١؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٧٥، ترجمة، ١٥٥٥؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣٩، ٥٤، ٥٧؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٧٩؛ المراكشي: المعجب، ص ٦٥ .

(٣) الضبي: بغية الملتمس، ص ٥٤، ترجمة، ٥٧ .

(٤) المقتبس، تح: انطونية، ص٦٨؛ جمهرة، ص ٣٦٩، وينظر، طه: الفتح والاستقرا ، ٢٥٣ .

(٥) المعجم: نشر فرانسسكو كوديرا، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٥)، ص ٣٠٥ ، ٣٠٩ .

(٦) الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤١١، ٤١٣؛ السمعاني: الانساب، ٢/ ٣٢٣؛ المقريزي: البيان والاعراب، الباب الاول، ص ٢٨ .

حزم "دار بلي بالأندلس: الموضع المعروف باسمهم بشمال قرطبة" وهو في سهل فحص البلوط، ويضيف أنهم لازالوا إلى عهده - حوالي منتصف القرن الخامس الهجري- "على أنسابهم لايحسنون الكلام باللطينية- اللاتينية- لكن بالعربية فقط نساؤهم ورجالهم ويقرون الضيف" وكان لهم موطن استقرار آخر في موررور[١] جنوب شرقي أشبيلية.

وعاشت جماعات أخرى من(البلويين) في مناطق: قرية الأرحا قرب شذونة[٢]، وأشبيلية[٣]، وإلبيرة[٤].

ويبدو أن هذه القبيلة قد دخلت جماعات منها بأعداد كبيرة إلى الأندلس منذ فترة مبكرة من الفتح، مع حملة القائد موسى بن نصير، والأرجح أنها قدمت من مصر حيث كانت لها مشاركة فاعلة في عملية الفتح هناك، وكان تواجدها بشكل كثيف مقارنة بالقبائل اليمنية الأخرى[٥]. كما يبدو أنهم استقدموا أُسرهم، فحافظوا على عاداتهم التي ذكرها ابن حزم.

وتذكر المصادر عدداً من أعلام هذه العشيرة في الأندلس، ومن أشهرهم موسى بن نصير قائد جيش الفتوحات[٦].

٣٠- **تنوخ**: وهي مثل (بلي) أحد فروع قضاعة الحميرية، وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحافي بن قضاعة[٧]. إلا أن أفراد هذه العشيرة في الأندلس كانت أعدادهم قليلة مقارنة بعشيرة بلي.

---

(١) جمهرة، ص ٤١٥؛ وينظر، المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧.

(٢) ابن الابار، التكملة، ١/١٩٩، ٢٩٢.

(٣) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٣٣٧؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٩٥؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٣٨١؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧.

(٥) المقريزي: البيان والاعراب، ص ٢٢؛ بامطرف: الجامع، ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧.

(٦)البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ه ./ ٨٩٢م): فتوح البلدان، باشراف لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال، (بيروت، ١٩٨٨)، ص٢٢٨؛ وينظر، طه: موسى بن نصير، ص١٥.

(٧) الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٤؛ ويذكر الهمداني: ان اسمه (فهم) اوله قاف، الاكليل، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٦٣) ١/ ١٨٥.

هناك إشارات يحتمل معها استقرار عرب تنوخ في قرية تدعى بزند تقع قرب إلبيرة[١]، حيث كان ينزل سلمة بن خالد التنوخي، الذي كان له أحفاد هناك، واستمر وجودهم حتى قيام مملكة غرناطة بحسب إشارة ابن الخطيب الغرناطي[٢].

٣١- **الجرش**: الجرش إحدى بطون حمير، وهم بنو (منبه) وهو جرش ابن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن ايمن بن الهميسع بن حمير[٣].

لاتوجد معلومات كافية حول هذه العشيرة في الأندلس، ولكن ابن حزم يذكر أن لجرش بقية في وادي بجانة[٤] قرب المرية.

٣٢- **جهينة**: من قضاعة الحميرية، وهم بنو جهينة بن زيد ابن ليث بن سود ابن أسلم بن الحافي بن قضاعة[٥].

دخل رجال هذه العشيرة فيما يبدو منذ أوائل الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية، فقد كان موطن الاستقرار الرئيس لها هو قرطبة، ويذكر ابن حزم، أحد رجال جهينة وهو عقبة بن عامر بن عيسى بن جهينة، الذي كان له عقب بالأندلس منهم، هبة الله بن عبد الله بن يوسف بن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن عقبة بن عامر، وكان لهبة الله أخ آخر، لم يعقب[٦]. ويذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة، ان الحارث بن أسد الجهني كان من أهل مدينة قرطبة[٧]، وذلك أثناء قدوم أبي الخطار الكلبي سنة ١٢٥هـ./٧٤٢م. وهناك عدد من أعلام عرب جهينة

(١) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٢٢٤، ترجمة ٥٧٠؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧.
(٢) الاحاطة، ١/ ١٣٥.
(٣) الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٧، وكذلك ماذكره عن بني حمير، ص٤٠٦.
(٤) جمهرة، ص ٤٠٩.
(٥) الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ الهمداني: الاكليل، ١/ ١٨٠-١٨٧؛ ابن حزم: جمهرة، ص٤١٥.
(٦) المصدر نفسه، ص ٤١٦؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٥٧؛ الضبي: بغية الملتمس، ص٢١١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣٤؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧-٢٩٨.
(٧) مجهول، ص ٤٨.

في الأندلس يوردهم ابن الفرضي[١]، منهم إبراهيم بن نصر الجهني القرطبي الأصل، والذي خرج أبوه إلى سرقسطة بسبب حادثة هيج أهل الربض[٢] سنة ٢٠٢هـ./ ٨١٨م. وتوفي سنة ٢٨٧هـ./ ٩٠٠م، وأخوه محمد بن نصر، وعبيدون بن محمد بن فهد بن الحسن الجهني، ومحمد بن يوسف بن سليمان الخطيب، من قبرة وسكن قرطبة، وهو ما يعني احتمال وجود بعض عرب جهينة في قبرة. كذلك استقر البعض منهم في سرقسطة، ووجد موالي لهم في بجانة[٣].

٣٣- **حراز**: وهم بنو حراز بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير.

دخل رجال هذه العشيرة الحميرية إلى الأندلس مع الشاميين في جند حمص، وكان لبني حراز منطقة استقرار في لبلة، بحسب ماذكره ابن حزم[٤].

٣٤- **حمير**: وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٥]. وهو الجد الأعلى لأفراد قبيلة حمير وفروعها، والتي تعد من أكبر القبائل اليمنية.

ولأن بطون وعشائر وأفخاذ هذه القبيلة كثيرة، فقد انتسب أفرادها إلى تلك الفروع، ومع ذلك فهناك من ينتسب إليها مباشرة، ومن المحتمل ان يكون السبب وجود أفراد قلائل لبعض العشائر وخاصة في تجمعات الجيش لايكفي عددهم لكي يؤلفوا فرقة ضمن عشيرة واحدة، فيجتمع أفراد عشائر مختلفة منتسبون إلى جذمهم الأصل.

---

(١) ينظر، تاريخ العلماء، التراجم ١٦، ٧٥٩، ١٠٠١، ١٣٣٧ .

(٢) يقصد بالربض (ربض شقندة Secunda) وهو السهل الواقع على الضفةاليسرى للوادي الكبير في مواجهة قصرالامارة بقرطبة، وكان يسكنه صغار التجار والصناع والفقهاء وطلبة العلم، قام أهله بثورة خطيرة على الحكم بن هشام، ولكنه تمكن في الأخير من القضاء على ثورتهم هذه وأعمل فيهم مذبحة كبيرة، ينظر، مكي: تاريخ الأندلس السياسي، ص٧٤-٧٥ .

(٣) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم، ١٩، ١٠٤٢ .

(٤) جمهرة، ص ٤٠٨ .

(٥) الدينوري: المعارف، ص ٦٢؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٦ .

يرد اسم عياش (أو عباس) بن اخيل الحميري، الذي كان قائداً بحرياً في عهد بني أمية وعبر إلى الأندلس منذ بدايات الفتح، ثم قدم منها بالسفن إلى افريقيا سنة ١٠٠هـ./٧١٩م.، ومن المحتمل ان يكون حميرياً من (رعين) بحسب إشارة الضبي فيما ينقله عن الدار قطني[١].

٣٥- **خشين**: وهم بنو خشين واسمه: وائل بن النمر بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[٢].

كانت هذه العشيرة من العشائر التي دخلت الأندلس منذ بدايات الفتح الإسلامي لها، وقد استقر أفرادها في مناطق مختلفة[٣]. ومع أن ابن حزم يذكر مناطق استقرار رئيسة لبعض تجمعات عرب خشين، مثل: جيان وأعمال إلبيرة، وأعداد في لبلة[٤]، إلا أن هناك جماعات منها استوطنت مناطق أخرى، والأرجح أن بعضها كانت بأعداد كبيرة، ففي كورة الجزيرة الخضراء يذكر العذري: أحد أجزائها الذي يعرف باسم (جزء خشين)[٥]، ومصطلح الجزء يدل على أملاك مشاعة للاستخدام العام بشكل خاص لرعي الجمال والماشية قرب مناطق الاستقرار الرئيسة للعشائر[٦]. بينما يذكرالأنصاري: (قرية خشين) الواقعة إلى الغرب من مالقة[٧]. وتورد بعض المصادر معلومات عن هذه العشيرة وأعلامها في الأندلس[٨].

---

(١) بغية الملتمس، ص٤١٩ ، ترجمة، ١٢٥٣ . وينظر، ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٣٨٦، ترجمة، ١٠١٤

(٢) الهمداني: الاكليل، ١/ ١٨٠-١٨٦ ؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٤ .

(٣) يلاحظ ان الدكتور عبد الواحد ذنون طه، اورد مناطق استقرار هذه العشيرة، ولكن يبدو أنه قد حدث خلط بينها وبين مناطق استقرار عشيرة (عذرة) التي تناولها بعدها مباشرة، حيث يفهم ان من ضمن اماكن استقرار عرب خشين الرئيسة: دلاية، والثغر الاعلى، وهي مناطق عذرة . وأغلب الظن أنه قد حدث سهو مطبعي أدى الى حذف كلمات او أسطر كانت تشير الى تحول الحديث من خشين الى عذرة، ينظر، الفتح والاستقرار، ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٤) جمهرة، ص ٤٢٥ .

(٥) ترصيع الأخبار، ص ١٢٠ .

(٦) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٠٤ .

(٧) الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص٧١ .

(٨) الخشني: قضاة قرطبة، ص ١٨؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم، ١١٣٤، ١٢٣٩، ١٤٠٠؛ ابن خاقان، ابو نصر الفتح بن محمد (ت ٥٣٥هـ./١١٤٠م): مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الأندلس، مطبعة الجوائب، (القسطنطينية، ١٣٠٢هـ.)، ص ٥٦-٥٧؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ٥٤؛ الانصاري: الذيل والتكملة، ٥/ ٢٤٩، ٣٩١؛ النباهي: المرقبة، ص١٣ .

٣٦- **ذو رعين**: وذورعين اسمه (يريم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير[١].

دخلت جماعات هذه العشيرة مع الشاميين ضمن جند الأردن[٢]، الذي تم توزيعه في رية، وقد كان للرعينيين منطقة استقرار خاصة بهم هناك، وهي منطقة سهلية خصبة عرفت باسمهم "فحص رعين"[٣]. ومع ذلك فقد نزل بعض الرعينيين في مناطق أخرى مثل شذونة[٤]، وفي قرية بطشة بالقرب من أشبيلية على ضفة نهر الوادي الكبير[٥].

وبحسب ما أورده ابن الفرضي، فإن بعض الرعينيين قد انتقلوا إلى قرطبة، وممن استقر منهم هناك: علكدة بن نوح بن اليسع بن شعيب (ت ٢٣٧هـ./ ٨٥١م)، وابنه عبادة بن علكدة (ت ٢٨٢هـ./٨٩٥م) وأحمد بن عبادة (ت ٣٣٢هـ./ ٩٤٣م)، وطاهر بن عبدالعزيز بن عبد الله (ت ٣٠٥هـ./٩١٧م). وكذلك استقر آخرون في أشبيلية وطليطلة وبجانة[٦].

٣٧- **شعبان**: وهم بنو شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ[٧].

يقول ابن حزم إن "من كان منهم باليمن انتسبوا إلى ذي شعبي، ومن كان منهم بالشام والأندلس انتسبوا (شعابيين) إلا رجلاً بمالقة ينتسب (شعبياً) ومن كان منهم بمصر والقيروان سموا الأشعوب[٨]، وقد استقر بعض عرب شعبان ممن

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٧ ؛ وينظر، المقحفي: معجم البلدان، ص ٢٧٠ .
(٢) اليعقوبي: البلدان، ٣٥٤ .
(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٧ .
(٤) الخشني: قضاة قرطبة، ص ٦٨ ؛ ابن الابار: التكملة، ١/ ٢٨٠ .
(٥) الرعيني، محمد بن علي (ت ٦٦٦هـ ./١٢٦٧م): برنامج شيوخ الرعيني، تح: ابراهيم شبوح، مديرية احياء التراث القديم، (دمشق، ١٩٦٢)، ص ٣ .
(٦) ينظر، تاريخ العلماء، التراجم ١٠٥، ٥١٤، ٦١٩، ٩٣٢، ١٠٠٠، ١٠١١، ١٢٣٤ .
(٧) الهمداني: الاكليل، ٢/ ٣٠٢؛ ابن حزم: جمهرة، ٤٠٦ .
(٨) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٦-٤٠٧ .

دخلوا مع الشاميين- ضمن جند قنسرين- في كورة جيان، حيث يشار الى إحدى الأسر التي سكنت هناك في قرية تسمى (الأشعوب) كما يذكر ابن حيان، ومنهم يخامر بن عثمان الشعباني، وأخوه معاذ بن عثمان اللذان استقضاهما الأمير عبد الرحمن الثاني على قرطبة. ومنهم أيضاً الفقيه سعد بن معاذ الشعباني[١]، وإبراهيم ابن أحمد بن معاذ الشعباني (ت ٣٠٢هـ./ ٩١٤م) [٢].

٣٨- **عذرة**: من قضاعة الحميرية، وأفرادها هم بنو عذرة بن سعد بن هذيم ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة[٣]. واشتهر العذريون قديماً بشدة العشق والعفة فيهم (الحب العذري).

الأرجح ان عرب عذرة دخلوا الأندلس منذ المراحل الأولى للفتح الإسلامي، وانهم كانوا ممن قدم مع جيش موسى بن نصير من مصر حيث كانت لهم هناك أماكن استقرار بعد مشاركتهم في فتحها. وفي الأندلس فان (دلاية) Dalias تعد الموطن الرئيس لاستقرار بني عذرة[٤]، وهي من عمل المرية، ومن أوائل المستقرين منهم رجلان هما: زغيبة بن قطبة، وياسين بن يحيى، ويبدو انهما كانا من الافراد الاقوياء في هذه المنطقة فقد كانا يسيطران أيضاً على مكان آخر يسمى باسمهما وهو(جزء زغيبة بن قطبة وياسين بن يحيى) العذريين[٥]، ومن أحفاد زغيبة هذا أسرة العذري: الجغرافي الأندلسي. ويشير الإدريسي إلى قرية أخرى قرب المرية يبدو أن جماعة من عذرة سكنتها، وتدعى باسم (عذرة)[٦]. وهناك جماعات عذرية سكنت مناطق أخرى مثل جيان، والثغر الأعلى، منهم بنو(فوارتش) ولهم وجود أيضا في سرقسطة[٧].

---

(١): المقتبس، تح: مكي، ص ٦٣-٦٤، ٦٨ .

(٢) الضبي: بغية الملتمس، ص ١٩٩، ترجمة: ٤٨٧، ويلاحظ وجود خطأ مطبعي في كتابة النسب (الشعباني) فقد قدم حرف الباء على حرف العين فيقرأ (الشبعاني) .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢١ .

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٧٧ .

(٥) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٩٠-٩٢ .

(٦) نزهة المشتاق، ٢/ ٥٦٤ .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢١ .

وفي الجزيرة الخضراء كان لبعض أفراد هذه العشيرة مكانة مرموقة، إذ اصبحوا من أعيانها بحسب إشارة صاحب كتاب نفح الطيب(١).

٣٩- **قضاعة**: تعد قضاعة من أكبر القبائل الحميرية التي تفرعت منها بطون وأفخاذ عديدة، وهناك بعض الخلاف حول نسبها (قحطانية هي ام عدنانية) ولكن الدلائل ترجح يمنيتها(٢)، وقد أُثير نسب قضاعة أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ./ ٦٦١-٨٠م) الذي حرض بعض رؤسائها، وكذلك ابنه يزيد للانضمام إلى معد العدنانية(٣)، فأثارا غضب العشائر اليمنية الشديد مما أدى إلى احتشاد رؤسائها ثم اقتحام مسجد دمشق في يوم جمعة على يزيد بن معاوية، وهم يرتجزون أبياتاً يؤكدون فيها انتماء قضاعة إلى حمير وإلى عموم اليمن(٤). وفي الأندلس هناك إشارات تاريخية تؤكد قحطانيتها(٥).

وأبناء هذه القبيلة ينتسبون إلى قضاعة بن مالك بن حمير، وهناك من يقول هو: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير(٦).

والأرجح أن رجال قضاعة كانوا من أوائل الفاتحين لبلاد الأندلس، كما كانوا في مصر، ولكن يبدو أن كثرة عشائر هذه القبيلة قد جعل بقية أفرادها الذين ينتسبون إليها مباشرة قليلي العدد. يذكرالمقري أن من القبائل العربية بالأندلس من

---

(١) المقري: ٢٩٨/١.

(٢) افرد الهمداني باباً خاصاً بتصحيح نسب قضاعة، يورد فيها الاحاديث النبوية التي تؤكد حميرية قضاعة، ينظر، الاكليل، ١٣٧/١-١٨٠، كذلك تذكرها الكتابات العربية الجنوبية بين القبائل اليمنية، ينظر الدوري، عبدالعزيز: التكوين التاريخي للامة العربية، ص ٢٣؛ وكذلك الدراسة القيمة للدكتور عبدالمجيد عابدين التي بين فيها ادلة يمنية قضاعة، ينظر، المقريزي: البيان والاعراب، ص ٨٥ وما بعدها.

(٣) ينظر، الهمداني: الاكليل، ١٥٦/١ -١٦١.

(٤) بامطرف: الجامع، ١/ ٢٣.

(٥) ينظر مثلاً، مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٨-٥٩.

(٦) الهمداني: الاكليل، ١/ ١٣٦؛ الرسولي، السلطان الملك الاشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ./ ١٢٩٦م): طرفة الاصحاب في معرفة الانساب، تح: ك . و . سترستين، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٤٩)، ص ١٣؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ./١٤١٨م): نهاية الارب في معرفة انساب العرب، نشر: ابراهيم الابياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص ٤٠٠؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤١١.

انتسب إلى قضاعة[١]. وكانت منطقة استقرار قضاعة الرئيسة في الأندلس بكورة رية[٢]، حيث استقر جند الأردن. ويذكر ابن الأبار أن (أنده) Unda بكورة بلنسية كانت موطناً لبعض القضاعيين بالأندلس[٣]، وأن هناك من استقر بقرية قمرلة من طرطوشة بشرق الأندلس[٤]. ويشير الحميري إلى أن الحكام الأمويين بالأندلس انزلوا بني سراج القضاعيين في بجانة Pechina وهي من أشرف قرى أرش اليمن وقد أطلق عليه هذا الاسم (أرش اليمن) لأن بني أمية أنزلوا بني سراج هؤلاء في هذا الإقليم وجعلوا إليهم حراسته[٥]. وقد ترجم ابن الفرضي لأحد أعلام قضاعة من أهل بجانة وهو: عبد الله بن محمد القضاعي[٦].

٤٠- **قين**: تنتمي قين الى قضاعة، وقين هو: النعمان بن جسر بن شيع الله ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[٧].

دخلت جماعات من هذه العشيرة بلاد الأندلس مع الشاميين في جند الأردن، ولذلك كان الموطن الرئيس لاستقرارها هو رية- التي نزل بها هذا الجند- ويبدو ان عرب عشيرة قين كانوا كثيري العدد وهو مايذكره ابن حزم[٨]. ويورد ابن الفرضي ترجمة لأحد الأعلام منهم هو: أسحق بن سلمة ابن وليد بن بدر بن أسد بن مهلهل ابن ثعلبة بن مودعة بن قطيعة القيني[٩].

٤١- **ذو الكلاع**: من حمير، ويقال إنها إحدى بطون ذي رعين[١٠]. يذكر الهمداني أن ذا الكلاع هو: يزيد بن يعفر بن زيد بن نعمان بن زيد بن شهاب ابن

---

(١) نفح الطيب، ١/ ٢٩٧؛ وينظر، مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٨ .
(٢) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ٦١ .
(٣) االتكملة، ١/ ١٤٥ ، ٢/ ٦٢٤ ، ٨١٢- ٨١٣، ٨٥٦، ٨٨٨-٨٩٠ .
(٤) ابن الابار: الحلة السيراء، ٢/ ٢٣٨ .
(٥) الروض المعطار، ص٣٧ .
(٦) تاريخ العلماء، ١/ ٢٧٥، ترجمة: ٧١٩ .
(٧) الدينوري: المعارف، ص٦٣؛ وينظر، الهمداني: الاكليل، ١/ ١٨٠-١٨٦؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٤ .
(٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٤ .
(٩) تاريخ العلماء، ١/ ٨٩، ترجمة: ٢٣٨؛ وينظر، الضبي: بغية الملتمس، ص٢٢١، ترجمة ٥٥٦ .
(١٠) الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ وينظر، بامطرف: الجامع، ٣/ ٢٣١ .

وحاظة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة[(١)].

كان بعض الكلاعيين لهم منازل في حمص في الشام وأيضاً في مصر، ولذلك كان منهم مع الشاميين الداخلين إلى الأندلس جماعات من ضمن جند حمص[(٢)]. وقد سكن عرب هذه العشيرة في أشبيلية ولبلة، ويعرف من قادتها عبدالواحد بن سويد الكلاعي[(٣)] في أشبيلية، وسالم بن معاوية الكلاعي في لبلة[(٤)]، وفي أشبيلية ايضاً سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي (ت ٣٢٦ أو٣٢٧هـ./ ٩٣٧ أو ٩٣٨م)[(٥)].

ومن الكلاعيين يرد اسم: بجير بن عبد الرحمن بن بجير الذي دخل الأندلس وقتل فيها، وإن كان لايعرف كيف ومتى حدث ذلك، ولكن بجيراً هذا فيما يبدو لم يكن من كلاعي حمص، بل كان ممن قدموا من مصر، حيث كان جده بجير بن ريسان أحد المجاهدين الذين شاركوا في فتوحات مصر وشمال افريقيا، واستقر أخيرا في مصر[(٦)]. ويبدو أن بعض الكلاعيين قد انتقل إلى قرطبة، منهم عالم الحديث عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك الكلاعي الحميري، المعروف بابن أخي رفيع[(٧)].

٤٢- **كلب**: وهي من قضاعة الحميرية، وأفرادها ينتسبون إلى: كلب بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[(٨)].

تذكر بعض المصادر التاريخية دخول بعض رجال كلب بُعيد البداية الأولى للفتح، فكان لهم دور كبير في متابعة عمليات الفتح، ومن هؤلاء: القائد عنبسة

---

(١) الاكليل، ٢/ ٢٤٧ .

(٢) بامطرف: الجامع، ٣/ ٢٣١؛ طه: الفتح والاستقرار، ص٢٥١، ٢٥٦ .

(٣) العذري، ترصيع الاخبار، ص١٠١ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٦ .

(٥) الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٩٤، ترجمة: ٧٩٤ .

(٦) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٨٠-١٨١؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٣٤، ترجمة: ٥٩٤ .

(٧) بامطرف: الجامع، ٢/ ٧٥٦ .

(٨) ينظر، الدينوري: المعارف، ص ٦٣؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٧ .

ابن سحيم الكلبي الذي وصل سنة ١٠٣هـ./ ٧٢١م. ليتولى ولاية الأندلس، وبعده يحيى بن مسلمة والياً سنة ١٠٩هـ./ ٧٢٧م[١]، وفيما بعد تولاها أبو الخطار الكلبي سنة ١٢٥ هـ./ ٧٤٢م. وكان لأبي الخطار عقب عاشوا في أشبيلية، وفي الشرف في قرية تدعى طليطلة[٢]. كذلك يوجد في كورة إلبيرة من ينتسبون الى ابي الخطار، حيث استقروا في مكان يدعى ولبة او (ولمة) التابع لحصن البراجلة الذي يقع بالقرب من إلبيرة[٣].

ولكن الجماعات الكبيرة من الكلبيين دخلت فيما بعد مع الشاميين، وكانت في جند حمص، وقد كان موطن استقرارها الرئيس في أشبيلية ولبلة، ومنهم من استقر في مورور، وبالقرب من المدور (Almodover Del Rio) في منطقة تدعى وادي الكلبيين[٤]. ويبدو ان أعداد الكلبيين في مورور كانت كبيرة مما حدا ببعض المؤرخين الى عد هذا المكان الموطن الرئيس لهذه العشيرة في الأندلس[٥].

وتذكر المصادر تراجم العديد من رجال كلب في الأندلس سواء من الفقهاء والعلماء أم من القادة الذين كان لهم دور في أحداث الأندلس المختلفة، وكان بعضهم من قاطني المناطق سالفة الذكر، وبعضهم في مناطق أخرى مثل تطيلة، وقرطبة، والثغر الأعلى[٦].

٤٣- **مهرة**: وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة[٧].

---

(١) ابن عبدالحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ ./ ٨٧٠م): فتوح افريقية والأندلس، تح: عبد الله انيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٤)، ص٩١؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٩؛ الرقيق القيرواني، ابو اسحق ابراهيم (ت بعد ٤١٧هـ ./١٠٢٦م): تاريخ افريقية والمغرب، تح: المنجي الكعبي، (تونس، ١٩٦٨)، ص ١٠٢؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٣١ .

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٧؛ ابن الابار: التكملة، ١/ ١١٦-١١٧؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص ٨٦-٨٧ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣٣؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ٢٥٧ .

(٣) ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١/ ١٥٧-١٥٨؛ المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا واخرين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، ١٩٤٢)، ٣/ ١٨٤-١٨٥ .

(٤) العذري: ترصيع الاخبار، ص١٠١ .

(٥) الزبيدي: طبقات النحويين، ص ٢٨١؛ ابن الابار: التكملة، ١/ ٣١١-٣١٢ .

(٦) ينظر مثلاً، مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٨-٥٩ ،٨٩، ١٠٢؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم: ٤٤٤ ،٩٢٩ ؛ الضبي: بغية الملتمس، ترجمة: ٧٤٣ .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٥٤ .

كان لعرب المهرة اليمنيين دورهم الفاعل في فتح مصر، كذلك كانوا ممن شارك في فتوحات شمال افريقيا، ومع أن المهريين كانوا مجاهدين متميزين في ساحات الوغى، إلا ان أعدادهم لم تكن كبيرة(١). وفي الأندلس يرجح مشاركة بعض رجال المهرة في عملية الفتح لهذه البلاد، فالمقري يشير إلى أحد رجالها كان قد دخل أثناء الفتح وهو: أبو عمر عبدالرحمن بن شماسة بن ذئب المهري(٢). بينما تذكر المصادر الوزيرالمشهور محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري (في عصر الطوائف) وأصل أسرته من قرية (شنبوس) بشلب في المنطقة الغربية من الأندلس (جنوبي البرتغال) حيث يحتمل استقرار مهرة هناك(٣).

٤٤- **نهد**: من قضاعة، وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. دخل أفراد هذه العشيرة مع جند الأردن إلى الأندلس، ويذكر ابن حزم ان النهديين استقروا في رية(٤)، ويبدو أن أعدادهم لم تكن كبيرة.

٤٥- **هوزن**: تنتسب الى حمير، وهوزن أخو حراز بن سعد بن عوف ابن عدي (جد بني حراز السابق ذكره)(٥). كان بنو هوزن مع طالعة بلج الشاميين في جند حمص الذي تم توزيعه على أشبيلية ولبلة، فكان موطن استقرارهم الرئيس في إقليم الشرف بأشبيلية، ولهم هناك قريتان تنسبان إليهم. وكان من أوائل الداخلين منهم عبد الله بن إبراهيم بن مسلمة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد الله بن همام ابن عبد الله بن موهوب بن الحارث بن ماتع ابن هوزن. وقد أعقب عبد الله هذا هناك، ومن أحفاده: الحسن بن محمد بن عبد الله بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن الحسن بن سليمان بن الفضفاض بن القسطاس بن سليمان بن هشام بن سليمان بن

---

(١) ينظر، بامطرف: الجامع، ٤/ ٥٣٣-٥٣٥ .

(٢) نفح الطيب، ٣/ ٦٠-٦١ .

(٣) ينظر، ابن الابار: الحلة السيراء، ٢/ ١٣١؛ ابن أبى أصيبعة، احمد بن قاسم (ت ٦٦٨هـ./ ١٢٦٩م): عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٥)، ٢/ ٣٩؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧ .

(٤) جمهرة، ص٤١٨ .

(٥) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٧ .

عمر بن الداخل عبد الله[١].

٤٦- **يحصب**: وهو يحصب بن مالك بن زيد أخو ذي أصبح بن مالك ابن زيد السابق ذكره[٢]. كانت جماعة عرب يحصب فيما يبدو كثيرة العدد في الأندلس سواء البلديون منهم، ام الداخلون مع الشاميين. وقد استقرت في زمن الفتح جماعات من عرب يحصب في قلعة بني سعيد، التي تعرف من أجلهم في المصادر الأندلسية بقلعة يحصب[٣]، مما يشير إلى كثرتهم هناك. ومنهم من سكن في بسطة Baza شمال شرق غرناطة[٤]. وتشير المصادر إلى مناطق أخرى سكنها أفراد من اليحصبيين مثل نصر بن ظريف اليحصبي في ماردة ، الذي اصبح قاضياً لقرطبة في عهد عبد الرحمن الداخل[٥]، وسعيد بن عياض اليحصبي الذي أصبح مسؤولاً عن الشرطة في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ./٧٨٨-٧٩٦م)[٦].

ودخلت جماعات من عرب يحصب مع الشاميين في جند حمص، ويبدو أنها كانت أيضاً من الجماعات الكبيرة التي سكنت في كورة أشبيلية، وكان زعيمها (أبو الصباح يحيى بن يحيى اليحصبي) الذي نزل في قرية (مورة) الواقعة في الشرف غربي أشبيلية، وقد تزعم كذلك كل العشائر اليمنية في غرب الأندلس، فكان لهم دورهم في الأحداث التي جرت عند وصول عبد الرحمن الداخل[٧]. وسكنت جماعة أخرى منهم في لبلة، ومن قادتهم فيها سعيد اليحصبي[٨]، وعبدالغافر

(١) ابن حزم: جمهرة، ٤٠٧ ؛ وينظر/المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧ .

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٨ .

(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٩٢؛ ياقوت ا لحموي: معجم البلدان، ٥/ ٣٩١؛ ابن الخطيب الغرناطي: اللمحة البدرية، ص ١٨؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٧، ٢/ ٣٣٠ . وكانت هذه القلعة مقراً للحكام قبل الفتح وتعرف بالقلعة الملكية Alcala Real، ينظر، طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٩ .

(٤) ابن الابار: المعجم، ص ٢٩٤ .

(٥) النباهي: المرقبة، ص ٤٤، ١٩٣ .

(٦) الخشني: قضاة قرطبة، ص ٣٩؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ١٨، ٢٦؛ النباهي: المرقبة، ص ٤٤، ١٩٣؛ مجهول: فتح الأندلس، ص١٥ .

(٧) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٦-٥١ ؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ٧٨، ٨٢، ٩٦؛ مجهول: فتح الأندلس، ص٩٦؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٤ .

(٨) العذري: ترصيع الاخبار، ص ١١؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/ ٥٨٨-٥٨٩؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ٢٦٦ .

اليحصبي[١].

ومن جند مصر مع طالعة بلج الذين نزلوا (باجة) كانت يحصب من أكبر العشائر هناك ويعرف من زعمائها: العلاء بن مغيث اليحصبي، وعمرو ابن طالوت، وكلثوم بن يحصب[٢].

ثالثاً: قبائل حضرموت:

٤٧- **حضرموت**: هناك من ينسب حضرموت فيذكر أنه ابن يقظان أخي قحطان[٣]، أو ابن قحطان[٤]. وهناك من يقول: هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن العريب ابن الغرز بن نبت بن أيمن بن الهميسع بن حمير[٥]، ويوجد من يذكر أن حضرموت ابن سبأ الأصغر، وبه سُمي وادي حضرموت[٦].

شارك بعض رجال حضرموت في عمليات الفتح الأولى- وإن كانت أعدادهم قليلة العدد فيما يبدو- مع جيش موسى بن نصير، وتشير المصادر إلى النعمان بن عبد الله الحضرمي (من آل ذي الرأسين) والذي يرجح أن يكون أحد هؤلاء الفاتحين، وكان هو وأخوه من ساكني برقة- في شمال افريقية- وقد استشهد في أقصى الثغور شمالي الأندلس[٧].

أما الجماعات الكبيرة من هذه القبيلة فقد دخلت مع الشاميين في جند حمص، وكان من زعمائها حيوة بن ملامس الحضرمي. وجاء في المصادر أن عرب

---

(١) العذري: ترصيع الأخبار، ص ١٠١؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٠-٥١؛ المقري: نفح الطيب، ٣/٤٨.

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٥؛ مجهول: فتح الأندلس، ص٥٣.

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٩.

(٤) الهمداني: الاكليل، ١/١١٩.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/٢٩٨.

(٦) نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٢٧.

(٧) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٥٥، ترجمة: ١٥٠٠؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤، ترجمة ١٤٠١.

اليحصبي[١].

ومن جند مصر مع طالعة بلج الذين نزلوا (باجة) كانت يحصب من أكبر العشائر هناك ويعرف من زعمائها: العلاء بن مغيث اليحصبي، وعمرو ابن طالوت، وكلثوم بن يحصب[٢].

ثالثاً: قبائل حضرموت:

٤٧- **حضرموت**: هناك من ينسب حضرموت فيذكر أنه ابن يقظان أخي قحطان[٣]، أو ابن قحطان[٤]. وهناك من يقول: هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن العريب ابن الغرز بن نبت بن أيمن بن الهميسع بن حمير[٥]، ويوجد من يذكر أن حضرموت ابن سبأ الأصغر، وبه سُمي وادي حضرموت[٦].

شارك بعض رجال حضرموت في عمليات الفتح الأولى- وإن كانت أعدادهم قليلة العدد فيما يبدو- مع جيش موسى بن نصير، وتشير المصادر إلى النعمان بن عبد الله الحضرمي (من آل ذي الرأسين) والذي يرجح أن يكون أحد هؤلاء الفاتحين، وكان هو وأخوه من ساكني برقة- في شمال افريقية- وقد استشهد في أقصى الثغور شمالي الأندلس[٧].

أما الجماعات الكبيرة من هذه القبيلة فقد دخلت مع الشاميين في جند حمص، وكان من زعمائها حيوة بن ملامس الحضرمي. وجاء في المصادر أن عرب

---

(١) العذري: ترصيع الأخبار، ص ١٠١؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ٩٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٠-٥١؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٤٨.

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٥؛ مجهول: فتح الأندلس، ص٥٣.

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٩.

(٤) الهمداني: الاكليل، ١/ ١١٩.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٨.

(٦) نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٢٧.

(٧) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٥٥، ترجمة: ١٥٠٠؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤، ترجمة ١٤٠١.

حضرموت كانوا أكثر من أن يحصوا في كورة أشبيلية، وكذلك يشير ابن حيان إلى أن اكثر سكان شرف أشبيلية سنة ٢٧٦هـ./ ٨٨٩م. كانوا من حضرموت(١).

ومن الأُسر الحضرمية أسرة بني خلدون وقد استقرت في قرمونة شرقي أشبيلية، وينتسبون إلى جدهم الداخل إلى الأندلس: خالد بن عثمان بن هانئ، المعروف بخلدون. وينتمي إلى هذه الأُسرة المؤرخ وعالم الاجتماع العربي الشهير عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المعروف بابن خلدون (ت٨٠٨هـ./ ١٤٠٥م)(٢). ومن الحضرميين الذين استقروا في أشبيلية أيضا (بنو عصفور) تذكر المصادر أن جد هذه الأُسرة يدعى حمزة بن خشين بن عمر بن شريح ابن حضرموت(٣). ومن أعلامهم المشهورين معاوية بن صالح الحضرمي قاضي قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل(٤).

وهناك جماعات من عرب حضرموت نزلت مناطق أخرى مثل: مرسية، وغرناطة، وبطليوس، وقرطبة(٥). ويرد في المصادر أسماء وتراجم لكثير من أعلام حضرموت من أهل تدمير، وسرقسطة، وتطيلة، ومورور، وقرطبة، فضلاً عن أشبيلية(٦).

٤٨- **الصدف**: هناك من يعد الصدف من بطون حضرموت، فهو: الصدف ابن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر، بحسب ابن حزم، وهناك أقوال كثيرة تشير إلى نسبها بين كل من حمير وكندة، فضلاً عن حضرموت(٧)، ومع

(١) مجهول: أخبار مجموعة، ص٩٨ ؛ ابن حيان، المقتبس، تح: انطونية، ص ٦٩، ٧١؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٥٧؛ ابن الابار: التكملة، ١/ ٢٨٣ .

(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٣٠؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ٩٥؛ وينظر، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ه ./١٤٠٥م): المقدمة، مطبعة دار الهلال، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ٨-٩ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٣٠ .

(٤) الخشني: قضاة قرطبة، ص ٣٠-٣٥؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٣٧، ترجمة: ١٤٤٥ .

(٥) المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٩٨ .

(٦) ينظر مثلاً، ابن الفرضي: تاريخ العلماء ، التراجم ١٥٨، ٤٩٨، ٥٤٢، ٧٢١، ٨٢٦، ٩٢٣، ١١٨٢، ١٢٨٨ .

(٧) الهمداني: الاكليل، ٢/ ٣٠-٣٢؛ ابن حزم: جمهرة، ص ٤٣١ ،٤٤٩؛ ابن عبدالبر: القصد والامم، ص ١٢١؛ المقحفي: معجم البلدان، ص ٣٧٧ .

ذلك- وهو مايهمنا- فإن تلك الأقوال لاتختلف على يمنية هذه العشيرة.

وكان للصدفيين موطن استقرار خاص بهم في أحد أقاليم قرطبة يعرف بإقليم (الصدف)[١]، وهناك قرية أخرى تقع على الطريق بين قرطبة وأشبيلية تسمى أيضاً(الصدف)[٢] سكنتها جماعة من هذه العشيرة. كذلك استقر بعض عرب الصدف في مناطق أخرى مثل تطيلة، تذكر المصادر منهم: القاضي محمد بن سلمة ابن حبيب بن قاسم الصدفي، وفي شذونة: محمد بن وضاح الصدفي، وفي قرطبة: محمد بن محمد الصدفي[٣]، وفي استجة: كرز بن يحيى الصدفي الاستجي[٤]، وكذلك سكن منهم في سرقسطة[٥]، وطليطلة[٦].

ومن الباحثين من يميل إلى الاحتمال بأن الصدفيين دخلوا مع أجناد الشام إلى الاندلس مع رجال حضرموت التي ينتسبون إليها[٧]، ولكن مع ذلك نرى ان هناك احتمالاً أقوى بوصول جماعات منهم منذ زمن الفتح المبكر، إذا عرفنا أن جماعات من الصدفيين شاركوا في فتح مصر مع القائد عمرو بن العاص واختطوا بها، ثم انتشروا هناك ووصلوا مع حركة الفتوحات إلى بلاد المغرب العربي حيث توجد قرية تحمل اسم (صدف) بالقرب من القيروان[٨]، ثم إن عددهم كان كبيراً فقد كان إقليم الصدف التابع لقرطبة يتألف من ثمانية حصون وعشرين برجاً وثمان وعشرين قرية[٩].

ومما يجدر ذكره ان هناك إشارات تفيد ان طارق بن زياد كان أحد موالي عشيرة

---

(١) العذري: ترصيع الاخبار، ص ١٢٥ .

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٧٣ .

(٣) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، التراجم ١١٢٤،١١٧٥،١٢٠٢ .

(٤) الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣٨-٤٣٩، ترجمة ١٣١٧ .

(٥) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٥٦ .

(٦) بامطرف: الجامع، ٦٧٨/٢ .

(٧) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٥٦ .

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٩٧/٣؛ سوادي، عبد محمد: طارق بن زياد- دراسة تحليلية نقدية-، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٨ .

(٩) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، تح: لويس مولينا، معهد ميجويل آسين، (مدريد، ١٩٨٣)، ص٤٠ .

الصدف[١]، وقيل ليس بمولى وإنما هو من رجال الصدف[٢]، وهو أمر يؤيد الرأي الذي يرجح الدخول المبكر لجماعات من الصدفيين إلى الأندلس.

رابعاً: قبيلة سبـأ:

٤٩- **سبأ**: يقول ابن حزم: "وسائر أولاد سبأ لاينتمون إلا إلى سبأ بن يشجب، لايذكرون أباً دونه"[٣]. على ان المتعارف عليه بين المؤرخين وعلماء الأنساب أن قبائل اليمن تنتمي إلى حمير او كهلان، وهما ابنا سبأ بن يشجب المذكور، ويعرف أيضاً باسم (سبأ الأكبر) وقد كان من أحفاده من تسمى بإسمه، لاسيما من الفرع الحميري، فهناك سبأ الأوسط، وسبأ الأصغر، وسبأ الأدنى[٤].

ومع ذلك فهناك بعض جماعات تقول بإنتسابها إلى سبأ الأكبر مباشرة، ومثال ذلك تلك الفرقة التي ظهرت في مصر أيام الفتح، "فكان الفتى منهم يقول إنه سبئي، وليس حميرياً او كهلانياً"، والتي نزلت بالفسطاط وكان لهم بها مسجد[٥]، ومن المحتمل ان تكون الجماعات السبئية في الأندلس مرتبطة بتلك التي في مصر، وعلى أية حال فلا خلاف حول يمنيتها وهو مايهمنا هنا.

ومن أوائل الداخلين إلى الأندلس التابعي المجاهد حنش بن عبد الله بن عمرو

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٧.

(٢) ابن أبي الفياض، أحمد بن سعيد بن محمد بن عبدالله (ت ٤٥٩هـ ./١٠٦٦م): "العبر" (قطعة حققها الدكتور عبدالواحد ذنون طه، ونشرها بعنوان: "قطعة من كتاب العبر لابن أبي الفياض" في كتابه: دراسات في التاريخ الأندلسي، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٧)، ص ١٣٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٩، و يذكر المقري، في كتابه: نفح الطيب، ١/ ٢٥٤ عن الرازي: ان طارق بن زياد فارسي همذاني، وهو احتمال يصعب قبوله، وأغلب الظن حدوث تحريف في قراءتها وان الاصح (فارساً همدانيا) فوقع الآخرون من المؤرخين في هذا الوهم، ومع ذلك فان صاحب كتاب اخبار مجموعة يذكر في مكان آخر انه (فارساً همدانياً)، ص ١٧، كذلك ينسب ابن عبدالحكم طارقاً الى بني الصائد احدى بطون همدان، ولمزيد من التفاصيل حول نسبه ينظر، سوادي عبد محمد: طارق بن زياد دراسة تحليلية نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص١٨-٢٠.

(٣) جمهرة، ص ٣١٠، ٤٥٤.

(٤) الهمداني: الاكليل، ٢/ ٣٦٢.

(٥) بامطرف: الجامع، ٢/ ٤٩٥.

ابن حنظلة السبئي الصنعاني[١].

ويبدو أن أعداد السبئيين هؤلاء لم تكن كبيرة مقارنة بالقبائل الأخرى، وترد أسماء لأفراد معدودين من أعلامهم مثل سعيد بن عبد الله السبئي، الذي دخل الأندلس وعاش في قرطبة في عهد عبد الرحمن الداخل[٢]. ومحمد بن يحيى السبئي المعروف بفطيس بن أُم غازية، وهو "جد السبئيين الذين بقرطبة"[٣]، والقاضي أسد بن عبد الرحمن السبئي، الذي تولى قضاء إلبيرة في عهد عبد الرحمن الداخل، وتوفي سنة (١٥٠هـ./ ٧٦٧م)[٤].

---

(١) ابن سمرة الجعدي، عمربن علي (كان حياً سنة ٥٨٦هـ ./ ١١٩٠م): طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد، منشورات المكتبة االيمنية، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٥٧)، ص ٥٧-٥٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٦٣، ترجمة: ٦٨٧ .

(٢) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/١٩١، ترجمة: ٤٧٠؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص ٣٥

(٣) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/٤، ترجمة ١٠٩٦ .

(٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٧٢؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٢٤، ترجمة ٥٦٩ .

الفصل الثاني

الحملات الجهادية في عهدي الفتح والولاية

وكذلك الحال في عهد الخلافة الراشدة، منذ إعلان الخليفة الأول، أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) دعوة الجهاد استجابت اليمن كلها لهذه الدعوة. ولذلك نجد أن معظم الجيش الاسلامي الفاتح كان من عرب هذه البلاد. ولاعجب فقد شهد لهم أعظم خلق الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال: (... الإيمان يمان...)[١]، وقال: (... الايمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن)[٢]، وقوله: (الله اكبر جاء نصر الله، وجاء الفتح، وجاء أهل اليمن...)[٣] وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى فضائل اليمن وأهلها[٤].

وشهد الخلفاء الراشدون لرجال اليمن وكفاءتهم وبطولاتهم في ساحات الجهاد. فهذا الخليفة الصديق (رضي الله عنه) يتهلل بشراً حين أقبل "أبطال اليمن وشجعانها بالذراري والأموال والنساء والأطفال" ملبين دعوته للجهاد، ويقول للامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام): ("يا أبا الحسن: أما سمعت رسول الله يقول: إذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين"). وجاءت قبائل مذحج أهل الخيل العتاق، والرماح الدقاق، تليها قبائل طيء، ثم أقبلت الأزد في جموع كثيرة، وتتابعت وفود قبائل اليمن يتلو بعضها بعضا[٥].

ويمدح الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، همدان، ويتمنى لو قدر له ان يكافئها، قائلا:

فلو كنتُ بواباً على باب جنةٍ   لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام[٦]

---

(١) ينظر، البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦)، ٣/ ٨١.
(٢) ينظر، المصدر نفسه، ٣/ ٨١.
(٣) ينظر، المصدر نفسه، ٣/ ٨١.
(٤) عن تلك الاحاديث النبوية، ينظر، الشيباني: اليمن مكانتها في القرآن والسنة، ص ١١-٦٧.
(٥) الجبوري، نهاد عباس شهاب: العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دار الحرية للطباعة (بغداد، ١٩٨٧)، ٣٨.
(٦) ابن رشيق القيرواني، ابو علي الحسن بن رشيق الازدي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٢)، ١/ ٣٤.

وبعيداً عن المبالغة، يمكن القول إن سجلهم كان حافلاً بأروع معاني البطولة والفروسية والتضحية والفداء في سبيل العقيدة السامية ونشرها، والأمثلة كثيرة متعددة يصعب حصرها، ولكن من المناسب ان نعرض شيئاً منها بإيجاز قبل أن نصل معهم إلى الأندلس:

كان لعرب القبائل اليمنية الدور الأكبر في فتوحات صدر الإسلام في الشام والعراق[١] وفارس ومصر[٢]، وغيرها، ونظرة سريعة لأبرز قادتهم الذين شاركوا في تحرير بلاد الشام، ومنهم أبطال معركة (اليرموك) الحاسمة ١٣هـ./ ٦٣٤م. تكفي للإشارة الى حجم ذلك الدور، فقد كان منهم:

. شرحبيل بن حسنة الكندي، قائد إحدى كتائب اليرموك وفاتح الأردن وفلسطين.

. جرير بن عبدالله البجلي، قائد الفدائيين اليمنيين الذين أثّروا على معنويات الجيش الرومي في اليرموك.

. بشير بن كعب الحميري، قائد إحدى كتائب اليرموك.

. خالد بن زيد الانصاري، قائد إحدى كتائب اليرموك.

. مسروق العكي، قائد إحدى الكتائب اليمنية في اليرموك.

. علقمة بن الحكم الفراسي القضاعي، قائد إحدى الكتائب.

. السمط بن عامر الكندي، فاتح مدينة حلب.

. عباد بن عامر النخعي، قائد إحدى الفرق اليمنية فاتحة مدينة حلب.

. كعب بن ضمرة الغساني، قائد إحدى الفرق اليمنية فاتحة مدينة حلب.

. عرفجة بن هرثمة الحضرمي، فاتح مدينة حمص.

---

(١) قام الدكتور عبدالرحمن الشجاع بعمل جدول بين فيه بعض القبائل اليمنية وعدد افرادها وقادتها الذين خرجوا من اليمن للجهاد في تحرير الشام والعراق، ينظر، اليمن في صدر الاسلام، ص ٣٠٧-٣٠٩، ٣١٤؛ الحديثي: أهل اليمن، ص ١٤٥ .

(٢) المقريزي: البيان والاعراب، ص ٩٦-٩٩؛ الحديثي: أهل اليمن، ص ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤ .

. ربعي بن الأفكل العنسي، أباد قوة الروم المتركزة في حمص.

. الاشتر النخعي، قائد إحدى الكتائب اليمنية فاتحة بيروت.

. سفيان بن عوف الغامدي الأزدي، فاتح مدن الشريط الساحلي اللبناني.

وغير هؤلاء من قادة القبائل[١]، ويشير أحد المؤرخين الى كثرة اهل اليمن في معركة اليرموك بقوله: "وفيها الأزد وهم ثلث الناس، وفيها حمير وهم عظم الناس، وفيها همدان وخولان ومذحج وخثعم... وكندة وحضرموت، ومعهم جماعة من كنانة، ولكن عظم الناس أهل اليمن"[٢].

ومن أشهر القادة الذين شاركوا في تحرير العراق وشهدوا معركة القادسية الحاسمة وفتح فارس مع عشائرهم[٣]:

. عمرو بن معد يكرب الزبيدي: كان الفاروق (رضى الله عنه) يعده بألف فارس.

. شرحبيل بن حسنة الكندي.

. القيل وائل بن حجر الحضرمي.

. شداد بن ضمعج الهمداني.

. الاشعث بن قيس الكندي.

. شرحبيل بن السمط الكندي.

. الحصين بن نمر التجيبي.

. معاوية بن حديج السكوني.

. ابو سبرة بن ذؤيب الجعفي.

. عبدالله بن المعتم العبسي المرادي، وهو الذي فتح محمور (دجلة) من المدائن

---

(١) ينظر، بامطرف: الجامع، ٤/ ٥٤٨- ٥٤٩ .

(٢) الازدي، ابو اسماعيل محمد بن عبدالله (ت ٢١٣هـ ٨٢٨م): فتوح الشام، (كلكتا، ١٨٤٥)، ص ١٢، ١٥ .

(٣) حول هؤلاء القادة وغيرهم، ينظر، بامطرف: الجامع، ١/ ٢٨٣-٢٨٤، ٣/ ٣٢-٣٣؛ وكذلك، الحديثي: أهل اليمن، ص ١٣٠-١٣٣؛ الشجاع: اليمن في صدر الاسلام، ص ٣٠٨، ٣١٧-٣٢٣ .

جنوباً، حتى الموصل شمالاً.

. ربعي بن الافكل العنسي، تمكن من إجلاء الروم من المنطقه المحيطة بالموصل.

. عرفجة بن هرثمة الحضرمي، أعاد تخطيط الموصل ومصرها وأسكنها العرب.

. الحارث بن زيد الحضرمي، فاتح هيت.

. عتبة بن غزوان المازني، فاتح الأبلة (البصرة القديمة)، ثم اختط البصرة الجديدة في خلافة الفاروق.

. جرير بن عبدالله البجلي، كان الساعد الايمن لخالد بن الوليد، شهد جميع معاركه، كان على رأس الفرقة التي طاردت الفرس وغطت انسحاب المثنى الى ذي قار، وكذلك قاد فرقة كبيرة في القادسية تمكنت من صد هجوم فيلة الفرس.

. قيس بن مكشوح المرادي، من أبطال القادسية، وكان على مقدمة جيش سعد ابن أبي وقاص. كذلك شهد معركة نهاوند.

. مجاشع بن مسعود السلمي الازدي، من أبطال القادسية، وشارك في فتح المدائن.

وغير هؤلاء من القادة، ويذكر أن (بجيلة) كانت تشكل قسماً كبيراً من الجيش الاسلامي في معركة القادسية، ولذلك بدأ الفرس بمهاجمتها[1].

ومن شارك في تحرير بيت المقدس:

. شرحبيل بن حسنة الكندي، قائد أكبر فرق المشاة اليمانية وقوامها خمسة آلاف مقاتل.

. قيس بن مكشوح المرادي، قائد الرماة اليمانية.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩)، ٥٣٨/٣؛ الحديثي: أهل اليمن، ص ١٣١؛ وينظر، هيئة تحرير المورد "القادسية ملحمة البطولة العربية الخالدة" مجلة المورد، المجلد ٢٥، العددان الثالث والرابع، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٧)، ص ٣٥-٣٦ .

. عبادة بن عامر النخعي، قائد الفرسان.

. عرفجة بن ناصح النخعي، صاحب البريد في جيش أبي عبيدة وأحد قادته.

وكذلك شاركت عشرات القبائل اليمنية وبطونها في فتح مصر[١] وشمال افريقيا، فكان لها الدور الاكبر، ويذكر ان الجيش الاول الذي سار به عمرو ابن العاص لفتح مصر، وعدده يتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسمائة، وأربعة آلاف رجل كان كله من عك، ومعظم هؤلاء العكيين من غافق[٢]، ومع التسليم بوجود مبالغة عند ابن عبدالحكم فهي إشارة إلى أن أعداد مقاتلي هذه القبيلة كان كبيراً. ومن القبائل التي دخلت بأعداد كبيرة: كندة، والسكون، وتجيب، والمعافر، ومذحج، والأزد، وهمدان، والصدف، وبلي، وهذه الثلاثة الاخيرة ذكرها عمرو بن العاص راجزاً:

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلي تختلف[٣]

كما شهد لأبطال (مهرة) رغم قلتهم بقوله: (إنهم قوم يَقْتُلون ولايُقْتَلون)[٤] وأبلت جميع القبائل بلاءً حسناً الى جانب إخوتهم من القبائل العدنانية.

ومن بين القادة البارزين من عرب القبائل اليمنية في عمليات الفتح[٥]:

. شراحيل بن حجية المرادي، صحابي من القادة الأبطال، اقتحم حصن بابليون على سلم غير السلم الذي اقتحم به الزبير بن العوام الحصن نفسه.

. عقبة بن عامر الجهني، وهو الذي فتح جنوب مصر فيما بعد.

. شريك بن سمي المرادي، سُمي باسمه (كوم شريك).

. عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، وهوآخر من مات من الصحابة

---

(١) لمعرفة تلك القبائل وبطونها التي شاركت في فتح مصر، ينظر، البري، عبدالله خورشيد: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى للهجرة، دار الكاتب العربي، (القاهرة، ١٩٧٦)، ص ١١٩ ومابعدها .

(٢) ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م): فتوح مصر والمغرب، (القسم التاريخي)، تح: عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، (القاهرة، د .ت)، ص ٨١ ؛ البري: القبائل العربية، ص ١٣٠ .

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح مصر، ص ٩٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٣ .

(٥) حول هؤلاء القادة وغيرهم، ينظر، بامطرف: الجامع، ١/ ٥٦٧-٥٦٩ . .

بمصر.

. علقمة بن جنادة الحجري الحميري، شهد فتح مصر وولي القيادة البحرية في الأسطول العربي الذي انشأه الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

. السميفع بن وعلة السبئي، اقتحم حصن الفرما في سينا.

. قيس بن عمرو اللخمي، استشهد مع عدد من الصحابه في البرلس على فرع النيل اثناء غزو الإسكندرية.

. شريك بن الطفيل الأزدي.

. المقداد بن الأسود الكندي.

. حرملة بن ضمعج الأرحبي.

. سعيد بن مالك السلاماني.

. عبادة بن الصامت الأنصاري الخزرجي، قاد القوة التي أعادت فتح الأسكندرية.

. حومل الزبيدي، بارز البطريق الرومي وقتله.

. تميم بن فرع المهري، قائد الفرقة المهرية المتميزة التي اشاد بها القائد عمرو بن العاص.

. الأشتر النخعي.

. زهير بن قيس البلوي.

وغير هؤلاء كثير من القادة.

وتم فتح الشمال الافريقي بعد سلسلة من الحروب استمرت حوالي سبعين عاماً متوالية، منذ السنة التي فتحت فيها مصر ٢١هـ/ ٦٤٢م، وانتهت بحملة موسى بن نصير التي فتح بها المغرب الأقصى سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م[١]. وقد أسهم رجال القبائل اليمنية في معارك الفتح بنصيب كبير. وواصلت كثير من القبائل

(١) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٤ .

سياسياً وقائداً بارعاً، تمكن من القضاء على جيوش القبائل المغربية والروم، وقام ببناء تونس وحوّلها من قرية صغيرة إلى قاعدة بحرية تقلع منها الأساطيل، ونظم الأمور الإدارية في افريقية على نحو مافعله العرب في مصر والشام، وساس الجماعات الغربية سياسة حكيمة قائمة على المساواة، فأقبلوا على الإسلام بحماس منقطع النظير، وولى زعماءهم بعض المناصب الكبرى في المغرب. وهكذا فتح حسان بلاد المغرب حربياً ومعنوياً في آنٍ واحد. غير أن والي مصر عبدالعزيز بن مروان أخذ يضيق عليه، ثم عزله، ويبدو أن سياسة حسان الحكيمة لم ترق لعبدالعزيز الذي كان همه المزيد من الأموال، فظل يسعى لدى أخيه الخليفة حتى أضطره أن يوافق على تغيير حسان سنة ٨٥هـ/ ٧٠٥م[١].

ثم عين والي مصر عبدالعزيز بن مروان والياً جديداً على افريقية خلفاً لحسان الغساني، وكان هذا الوالي ذو الأصل اليماني هو: موسى بن نصير (البلوي)[٢]، الذي كان من أقدر رجال الدولة الأموية وأكثرهم كفاءة وإن كان يؤخذ عليه شدته. دخل موسى بقوات عربية من جماعات القبائل التي كانت في مصر، ولم يأخذ جنداً من الشام، فاعتمد في حملاته على العرب- ومعظمهم من اليمانية- وعلى القبائل المغربية في شمال افريقيا[٣]. وكان مع موسى من القادة بعض خيار التابعين، فضلاً

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٣، ٤٥-٤٦؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٤٢،٤٤-٤٥؛ ولمزيد من التفصيل ينظر، طه: الفتح والاستقرار، ص١٣٢-١٣٧ .

(٢) موسى بن نصير: أختلفت الاراء في الأصل الصحيح له، ويرجح الدكتور عبد الواحد ذنون طه، أن أصله (بلوي) من قبيلة (بلي اليمنية) ينظركتابه: موسى بن نصير، ص ١٥، اذ أن اقرب الروايات الى الواقع في أصل موسى بن نصير هي ما أورده البلاذري عن كل من ابن الكلبي والواقدي اللذين يشيران الى أنه ينتمي إلى (اراشة) وهي فرع من قبيلة بلي اليمنية، ينظر، البلاذري، ص ٢٢٨، ٢٤٢ . اما نسبة موسى الى (بكر بن وائل) فسببها الغلط الواقع في عدّ اراشة من هذه العشيرة، مع أن الثابت أن أراشة تعود الى قبيلة بلي اليمنية، وليس الى بكر بن وائل، ينظر، ابن حزم: جمهرة، ص ٤١٢-٤١٥، ويذكر عدد من المؤرخين أن أصله من قبيلة لخم اليمنية أو مولى لها، ينظر، البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٢٨؛ اليعقوبي: البلدان، ص ٣٥٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤؛ ويقارن، دوزي، رينهارت: تاريخ مسلمي أسبانيا، ترجمة: الدكتور حسن حبشي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٣٦)، ص١٣٠،١٣١ ؛ بامطرف: الجامع، ٥٤٣/٤، وربما كانت نسبته الى لخم بسبب هذه المولاة إن صحت، أو لأنه خال ايوب ابن حبيب اللخمي، فوقع الخلط .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص١٤؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٣٩ .

عن اولاد موسى نفسه وهم: مروان وعبدالله وعبدالعزيز وعبد الأعلى وعبدالملك[١].

تمكن موسى بن نصير من توسيع نطاق الفتح، فقد سيطر على الشمال الافريقي كله من القيروان حتى طنجة على الأطلسي، والتي ترك عليها حامية كبرى على رأسها القائد الفذ طارق بن زياد[٢].

وهكذا نجح موسى في مواصلة مابدأه حسان بن النعمان الغساني- وان اختلفت السياسة الى حد ما- فتمكن من فتح بلاد المغرب كلها، ولم تستعص عليه سوى مدينة (سبتة) لحصانتها بين الجبال والبحر. وكان يحكم سبته آنذاك حاكم مسيحي يدعى (خوليان) اويوليان، يبدو أنه كانت له عدة وقوة كذلك[٣]. وتختلف الروايات بشأن شخصية هذا الحاكم: فمن يذكر أنه مسيحي من أرض أفريقية، ومن يقول إنه من بربر غمارة، وهناك من يذكر أنه رومي، وغالبية المصادر تذكر أنه من أصل قوطي يتبع ملك إسبانيا، ومع ذلك فالأرجح أنه حاكم بيزنطي، لان القوط كانوا قد فقدوا ممتلكاتهم في شمال افريقيا منذ منتصف القرن السادس الميلادي، بينما سيطر البيزنطيون على سبتة منذ منتصف القرن السابع الميلادي، ولكنه اضطر بسبب ضغط الاحداث وبعده عن القسطنطينية الى التعاون مع القوط الغربيين في اسبانيا[٤]. وعلى أية حال فان خوليان سرعان ما أدرك أن من مصلحته التقرب الى المسلمين والتعاون معهم، لما رآه من تنامي قوتهم من ناحية، ولضعف القوط الذين كان فيما يبدو على خلاف مع آخر حكامهم في إسبانيا ويدعى (لذريق) من ناحية أخرى. ولذلك كما تذكر بعض المصادر، بادر خوليان الى الاتصال بالمسلمين، يرغبهم في فتح شبه الجزيرة الايبيرية، وما سيجنوه من خير هناك، وأبدى استعداده تقديم العون للمسلمين، لاسيما وهو على اتصال بتلك

---

(١) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٦٨-٦٩، ٧٠-٧٦؛ وينظر، ص ٨٢ من هذه الدراسة .

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص٧١ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص١٥

(٤) طه: الفتح والاستقرار، ص١٤٢ .

البلاد، وله معرفة بطبيعتها الجغرافية وأوضاعها العامة[(١)]. والأرجح أن هذا الاتصال بدأ مع طارق بن زياد الذي كان مسيطراً على مدينة طنجة القريبة منه[(٢)]، فقام طارق بدوره بعرض ذلك على القائد العام موسى بن نصير، الذي تداول الأمر مع كبار قادة جيشه، ثم استحصل الموافقة من الخليفة الوليد بن عبدالملك، الذي اشترط أن لايتم فتح هذه البلاد قبل اختبارها بسرايا الاستطلاع[(٣)].

قائد يماني لحملة الاستطلاع:

حينما رأى القائد العام موسى بن نصير ان الظروف مهيأة- بعد أن تم فتح الشمال الافريقي والسيطرة على الأوضاع في المغرب العربي- تدارس الأمر مع كبار القادة على الأرجح مثل: عياش بن أخيل الحميري، والمغيرة ابن أبي بردة العذري، وعبدالملك المعافري، وأبناء موسى وغيرهم، وذلك لإرسال حملة استطلاعية يكون عليها أحد القادة العرب المجربين، يعهد إليه مهمة معرفة الأوضاع في شبه الجزيرة الايبيرية، وعلى وجه الخصوص في المنطقة الجنوبية منها. فاختاروا واحداً من كبار القادة العرب، وهو (طريف ابن مالك المعافري) من قبيلة المعافر اليمنية، ويكنى بأبي زرعة، ومع أن الحميري يذكره باسم (طريف ابن ملوك المعافري)[(٤)]، إلاّ ان الرازي، وابن الكردبوس يذكران اسمه (طريف بن مالك المعافري)[(٥)]، اما ابن خلدون فيذكره باسم (طريف بن مالك النخعي)[(٦)] والنخع إحدى بطون قبيلة مذحج الكهلانية. ومع أن هناك من يشير الى أنه بربري، الا أن معظم الروايات تنسبه الى اليمن وهو الأرجح[(٧)]، إذ من المستبعد أن يتولى الطليعة الكشفية الأولى-

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٦؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٤ .

(٢) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص٧٢ .

(٣) ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٥، وينظر، Simonet, Francisco Javier: Historia de los Mozarabes de Espana, Ediciones Turner, (madrid, ١٩٨٣) Vol . P , I ١٦

(٤) الروض المعطار، ص١٠٨ .

(٥) ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٤٥؛ المقري: نفح الطيب (برواية الرازي)، ١/ ٢١٤ .

(٦) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٧ ؛ وينظر، الغساني، محمد بن عبدالوهاب (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م): رحلة الوزير في افتكاك الاسير، مطابع الفنون المصورة، (العرائس- المغرب، ١٩٤٠)، ص XVI .

(٧) يجزم الدكتور سوادي عبد محمد، بعروبة طريف، بانتمائه الى إحدى تلك القبيلتين اليمنيتين: المعافر او النخع، وذلك في كتابه: طارق بن زياد، ص٥١، والأرجح فيما يبدو أنه معافري لكثرة ورود هذا النسب في المصادر

وهي مهمة خطيرة ستكون لها آثار بعيدة المدى في الأعمال العسكرية المترتبة على دخول القوات والجيوش إلى بلاد الاندلس - رجل من غير القادة المجربين[١]. والواقع أن طريفاً المعافري كان رجلاً محنكاً، وفارساً بارعاً في فنون الحرب والقتال. الأمر الذي يستحق معه الإشارة الى دوره الخطير في تاريخ المغرب والاندلس[٢].

وهكذا وبعد تدارس الوضع تم إرسال الحملة بقيادة طريف في رمضان سنة ٩١هـ/ ٧١٠م[٣]، وتتكون من خمسمائة جندي، منهم مائة من الفرسان، وأربعمائة من المشاة. وأغلب الظن أن هناك من العرب من شارك في هذه الحملة، ولابد أن يكون لليمانية منهم تواجد واضح نظراً لطبيعة قيادة الحملة، وكثرتهم في الجيش العربي الاسلامي، الى جانب الجماعات المغربية الذين كانوا فيما يبدو أكثر دراية ومعرفة بطبيعة البلاد الاسبانية، الجغرافية والسكانية بحكم قربهم منها. والأرجح أن يكون مع الحملة كذلك أدلاء من رجال خوليان.

اجتاز طريف بجيشه الزقاق (المضيق) من سبتة، بوساطة السفن، ونزلوا في جزيرة بالوماس Isla de Palmas وتقع على الشاطئ الاسباني، وهي التي أصبحت تعرف باسمه (جزيرة طريف)[٤] Tarifa، وكانت تسمى ميلارية Mellaria[٥]. وقد توغلت الحملة، حيث شن طريف ورجاله سلسلة من الهجمات على الساحل الجنوبي الذي يقابل سبتة، شملت منطقة طريف، والجزيرة الخضراء وغيرها من المناطق، فأصابت كثيراً وقوبلت بالاكرام والترحيب، وشهدت الكثير من خصب الجزيرة وغناها، ثم عادت في أمن وسلام[٦].

(١) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٧٠ .
(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص٦٦؛ سالم تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٧٠
(٣) ابن عذاري: البيان المغرب،٢/ ٥ ؛ المقري: نفح الطيب (برواية الرازي)،١/ ٢٥٤ .
(٤) مجهول: اخبار مجموعة،ص١٦؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٥ .
(٥) Simonet: Historia de los mozarabes , Vol I , P ١٦ .
(٦) عنان: دولة الاسلام، ص٤٠؛ Rachel Arie: Espana Musulmana (Historia de Espana, Drigida, Por Manuel Tunon de Lara), Ediciones de Labor, Barcelona, ١٩٨٢), P ١٤; طه: موسى بن نصير، ص٩٩ .

ومما يؤسف له ان المصادر المتوفرة لم تسهب في ذكر تفاصيل هذه الحملة رغم أهميتها، ولكن يمكن القول وباطمئنان إن الاحداث التي تلتها تبين أن حملة طريف الاستطلاعية هذه قد انجزت مهمتها بصورة رائعة، بما حملته من أخبار مطمئنة، ومشجعة للاستمرار في عملية الفتح، فضلاً عما عادت به من الغنائم النفيسة (٤)، وكان لذلك أكبر الأثر في القيام بالخطوة التالية، وهي عملية الفتح عسكرياً، بعد أن رتبت الخطط اللازمة بناءً على تلك المعلومات التي قدمها طريف، ولابد أنه بيّن ضعف الحاميات في الجزء الجنوبي، وانشغال حاكم اسبانيا القوطي (لذريق) بالقضاء على حركات التمرد في الشمال.

المشاركة في حملة طارق بن زياد:

قام موسى بن نصير بتعيين طارق بن زياد قائداً لحملة الفتح(١). وفي رجب سنة ٩٢هـ/ ٧١١م، قاد طارق بن زياد جيشاً مكوناً من سبعة آلاف مقاتل يشكل البربر الجزء الأكبر منهم، ومعهم جماعات من العرب معظمها من عرب القبائل اليمنية، ومن هؤلاء بعض القادة المشهود لهم، مثل: عبدالملك بن ابي عامر المعافري، ومغيث الغساني (المعروف بالرومي) وهو: مغيث بن الحارث بن حويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني(٢)، وعلقمة اللخمي(٣). وقد اجتاز طارق المضيق من سبتة أيضاً بوساطة السفن الى الجانب الاسباني، حيث نزل هناك، وتجمع المسلمون عند الجبل الذي سيعرف من حينذاك بجبل طارق(٤)، وكان يسمى جبل كالبي MONS CALPE، واستطاع أن يقضي على الحامية القوطية هناك بعد أن قام بحركة التفاف ماهرة، ثم اجتهد طارق في تحصين هذا الموضع تحصيناً جيداً ليكون موقعاً

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص١٦-١٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥؛ الغساني: رحلة الوزير، صXVI

(١) ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص ٢٢١، ٢٢٢؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٦؛ ابن الاثير: الكامل، ٤/ ٥٦١ .

(٢) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٤٥، وينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص٤٤٤؛ بامطرف: الجامع، ٤/ ٥٠٨- ٥٠٩ .

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص٦٨؛ سوادي: طارق بن زياد، ص ٦٣ .

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٧٣؛ Rachel : Espana Musulmana , P ١٤

يحتمي به المسلمون إذا حدث مالم يكن منتظراً. ولم يكد يفرغ من ذلك حتى بعث عبدالملك المعافري[١] في فرقة مختارة من الجند، سارت بحذاء الساحل شمالاً بغرب فاستولت على حصن قرطاجنة[٢] التي تعرف الآن Torre de Cartajena، ويبدو أن عبدالملك هذا كان قائداً متميزاً لكي يختاره طارق للقيام بهذه المهمة، ذلك أنه بعد سقوط هذا الحصن وقعت كل المناطق المحيطة بمضيق جبل طارق بيد المسلمين[٣]. ثم تولى عبدالملك المعافري بعد ذلك مسؤولية حماية الجزيرة الخضراء، وبذلك تم تأمين مؤخرة الجيش الاسلامي، وفي نفس الوقت تسهيل خطوط اتصاله بالشمال الافريقي، وبهذا يمكن القول إن جماعات المقاتلين المعافريين بقيادة عبدالملك بن أبي عامر[٤] كان لهم دور كبير في فتح الجزيرة الحضراء وحصن قرطاجنة.

كذلك عاد القائد الفذ طريف المعافري لمؤازرة جيش طارق، اذ تذكر بعض المصادر أنه جاء قائداً لحملة المدد التي أرسلها القائد العام موسى، وتتكون من خمسة آلاف جندي[٥]، وذلك بناءً على طلب طارق حينما علم باستعدادات الحاكم القوطي لذريق، بجيش عظيم العدد، آملاً ان يسحق به الجيش الاسلامي. وكان في حملة المدد عدد كبير من العرب[٦]. وأغلب الظن ان ارسال هذه الحملة بقيادة طريف إنما كان لخبرته السابقة في الوصول الى البر الاسباني، ومايتطلبه الوضع من الوصول بالمدد بأقصى سرعة ممكنة. وللمهارة الحربية للقائد طريف، فقد عينه طارق بن زياد قائداً للقاعدة الأمامية التي أقيمت في منطقة طريف على المضيق

---

(١) عبدالملك بن أبي عامر المعافري هذا هو الجد الاعلى للحاجب الشهير المنصور بن أبي عامر (سنأتي على ذكر دوره المهم في الاندلس)، ينظر، الضبي: بغية الملتمس، ترجمة ٢٢٩؛ ابن بسام: الذخيرة، المجلد الاول، القسم الرابع، ص ٤٠؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ١٠٢/١.

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٩، ٢٥٦؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٦٩؛ Semonet: Historian de los Mozarabes, Vol I, P. ١٧.

(٣) طه: الفتح والاستقرار، ص١٦٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

(٥) مجهول: أخبار مجموعة، ص١٧؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٥٦٢/٤؛ المقري: نفح الطيب، ٢٣٣/١؛ الحجي: التاريخ الاندلسي، ص٤٧، ٥٢.

(٦) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٧٢.

المواجه للبر الافريقي[١]. وهكذا حظيت قبيلة المعافر بشرف مشاركة ابنائها في عمليات الفتح، وتولي قائدين منهم لقاعدتين هامتين: إحداهما خلفية في الجزيرة الخضراء، لحماية ظهور المسلمين وتأمين الاتصال المستمر مع عدوة المغرب، والاخرى أمامية لمواجهة أي خطر يهدد الجيش الاسلامي الفاتح.

لم تحدث المعركة الفاصلة بعد ذلك بين المسلمين وبين جيش لذريق إلا بعد حوالي شهرين ونصف، وخلال هذه المدة يذكر أن المسلمين تعرضوا لهجوم من قبل قائد قوطي يسمى تدمير (Tudmir) والذي عهد إليه لذريق بالدفاع عن هذا الجزء، ولكن محاولة تدمير إعاقة الجيش الاسلامي منيت بالفشل، ولذلك أرسل الى لذريق يطلب قدومه على وجه السرعة[٢]. وهناك رواية تذكر أن لذريق أرسل قوات عديدة كانت احداها بقيادة اكبر رجاله وهو ابن اخته المدعو بنج Banj (بالاسبانية Sancho أوBancho) ولكن بنج صُرع، وانهزم عسكره "فقوي المسلمون وركب الرجالة الخيل"[٣] والغالب ان القاعدة الامامية بقيادة طريف لعبت دوراً بارزاً في التصدي لتلك القوات والقضاء عليها.

على أننا الآن فيما يتعلق بهذا القائد ـ طريف ـ أمام روايتين، بمقارنتهما نجد نوعاً من التناقض والاضطراب، فإحداهما تشير إلى أنه كان قائدا للقاعدة الامامية للجيش في منطقة الجزيرة الخضراء وهو مايعني وصوله منذ فترة مبكرة مع جيش طارق، والرواية الأخرى تشير الى أنه كان على رأس قوة المدد المكونة من خمسة آلاف جندي، وهي القوة التي وصلت قبيل اللحظة الحاسمة للمعركة[٤] في كورة شذونة. ومع ذلك يمكن إزالة هذا اللبس اذا اعتمدنا الروايات التي تذكر أن جيش طارق كان منذ البداية يتكون من اثني عشر ألف جندي[٥]، أى أن الفرقة التي كان

(١) العبادي: دراسات في تاريخ المغرب، ص ٣٠؛ طه: موسى، ص ١٠٣ .

(٢) ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص ٢٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٥/ ٣٢١؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٤٠؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٦٥ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب،٢/ ٨؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٧٠ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤/ ٥٦١-٥٦٣؛ المقري: نفح الطيب (برواية ابن حيان)، ١/ ٢٣١-٢٣٢؛ خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٤٦ .

(٥) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٤٦٨؛ الرقيق: تاريخ افريقية، ص ٤٧؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٩؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٤٦؛ ابن الشباط: صلة السمط، ص ١٠٦ .

يقودها طريف كانت معهم[١]. والاحتمال الآخر ان يكون القائد طارق بن زياد قام بارسال طريف الى القائد العام موسى بن نصير ليقدم بحملة المدد على وجه السرعة، نظراً لكفاءة هذا القائد في مثل هذه الظروف كما سبقت الإشارة، لاسيما بعد أن علم طارق باستعدادات لذريق وعمله على حشد قوة عظيمة العدد.

ومن القادة الكبار الذين كانوا مع جيش طارق، القائد مغيث بن الحارث الغساني، المعروف بمغيث الرومي، وفي المصادر التي تم الاطلاع عليها لم يعرف له دور قبيل المعركة الفاصلة كما هو الحال مع عبدالملك المعافري وطريف، ولكن يتضح من رواية الضبي[٢] أنه كان قائداً لفرقة الفرسان في جيش طارق، وهذا يعني ان لمغيث دوراً هاماً في القضاء على تلك الهجمات القوطية التي سبقت المعركة كما يذكر أحد المؤرخين أن لذريق حينما قدم لقتال المسلمين، لقيه طارق بن زياد وعلى خيله مغيث الرومي[٣].

ومن القادة البارزين أيضاً في جيش طارق ممن ينتسبون الى اليمن القائد علقمة اللخمي، الذي لم تتحدث المصادر عن دوره في هذه الاثناء، رغم مشاركته في الجيش الاسلامي الفاتح للأندلس منذ البداية[٤].

وليس من المستبعد مشاركة القائد عياش بن أخيل الحميري، الذي برز منذ فترة ماقبل الفتح، في المغرب العربي، ومن المحتمل أن يكون له دور في عملية النقل البحري والانزال، نظراً لخبرته في هذا المجال، أو على الاقل المساهمة في التخطيط لهذه العملية.

وهكذا استعد القائد طارق ومن معه من قادة وحدات الجيش الذي تعداده بحدود الاثني عشر ألف مقاتل، معظمهم من قبائل المغرب ونسبة قليلة من

(١) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٧ .

(٢) بغية الملتمس، ص ٤٦١ ترجمة ١٣٨٧ .

(٣) الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م): سراج الملوك، ط١، المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٣٠٦هـ)، ص ١٤٤ .

(٤) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٦٨، ٣٢١؛ سالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، د.ت)، ص ١٨٧؛ سوادي: طارق بن زياد، ص ١٣ .

العرب[١]، فضلاً عن مجموعة بسيطة من السودان تبلغ سبعمائة رجل، ربما كانوا قد جندوا وجلبوا من قبل موسى وطارق في اثناء حملاتهم على السوس الأقصى[٢]، أما أعداد العرب فيتعذر تحديدها، فمعظم المصادر لم تبين ذلك، واكتفت بالاشارة الى أن أعدادهم كانت قليلة مقارنة بالبربر، وإن كانت حملة المدد فيها "عدد عظيم من العرب"[٣]، لابد أن عرب قبائل اليمن كانوا أكثرهم، بالنظر الى تواجدهم الكبير في الجيش الاسلامي، ودورهم في فتوحات مصر والشمال الافريقي، ومشاركة قادة منهم من قبائل المعافر ولخم وغسان، في جيش الفتح بقيادة طارق مما يشير الى وجود جماعات من أبناء تلك القبائل في هذا الجيش.

معركة شذونة (رمضان ٩٢ هـ./٧١١م.):

حينما علم ملك اسبانيا القوطي لذريق Rodrigo خبر نزول المسلمين في بلاده وقضائهم على الحاميات، والقوات التي أرسلها، أسرع بالعودة جنوباً بقواته، وكان مشغولاً باخماد ثورات البشكنس Vascos في أقصى الشمال الاسباني[٤].

استعد المسلمون لملاقاة لذريق وجيشه، فزحف طارق نحو الغرب متخذاً من المرتفعات حامية له من الجنوب، كما اتخذ من بلدة طريف قاعدة لحماية مؤخرة الجيش، وبعد ذلك واصل الزحف حتى بلغ عند بحيرة لاختدا Lajunda في كورة شذونة، ثم اختار طارق مكاناً مناسباً لجيوشه، فجعل منطقة البحيرات أو المستنقعات حاجزاً بينه وبين القوط، في الوقت نفسه ترك الطريق الى الجزيرة الخضراء مفتوحاً ليتمكن من الانسحاب بجيشه اذا اقتضت الظروف ذلك[٥]. وفي هذه الاثناء تذكر المصادر وصول حملة المدد التي ارسلها موسى بن نصير، المكونة

---

(١) ورد في احد المصادر أن عدد العرب في جيش طارق كان ألفي جندي، ينظر: مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص٩٨.

(٢) مجهول: فتح الاندلس، ص ٥؛ طه: موسى، ص ١٠٠.

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٧٢.

(٤) ابن خلدون: العبر، ١١٧/٤؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٣٩.

(٥) العبادي، احمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٨٢)، ص ٣٠.

من خمسة آلاف جندي بقيادة طريف المعافري- كما سبقت الإشارة- استجابة لطلب طارق.

رغم إجماع معظم المؤرخين على أن المعركة الفاصلة التي دارت بين المسلمين والقوط، حدثت في (كورة شذونة) الواسعة جنوب غرب اسبانيا، إلا ان هناك خلافاً حول المكان الذي دارت فيه المعركة: في شمالها عند وادي لكة Guadalete، او في جنوبها عند إقليم البحيرة بوادي البرباط Salado Rio، وقد قام الدكتور أحمد مختار العبادي، بدراسة هذا الموضوع دراسة مفصلة(١) انتهى فيها الى الرأي بأن هذه المعركة الحاسمة بين القوات الاسلامية، وقوات القوط- التي يبلغ عددها بين أربعين الى مئة الف مقاتل(٢)- لم تقتصر رحاها على جنوب شذونة، أو على شمالها، ولذلك فان ماورد في كتب التاريخ من تسميات مختلفة لهذه المعركة مثل: البحيرة، ووادي بكة، ووادي البرباط، وادي لكة، وشريش ماهي الا تسميات لتلك الاماكن التي دارت وتشعبت عندها تلك المعركة الكبيرة في أراضي كورة شذونة Sidonia والتي دامت ثمانية ايام- من ٢٨ رمضان، الى ٥ شوال سنة ٩٢هـ./ ١٩-٢٦ تموز٧١١م.(٣). وعلى هذا فان تسميتها (بمعركة شذونة) أكثر واقعية.

كانت معركة شذونة شديدة، قاسية، اقتتل فيها الطرفان قتالاً شديداً حتى ظنوا أنه الفناء، ثم صرف الله وجوه أعداء المسلمين فانهزموا وأدرك لذريق فقتل(٤)، وارتبك تنظيم جيشه فكانت الهزيمة لهم ماحقة، " فلم تكن قط بالمغرب مقتلة أعظم منها "، وبقيت عظامهم في ميدان المعركة دهراً طويلاً لم تذهب، وقيل

(١) المرجع نفسه، ص٣١-٣٥ .

(٢) ابن هذيل الغرناطي، ابو الحسن علي بن عبدالرحمن (عاش في ق٨ هـ/ ١٤م): تحفة الانفس وشعار سكان اهل الاندلس، نشره وترجمه للفرنسية: لويس مرسي، (باريس،١٩٣٦)، ص ٧٠؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٣١، ٢٣٣، ٢٥٧؛ الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٥٣ .

(٣) ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص ٢٢٢؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٤٧؛ ابن الشباط: وصف الاندلس، ص ١٢٧ .

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٧٥ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٢٧ .

إن المعركة استمرت ثلاثة أيام لم يرفع المسلمون السيف عن أعدائهم[١]، وإن كانت مصادر أخرى تذكر- كما سبق- أن المعركة استمرت ثمانية أيام. وهناك خلاف حول نهاية لذريق[٢]: هل قتل، أم غرق، أم فر متخفياً وظهر مرة أخرى فيما بعد . . . فهناك من يذكر أن طارقاً باغت لذريق، وهاجمه في مخيمه، ثم احتز رأسه، وبعث به الى موسى بن نصير، الذي قام بارساله الى الوليد بن عبدالملك[٣]. وهناك من يذكر أنه غرق في النهر[٤]، وللدراسات الحديثة اكثر من رأي في هذا الموضوع[٥].

ومهما يكن من الأمر، فقد كان لهذه المعركة نتائج باهرة للمسلمين، اذ افتتحت لهم أبواب شبه الجزيرة الايبيرية على مصاريعها بعد تحطيم قوة الجيش القوطي، فكانت المعارك الأخرى التي افتتحت بها قوات المسلمين مناطق البلاد المختلفة بمثابة مناوشات بسيطة اذا قورنت بتلك المعركة[٦]. وتعاظمت قوة المسلمين أكثر فأكثر بما لحق بها من المتطوعين كما يروي الرازي حينما "تسامع الناس من بر العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وسعة المغانم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ماقدروا عليه من مركب وقشر فلحقوا بطارق"[٧]. وجاءت الناس من شرق وغرب كما يذكر ابن الكردبوس[٨]، وحصل المسلمون على غنائم هائلة، ومن ضمنها أعداد كبيرة من الخيول حتى لم يبق

---

(١) الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٦٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٧-٨ .

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٩ .

(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤٤؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٥/ ٣٢٨ .

(٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٤/ ٥٦٣، .

(٥) ينظر مثلاً، كولان: الاندلس، ص ٣٢؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٧٤؛ العبادي: دراسات في تاريخ المغرب، ص ٣٤ ؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٦٧؛ سوادي: طارق بن زياد، ص ٩٩-١٠٠، ١٢٨ هامش ٢ .

(٦) مصطفى أبو ضيف احمد: القبائل العربية في الاندلس حتى سقوط الخلافة الاموية، (الدار البيضاء، ١٩٨٣)، ص ٤٠ .

(٧) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٤٣ .

(٨) الاكتفاء، ص ٤٨ .

منهم راجل وقد ساعدهم هذا في التحرك السريع من أقصى الجنوب الى ماوراء طليطلة في وقت قصير نسبياً، وافتتاحهم العديد من المناطق[١].

وهكذا كان لجماعات من القبائل اليمنية شرف المشاركة في هذه المعركة التي تعد من أشهر المعارك التاريخية التي خاضها المسلمون، ومما يؤسف أن المصادر لاتذكر تفصيلات عن المشاركات الفردية. وقد استشهد في هذه المعركة حوالي ربع الجيش الاسلامي "ثلاثة آلاف شهيد"[٢] كان بينهم- لا شك- عدد من أهل اليمن الى جانب إخوتهم من البربر والسودان. ومع ذلك فإن هذه الخسارة تعد بسيطة اذا قورنت بقتلى الجيش القوطي ذي العدد الهائل والعدة، وما أفاء الله على المسلمين من الفتح، ونشر راية الدين الحنيف.

بعد الانتصار المدوي للمسلمين في معركة شذونة، لم يضيع القائد طارق بن زياد كثير وقت، فقد كان يهدف الى ملاحقة فلول المنهزمين وانهاء مقاومتهم، ليستكمل خطة الفتح باستئناف السير شمالاً، لكي يصل الى طليطلة المعقل الرئيس. عسكر طارق قرب مدينة استجةEcija التي تجمّع فيها فلول القوط ليمنعوا المسلمين من دخولها، ولقي المسلمون مقاومة شديدة، فضربوا عليها الحصار، ثم خاضوا معركة حامية معهم استطاع المسلمون ان ينتصروا فيها رغم استشهاد وجرح العديد من رجالهم، وقد فرّ من بقي من فلول القوط باتجاه طليطلة، ومنهم من التجأ الى الجبال، والى مدن حصينة أخرى[٣]. وفي هذه الاثناء يصل خوليان[٤] قادماً من الجزيرة الخضراء، وينصح القائد طارقاً بتوزيع قواته وارسالها الى عدة مناطق لافتتاحها، وعرض مساعدته بارسال بعض رجاله كأدلاء للمسلمين الى تلك المناطق. وقيل ان طارقاً ارسل حملات الى كل من مالقة والبيرة ومرسية وقرطبة، ولكن يبدو أن هذا يتعارض مع الواقع، إذ إن جيشه لم يكن كبيراً لاسيما بعد

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص٢٠ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٩ ومابعدها.
(٢) ابن الشباط: صلة السمط، ص ١٠٧ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٥٩.
(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨-٩؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٦٠.
(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٩.

استشهاد ذلك العدد من الجند في معركة شذونة، فلا يتوقع "أن يقوم طارق بتقسيم قواته في الوقت الذي كان ينوي ان يتوغل في أراضٍ معادية"[(١)] ثم إن كلاً من البيرة ومالقة ومرسية فتحت فيما بعد، في حملة موسى بن نصير على يد ابنه عبدالعزيز بن موسى[(٢)]- كما سيأتي- والأرجح أنه أرسل حملات صغيرة لمعرفة الأوضاع هناك[(٣)]. ولكن الرواية الثابتة التي تذكر المصادر تفاصيلها بوضوح هي افتتاح مدينة قرطبة على يد قائد ينتمي الى إحدى قبائل اليمن، وهو مغيث الغساني، فقد عهد إليه طارق بقيادة حملة مؤلفة من سبعمائة فارس، في حين قرر طارق أن يتوجه ببقية الجيش تجاه طليطلة[(٤)].

القائد مغيث الغساني يفتح قرطبة:

توجه مغيث بفرسانه من أستجة باتجاه قرطبة، وكانت من أعظم المدن الاسبانية، فوصلوا الى الضفة اليسرى من النهرالمقابلة لها حيث كمنوا هناك في غابة بين قريتي شقندة Secunda، وطرسيل، فاستطلع مغيث الوضع في المدينة، فوجد أن سكانها قد نزحوا إلى طليطلة، وبقي حاكمها القوطي مع حامية تقدر باربعمائة او خمسمائة رجل، ولذلك تمكن مغيث ورجاله من اقتحام المدينة ليلاً بعد أن تعرفوا على ثغرة في سورها، وكانت ليلة غزيرة المطر، ويذكر ان مغيثاً نزع عمامته لأول جندي اعتلى السور، ليرتقي بها الآخرون، ثم تمكنوا من فتح باب السور بعد تغلبهم على الحراس، فدخل مغيث بجماعته قاصداً مقر الحاكم، الذي انسحب حينها ومن معه وتحصنوا في كنيسة خارج الاسوار غربي المدينة تسمى (سان اثيسكلو) San Acisclo، ويبدو أنها كانت منيعة، فقد ضرب عليهم الحصار هناك لمدة ثلاثة أشهر حتى أيقن هؤلاء عدم مقدرتهم على الاستمرار في

---

(١) طه: الفتح والاستقرار، ص١٧١ .

(٢) ابن الخطيب الغرناطي: اللمحة البدرية، ص ١٦ ؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٥ .

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص٧٧ .

(٤) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص٧٥؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص١٩-٢٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٩-١٠ .

المقاومة، فحاول حاكمهم الفرار إلى جبل قرطبة- او ربما كان يريد طليطلة- لكن القائد مغيثاً اسرع بمفرده لمطاردته، وتمكن من اللحاق به وأسره. ثم عاد مغيث الى رجاله واستطاع ان يقضي على الحامية، وبعدها اتخذ قصر المدينة سكناً له- والذي سيصبح فيما بعد مقراً لحكام الاندلس من الأمراء والخلفاء- بينما سكن رجاله في المدينة. ثم إنه كما تذكر بعض المصادر جمع يهود المدينة وعهد إليهم الاشتراك مع المسلمين بمهمة حماية المدينة والدفاع عنها(١).

كان وقوف اليهود الى جانب المسلمين بسبب ماكانوا يقاسونه من بلاء شديد على يد القوط، وحينما رأوا قوة المسلمين آزروهم ليخلصوا أنفسهم من ذلك الاضطهاد، ولعلمهم المسبق بمعاملة المسلمين الحسنة لامثالهم من اليهود في المغرب. ومع ذلك فإن هذا التعاون الذي درج المسلمون على تقبله بعض الوقت كان محدوداً، اقتصر على المشاركة في حراسة المدن(٢)، لظروف موضوعية حتمتها قلة عدد أفراد الحراسات من الجند المسلمين.

وكان طارق بن زياد عندما تحرك مغيث الى قرطبة، تحرك هو الآخر من استجة بمن بقي معه من الجند، وأغلب الظن كان معهم جماعات من المتطوعين الذين توافدوا من العدوة من عرب المشرق والمغرب، قاصدين صوب طليطلة، مركز الحكم القوطي، وكانت فلول القوط، وذوو القوة منهم، وأصحاب النفوذ بدأوا يجدون السير إليها للاحتماء والتحصن هناك. وقد وضع طارق خطة السير، فزحف أولاً نحو منطقة جيان(٣)، مخترقاً هضاب الاندلس وجبال سيرامورينا، وعبر نهر الوادي الكبير عند منطقة منجبار Manjibar، وسار في الطريق الروماني القديم الذي كان يطلق عليه اسم "وادي هانيبال"(٤) ماراً بمدينة جيان

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٠-٢١؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٩-١٠؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٦١-٢٦٣؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٨٠.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٢؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٤/٥٦٤؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ١/١٠١؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٤/٥٦٣؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/٢٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٦١.

(٤) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٧٨ الهامش (١).

نفسها، والتي مهد سقوطها الطريق نحو طليطلة ودخولها. ولم يجد المسلمون في طليطلة مقاومة تذكر، ولذلك عامل طارق أهلها الذين بقوا فيها معاملة حسنة كما تأمر تعاليم الدين الاسلامي، فأنصفهم وتسامح معهم وترك لهم حرياتهم كاملة. وكان حاكمها قد فرّ مع أصحابه خلف الجبل، فلحقهم طارق بعد أن ترك حامية من اصحابه هناك، وضم اليهم بعض اليهود لمعاونتهم واجتاز طارق الجبل من خلال فج ظل يحمل اسمه، فوصل الى تلك المدينة خلف الجبل في وادي الحجارة، تعرف بإسم مدينة المائدة[١]. وقد أصاب طارق كنوزاً ثمينة دارت حولها روايات لاتخلو من المبالغات والخيال[٢]. ثم عاد طارق بعد ذلك الى طليطلة وكان ذلك في بداية سنة ٩٣هـ./ ٧١٢م.

مما سبق إذ لانجد فيما دونه المؤرخون تفاصيل واضحة تحدد أفراد أو تشكيلات القبائل التي شاركت في عمليات فتح تلك المناطق مع القائد طارق بن زياد بعد معركة شذونة، سوى ماقام به القائد مغيث الغساني (فاتح قرطبة)، لكن يمكن الجزم- بإطمئنان- والقول بمشاركة بعض جماعات من عرب اليمن، ويؤيد هذا ماعرفناه عن تشكيلات هذا الجيش منذ البداية، وماعرفناه عن استقرار بعض القبائل في المناطق التي تم فتحها من أرض اسبانيا.

وتذهب بعض الروايات إلى أن طارقاً استمر في فتح المدن، فوصل الى (أمايا) Amaya، وأستورقةAstorga ، بل الى جليقية حتى أقصى الشمال الغربي، وهو أمر مستبعد كما يرى أحد الباحثين، بسبب حلول الشتاء، وكان الإجهاد قد

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٢؛ مجهول، مؤلف: الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية، نشرت مع كتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دارالنشرللجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧)، ص ١٩٧-١٩٨؛ أما صاحب كتاب الإمامة والسياسة فقد جعل الاستيلاء عليها من قبل موسى، ينظر، ص ١٤١ .

(٢) ينظر على سبيل المثال، ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص٢٢٦؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص١٤١؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص٢٣؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ٥/ ٣٢٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٣١-١٣٢، ١٧٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٢؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ١٩٩ .

نال من المسلمين وثقلوا بالغنائم، وربما قام بذلك بعد وقت ليس بالقصير[١]، ثم إننا نجد بعض المصادر تخلط بين الأعمال التي قام بها موسى، فتنسبها إلى طارق[٢].

مجاهدو القبائل اليمنية مع حملة موسى (٩٣ هـ./٧١٢م.):

حين ترامت الأخبار إلى القائد موسى بن نصير بما أفاء الله على المسلمين من النصر، ووصول طارق الى طليطلة، تطلب الوضع وجود قوات كبيرة لكي تتم السيطرة على هذه البلاد الواسعة، والأرجح أن طارق بن زياد قد طلب ذلك من القائد العام موسى، فالقوات الموجودة لاتكفي، بل إن توغلها حتى طليطلة في خط واحد وعدم توغلها إلى الشرق والغرب يجعل الحاميات الصغيرة في المدن: من الجزيرة الخضراء الى طليطلة عرضة لأي هجوم تقوم به قوات القوط، وقطع خطوط الموصلات بينها من جهة، وبينها وبين القوات الاسلامية في المغرب العربي، وهو ما دعا طارقاً الى إبلاغ القائد موسى بهذا الوضع[٣]، ليتم اتخاذ الاجراءات اللازمة.

ونظراً لتلك الأوضاع أسرع موسى بن نصير وقد أَعدّ جيشاً كبيراً يبلغ تعداده ثمانية عشر الف رجل بحسب أغلب الروايات. وإذا كانت حملة طارق ابن زياد في معظمها من البربر، فإن حملة موسى هذه كانت جيشاً عربياً معظمه من رجال قبائل اليمن[٤]، ومعهم عشائرعربية أخرى، وبعض رجال قريش، وكذلك بعض الموالي وعرفاء البربر[٥]. "ويعد هذا الجيش العربي الذي رافق موسى بن نصير إلى الاندلس، أكبر مجموعة عربية تدخل الى هذه البلاد، وقد عرفوا بطالعة موسى"[٦].

---

(١) ينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص ٧٩-٨٠ .

(٢) ينظر مثلاً، ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٤٩، ويقارن، ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص ٢٢٧؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٤٨، ١٥٢-١٥٣ .

(٣) يذكر صاحب كتاب الإمامة والسياسة: ان طارقاً كتب "الى مولاه موسى ان الأُمم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث"، ينظر، ص ١٤٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٧، يذكر عن موسى ان فرسانه من حمير؛ وينظر، المقري: نفح الطيب، ١/٢٩٣؛ طه: موسى بن نصير، ص ١١١ .

(٥) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٧٦ .

(٦) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٩١؛ طه: موسى بن نصير، ص ١١١-١١٢ .

ولأن معظم جيش موسى يمانية، فقد كان منهم عدد من الوجوه، والقادة المحنكين، والشخصيات الكبيرة مثل: (الصحابي المنيذر الأسلمي المذحجي) ويطلق عليه أسم (المنيذر الأفريقي) لأنه سكن أفريقية، وأحياناً (المنيذر اليماني)، ويقال بأنه كان الساعد الأيمن للفاتح موسى بن نصير[١]، وبعض خيار التابعين: حنش بن عبدالله السبئي الصنعاني، وعلي بن رباح اللخمي، وأبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر ابن زياد المعافري الانصاري (وقيل البجلي أو الحبلي)، وأبو سعيد الصدفي[٢]، ومحمد بن أوس بن ثابت الانصاري، ويضيف ابن سعيد اليهم: عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي، وزيد بن قاصد السكسكي[٣]. ومن كبار القادة والمجاهدين بشر ابن قيس اللخمي، وعبدالرحمن ابن علقمة اللخمي، وعبدالرحمن بن كثير اللخمي، وأيوب بن حبيب اللخمي- وهو ابن اخت موسى بن نصير-[٤] وعياش بن أخيل الحميري[٥]، وسليمان ابن قيس التجيبي[٦]، ومحمد بن حبيب المعافري، والنعمان الحضرمي[٧]، وزياد بن عذرة البلوي[٨]، فضلاً عن ابناء موسى بن نصير البلوي نفسه، باستثناء عبدالله الذي أوكل اليه ولاية افريقية[٩].

وفي شهر رمضان سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م.- بحسب أغلب الروايات- أبحر

---

(١) ابن أبي الفياض: العبر، ص١٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الاصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت، طبعة على النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م، كلكتا)، ٦/ ١٤٤ ؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٢؛ بامطرف: الجامع، ٤/ ٥٣١ .

(٢) ابن حبيب: استفتاح الاندلس، ص ٢٢٧؛ ابن أبي الفياض: العبر، ٢١٩؛ ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص٤٩؛ الدباغ: معالم الايمان، ١/ ١٨٠، ١٨٧؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص٢٠٢-٢٠٣ .

(٣) الضبي: بغية الملتمس، ص ٥١، ترجمة، ٦٧؛ المقري: نفح الطيب (برواية ابن سعيد)، ١/ ٢٨٨؛ ويقارن، ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٨١، حيث يذكر الغافقي باسم (عبدالله بن عبدالرحمن الغافقي) وربما حدث خطأ مطبعي .

(٤) ينظر، ص ٥٣ من هذه الدراسة .

(٥) الضبي: بغية الملتمس، ص٤١٧، ٤١٩، ترجمة، ١٢٥٣ .

(٦) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٥ .

(٧) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ١٥٥، ترجمة، ١٥٠٠ .

(٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٢؛ طه: الفتح والاستقرار، ٢٣٠ .

(٩) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٧٦؛ الرقيق: تاريخ افريقية، ص ٧٦؛ ابن ابي الفياض: العبر، ص ١٢٨-١٢٩؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٧ .

موسى بجيشه من موضع بالقرب من قرية تسمى (بليونش) يبعد نحو ستة أميال عن سبتة، فجازوا المضيق بسفنهم، ثم رست هذه الحملة في الجزيرة الخضراء عند موضع قريب من جبل طارق عرف بعد ذلك بمرسى موسى(١). وكان موسى قد قام بتقسيم جيشه الى وحدات عديدة بحسب قبائلهم وأصولهم ومراتبهم، فكان لكل جماعة راية خاصة بها، وزاد عددها عن العشرين راية(٢)، وقد احتشدت هذه الجموع براياتها في الجزيرة الخضراء، حيث تم في ذلك الموضع مراجعة الخطة وتحديد المهام لاستكمال عمليات الفتح، وابتنى موسى في هذا المكان مسجداً، عرف بمسجد الرايات والذي ظل عامراً لقرون طويلة(٣).

كانت خطة موسى العسكرية تقتضي فتح المدن في المناطق الجنوبية والغربية التي خلفها طارق دون فتح(٤)، وذلك لحماية جناح طارق الأيسر من جهة، ولتدعيم قواعد الفتح المتقدمة في الأندلس، وتشتيت قوات العدو بإشغالها في جبهات عديدة بقوات المسلمين الضاربة(٥). ولذلك اتجهت الحملة نحو مدينة شذونة بمحاذاة الساحل، فأفتتحها عنوة، ثم تقدمت القوات شمالاً الى قرمونة، ويبدو ان هذه المدينة كانت منيعة قوية، لم يكن في الاندلس احصن منها ولا أبعد ان تنال بحصار او قتال، ولذلك تمكن موسى من دخولها بواسطة حيلة حربية، فقد ارسل إليها بعض اصحاب خوليان العلوج، الذين اتوا أهل هذه المدينة على هيئة

---

(١) الادريسي: نزهة المشتاق، ٥٢٨/٢؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٥ .

(٢) مما يوسف له فقدان كتاب هام، كان سيشكل حلقة مهمة في سلسلة أحداث الفتح رغم صغره، إذ كان الرازي قد ألف كتاباً اسماه (كتاب الرايات)، ذكر ذلك محمد بن مزين، فقال: "وجدت في خزانة بأشبيلية سنة ٤٧١ هـ أيام الراضي بن المعتمد، سفراً صغيراً من تأليف محمد بن موسى الرازي، سماه بكتاب الرايات، ذكر فيه دخول الأمير موسى بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قريش والعرب، فعدها نيفاً وعشرين، منها رايتان لموسى بن نصير، عقد له إحداهما الامير عبدالملك بن مروان . . . والأخرى عقدها امير المؤمنين الوليد بن عبدالملك . . . وراية ثالثة لأبنه عبدالعزيز . . . وسائر الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب ووجه العمال، وذكر فيه سائر البيوتات ممن دخل دون رايه"، ينظر، الغساني: رحلة الوزير، ص ١١١ .

(٣) مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٤؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٩١ .

(٤) ابن ابي الفياض: العبر، ص ١٣٠-١٣١ .

(٥) خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥٣ .

موسى بجيشه من موضع بالقرب من قرية تسمى (بليونش) يبعد نحو ستة أميال عن سبتة، فجازوا المضيق بسفنهم، ثم رست هذه الحملة في الجزيرة الخضراء عند موضع قريب من جبل طارق عرف بعد ذلك بمرسى موسى[١]. وكان موسى قد قام بتقسيم جيشه الى وحدات عديدة بحسب قبائلهم وأصولهم ومراتبهم، فكان لكل جماعة راية خاصة بها، وزاد عددها عن العشرين راية[٢]، وقد احتشدت هذه الجموع براياتها في الجزيرة الخضراء، حيث تم في ذلك الموضع مراجعة الخطة وتحديد المهام لاستكمال عمليات الفتح، وابتنى موسى في هذا المكان مسجداً، عرف بمسجد الرايات والذي ظل عامراً لقرون طويلة[٣].

كانت خطة موسى العسكرية تقتضي فتح المدن في المناطق الجنوبية والغربية التي خلفها طارق دون فتح[٤]، وذلك لحماية جناح طارق الأيسر من جهة، ولتدعيم قواعد الفتح المتقدمة في الأندلس، وتشتيت قوات العدو بإشغالها في جبهات عديدة بقوات المسلمين الضاربة[٥]. ولذلك اتجهت الحملة نحو مدينة شذونة بمحاذاة الساحل، فأفتتحها عنوة، ثم تقدمت القوات شمالاً الى قرمونة، ويبدو ان هذه المدينة كانت منيعة قوية، لم يكن في الاندلس احصن منها ولا أبعد ان تنال بحصار او قتال، ولذلك تمكن موسى من دخولها بواسطة حيلة حربية، فقد ارسل إليها بعض اصحاب خوليان العلوج، الذين اتوا أهل هذه المدينة على هيئة

---

(١) الادريسي: نزهة المشتاق، ٥٢٨/٢؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٥ .

(٢) مما يؤسف له فقدان كتاب هام، كان سيشكل حلقة مهمة في سلسلة أحداث الفتح رغم صغره، إذ كان الرازي قد ألف كتاباً اسماه (كتاب الرايات)، ذكر ذلك محمد بن مزين، فقال: "وجدت في خزانة بأشبيلية سنة ٤٧١ هـ أيام الراضي بن المعتمد، سفراً صغيراً من تأليف محمد بن موسى الرازي، سماه بكتاب الرايات، ذكر فيه دخول الأمير موسى بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قريش والعرب، فعدها نيفاً وعشرين، منها رايتان لموسى بن نصير، عقد له إحداهما الامير عبدالملك بن مروان . . . والأخرى عقدها امير المؤمنين الوليد بن عبدالملك . . . وراية ثالثة لأبنه عبدالعزيز . . . وسائر الرايات لمن دخل معه من قريش ومن قواد العرب ووجه العمال، وذكر فيه سائر البيوتات ممن دخل دون رايه"، ينظر، الغساني: رحلة الوزير، ص ١١١ .

(٣) مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٤؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٩١ .

(٤) ابن ابي الفياض: العبر، ص ١٣٠-١٣١ .

(٥) خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥٣ .

المنهزمين الفارين من الجيش العربي، فسمح لهم القوط بدخول المدينة، حتى اذا جنّ الليل قام هؤلاء العلوج بفتح البوابة للقوات العربية التي تمكنت من فتحها عنوة، وبعد ذلك تقدم موسى بقواته الى قلعة رعواقAlcala De Guadaira المعروفة بقلعة وادي ايبرو، أو قلعة جابو فافتتحها. وبهذا أصبحت خطوط مواصلات المسلمين من الجزيرة الخضراء إلى قرطبة آمنة، فقد أصبحت سلسلة مدن الجزيرة وشذونة ورعواق وقرمونة وأستجة وقرطبة في يد المسلمين وأصبح الوضع مهيئاً لموسى للتوجه نحو الغرب ليفتح (اشبيلية) كبرى مدن اسبانيا بعد طليطلة في ذلك الوقت(١).

تمكن موسى بقواته من تحقيق الأهداف الحيوية الأولى من خلال تثبيت قواعد الفتح وتأمين خطوط مواصلات الفتح وحماية الجناح الغربي للمناطق التي فتحت من قبل جيش طارق(٢)، وبهذا مهد السبيل للقيام بالخطوة التالية وهي فتح إشبيلية التي تعد نقطة التقاء للطرق المهمة في جنوب شبه الجزيرة الايبيرية. زحفت القوات العربية- ومن معها- تجاه إشبيلية التي قاومت هجوم المسلمين لعدة أشهر، حتى سقطت وتم فتحها، فانسحبت حاميتها إلى الغرب متجهة الى مدينة باجة مروراً بلبلة وأكشونبة(٣).

تمكن المجاهدون في الجيش العربي الاسلامي من فتح تلك المناطق لينشروا رايات الاسلام، وخاضوا من أجل ذلك بطولات نادرة في الجهاد والتضحية، وكان لعرب اليمن- كما هو واضح من تكوين الجيش- دورهم الجهادي البارز إلى جانب إخوتهم الذين كانوا ضمن صفوف هذا الجيش.

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٥؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص٢٤-٢٥؛ ابن الاثير: الكامل، نصوص جمعها الدكتور تقي الدين عارف الدوري، نشرت بعنوان (التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان، دراسة ونصوص)، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة الرشاد، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٤٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/١٣-١٤؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٥٢، ٢٦٩ ؛ مؤنس: فجرالاندلس، ص ٩٢؛ خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٩٤ .

(٢) خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥٧ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٥؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٩٢ .

ولأن الغالب في الكتابات التاريخية هو تسليط الأَضواء على القادة الكبار لاسيما فيما يتعلق منها بالشق الحربي- حتى ليكاد يكون تاريخ أَفراد- مما يحجب كثيراً من الأدوار التاريخية المهمة لجماعات او شخصيات كان لها نصيبها الفاعل في تحقيق تلك الانتصارات التي نسبت إلى اولئك القادة. وفيما يتعلق بالاندلس تواجهنا مثل هذه الحالة، فعرب اليمن أَكثر الجيش العربي الاسلامي الفاتح، ولكن يصعب تفصيل مشاركاتهم الجهادية بشكل دقيق وواضح، ومع ذلك فقد عرفنا كما سلف بعض مناطق سكناهم في الاندلس، وجرت محاولة معرفة البلديين منهم الذين رافقوا حملة طارق بن زياد، وكذلك الذين رافقوا حملة موسى بن نصير، وهم أَكثر أَهل الاندلس من العرب، وكذلك عرفنا أن مواطن الاستقرار ارتبطت إلى حد كبير بخط سير الفتوحات، وليس باختيار مناطق لقبائل بعينها، وتفضيلها دون غيرها[١] كما يحاول بعض المستشرقين ايهامنا. وفي ضوء هذه المعلومات يمكن الاشارة- بدون شك- الى دور بعض جماعات تلك القبائل في فتوحات المناطق المختلفة مع حملة موسى بن نصير هذه. فالمناطق التي تم فتحها حتى الان بعد انطلاق الحملة من الجزيرة الخضراء هي: شذونة وقرمونة، وقلعة رعواق واشبيلية، وهذه المناطق شاركت في فتحها كل مجموعات الحملة بعشائرها المختلفة. وقد وجدنا جماعات من غافق، الأرجح أنها ظلت في الجزيرة الخضراء[٢] لتعزيز هذه القاعدة الخلفية، ومعهم جماعات من مجاهدي عشيرتي خشين[٣]، ومذحج[٤]، وجماعات قليلة من حضرموت ممن دخلوا مع موسى[٥]، فضلاً عن عرب المعافر المرابطين منذ حملة طارق بن زياد. وفي الطريق بين الجزيرة ثم واصل السير شمالاً لتحقيق الخضراء وشذونة هناك جماعات كبيرة من عرب خولان[٦] حيث توجد

---

(١) لمزيد من التفصيل حول دحض الرأي القائل بان العرب اختصوا انفسهم بالاراضي الجيدة دون غيرهم، ينظر، مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٧٠ ومابعدها .

(٢) طه: الفتح والاستقرار، ٢١٩ .

(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص ١٢٠ .

(٤) طه: الفتح والاستقرار، ٢٢٧ .

(٥) المرجع نفسه، ،ص ٢٢٥ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٣؛ ابن سعيد: المغرب، ١/ ٣١٠؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٥ .

قلعتهم الشهيرة، وهو مايشير- أغلب الظن- الى دورهم البارز في فتح هذه المنطقة. وفي شذونة رابطت جماعات من عشائر الأنصار الخزرجيين، وخثعم، وجذام[١]، وبلي وغافق[٢].

إن الاشارة الى هذه الجماعات من عرب قبائل اليمن إنما هو لتأكيد مشاركاتها في الحملات الجهادية إلى جانب غيرها، ومحاولة معرفة مواقع تلك المشاركات لكي يمكن- الى حد ما- تقدير ذلك الدور الجهادي الذي أدته في نشرالدين الاسلامي، وتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية. أما اشبيلية فالارجح أن موسى بعد فتحها وجه ولديه عبدالعزيز وعبدالأعلى إلى جنوب، وجنوب شرق شبه الجزيرة[٣]، وكذلك ترك موسى حامية على مدينة إشبيلية للدفاع عنها، الأهداف المرسومة، ومن أهمها الاستيلاء على مدينة (ماردة)[٤]. وهناك روايات تشير إلى أن موسى قبل ان يتجه الى ماردة لاحق اولاً فلول المنهزمين غرباً الى لبلة واكشونبة وباجة[٥]، (في جنوب البرتغال الحالية)، وبعد افتتاحه تلك المدن سار موسى تجاه ماردة، وفي طريقه افتتح بلداً يسمى لفنت (Fuente de Cantos) سلم له أهلها دون مقاومة، ولذلك سموا موالي موسى وسمي الطريق الذي سلكه من هناك الى ماردة "فج موسى"[٦].

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٩٦ .

(٢) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢١٩،٢٣٠ .

(٣) الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٨٢؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٧٨، بينما يرى الدكتور حسين مؤنس، ان فتح عبدالعزيز بن موسى لتلك المناطق كان سنة ٩٦ ه، أثناء ولايته للاندلس، أي بعد رحيل ابيه موسى الى دمشق . والواقع أننا نميل الى ترجيح رأي الدكتور عبدالرحمن الحجي، لان معاهدة الصلح بين عبدالعزيز، وتدمير مؤرخة بشهر رجب سنة (٩٤ه)، والتي بموجبها خضعت سبع مدن من تلك المقاطعة الجنوبية الشرقية للنفوذ الاسلامي، بينما سنرى أن المدينة الأخرى التي سيفتحها موسى بعد اشبيلية وهي (ماردة) كان افتتاحها قد تم في شوال من نفس السنة، أى بعد المعاهدة بحوالي ثلاثة اشهر . وإن كان الدكتور مؤنس يشكك في صحة هذا التاريخ . ولمزيد من التفاصيل، ينظر، مؤنس: فجر الاندلس، ص ١١٠-١١٧، ويقارن الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٧٨-٨٣؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٤ .

(٥) مجهول: فتح الاندلس، ص ١٣؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٤؛ الغساني: رحلة الوزير، ص ١١٢؛ طه: موسى، ص ١١٤ .

(٦) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٥؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٠، ويقارن، الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٧٤ .

كانت ماردة من المدن الاسبانية المهمة، اذ كانت عاصمة لبعض الملوك "في سالف الايام"(١)، ولانها بلد بعيد صعب المنال، وعر المسالك، فقد تجمع فيها انصار لذريق الهاربون من فلول القوط، وعندما وصل اليها المسلمون وجدوها احصن واقوى مما ظنوا، فحاصروها بعد أن أبدت حاميتها والسكان فيها التماسك والقوة والرغبة في المقاومة. لكن القوط خرجوا من المدينة وصدوا الهجوم العربي الاسلامي وأوقعوا خسائر كبيرة في صفوف المسلمين، ونصب المسلمون لهم كمائن في مقالع الصخر امام مخارج البلد، فهلك من الحامية القوطية عدد كبير، وادى الى زعزعتهم عن مواقعهم، واضطرارهم للدخول ثانية الى المدينة، فاستمر الحصار. وفي هذه الاثناء هلك نفر من المسلمين عند محاولتهم نقب السور من خلال آلة تسميها المصادر (الدبابة) كانوا قد اختفوا تحتها، وسمي البرج الذي وقعت عنده هذه الحادثة (برج الشهداء) وهو مشهور. واخيراً وبعد ان طال الحصار بقية ذلك الصيف والشتاء الذي تلاه، استسلمت ماردة في غرة شوال سنة ٩٤هـ/ تموز٧١٣م، ورافق ذلك عقد معاهدة بين الطرفين، تعهد العرب بموجبها بعدم التعرض بالأذى لسكان المدينة الذين يبقون فيها أو يغادرونها الى حيث شاءوا، وضمنت المعاهدة لهم حرياتهم وكنائسهم واداء طقوسهم الدينية- وهو التزام بتعاليم دين الاسلام المتسامح مع الشعوب المحررة- ومن ناحية أخرى ضمنت المعاهدة للمسلمين ممتلكات من قتلوا في الحرب والهاربين من القوط الى جليقية في الشمال الغربي من البلاد(٢).

وكان في حملة موسى هذه على ماردة عدد من القادة والمجاهدين الكبار من عرب اليمن، مثل: حنش الصنعاني، ومحمد بن أوس الانصاري، وعلي بن رباح اللخمي، والنعمان الحضرمي، وغيرهم من الذين ظلوا في صفوف قواته التي واصلت فتوحاتها الى المناطق الشمالية فيما بعد. على أن الامور لم تسر كما يرام، اذ

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٤ .

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٥-٢٦؛ ابن الاثير: الكامل، ٤/ ٥٦٤-٥٦٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٤-١٥؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/٢٨؛ المقري: نفح الطيب،١/ ٢٧١؛ وينظر، مؤنس: فجر الاندلس، ص ٩٣ ومابعدها؛ خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

أن مدينة اشبيلية مالبث ان ثار عجمها، فارتدوا وقاموا على من فيها من المسلمين وذلك اثناء حصار ماردة، إذ عادت فلول القوط المنهزمين من مدينتي لبلة وباجة، وهاجموا الحامية العربية في المدينة وقتلوا ثمانين رجلاً، اما بقية افراد الحامية فقد فروا نحو معسكر موسى لابلاغه الأمر. وهذه الحادثة- كما نرى- قد بينت للمسلمين عدم جدوى الاعتماد على مساعدة اليهود في حاميات المدن، رغم ان ذلك الاعتماد كان محدوداً كما سبقت الاشارة، اذ لم يشركوا احداً منهم في القيادة، بل كانوا تحت امرتهم، ويبدو ان اليهود لم يقوموا بأي دور دفاعي يذكر في هذه الواقعة. وعلى اي حال سارع موسى باستدعاء ابنه عبدالعزيز ووجهه في حملة نحو اشبيلية، تمكنت بسهولة من القضاء على جماعة القوط، وفرض السيطرة الكاملة على اشبيلية[(١)].

وكان عبد العزيز واخوه عبد الاعلى قد قاما بفتح المناطق الجنوبية، والجنوبية الشرقية بقوات وجهها القائد موسى بن نصير، انطلاقاً من اشبيلية نفسها عند فتحها أول مرة[(٢)]. ورافق القائدين عدد من كبار الجند وقادة العشائر من عرب اليمن، ويتضح من خلال معرفة استقرار بعض جماعات تلك العشائر في تلك المناطق انها شاركت بنصيب وافر في عمليات الفتح. وقد سارت هذه الحملة جنوباً وتمكنت من فتح كل من مالقة Malaga، والبيرة Elvira بمشاركة فاعلة قام بها مجاهدون من قبائل: خشين[(٣)]، والاوس، وبني هود[(٤)]، وخثعم[(٥)]، وخولان[(٦)]، وهمدان[(٧)]، وبلي[(٨)]، ولخم[(٩)]، وغيرهم.

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٦؛ ابن الاثير: الكامل، ٤/٥٦٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/١٥؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٧١ .

(٢) طه: الفتح والاستقرار، ص ١٧٨ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٥ .

(٤) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٩٠ .

(٥) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٦٨ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٩٣؛ وانظر الفصل الاول، ص٢٢ من هذه الدراسة .

(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٧٣؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٣١٠ .

(٨) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٣٠ .

(٩) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٩٠؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر السادس، ص ٤٣١ .

ثم اتجه عبدالعزيز بعد ذلك شرقاً نحو كورة (تدمير) حيث التقى قرب اوريولة Orihuela بالحاكم تدمير Tudmir الذي حاول ان يتصدى للمسلمين، ولكنه لم يستطع ان يرد هجومهم، ولذلك وجد أن من الافضل له طلب الصلح. وتشير المصادر الاسلامية الى ذكاء تدمير وحيلته للوصول الى هذا الصلح. وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح في رجب سنة ٩٤هـ/ نيسان٧١٣م، وبموجب هذه المعاهدة حصل تدمير على اقرار المسلمين له حاكما على سبع مدن في هذه المنطقة هي: اوريوله، وبلانة Villena ولقنت، وبقسرة، والة ، ولورقة. والتزم تدمير بدفع الجزية المقررة سنوياً، كما التزم بعدم ايذاء المسلمين او التعاون مع اعدائهم، مقابل التزامات عرف بها المسلمون في مثل هذه الظروف تكفل حمايتهم وترك الحرية لهم في ممارسة شؤونهم وشعائرهم الدينية[١].

وكان ممن شهد على هذه المعاهدة بعض من قادة العشائر اليمنية وهم: سليمان ابن قيس التجيبي، وبشر بن قيس اللخمي، ويعيش بن عبدالله الازدي[٢]، وهو- فيما نرى- يؤكد مشاركة مجاهدي عشائرهم في فتح المناطق الجنوبية، والجنوبية الشرقية، الى جانب مجاهدين من دوس، وجذام[٣]، وغيرهما من العشائر التي كان لها تواجد مبكر هناك، إذ إن المعاهدة لم تكن تعني تخلي المسلمين عن هذه المناطق والاشراف عليها، فبعد عقد المعاهدة "أقام بتدمير رجال من أهل العسكر وصاروا مع أهلها"[٤].

وبعد ان تمكنت حملة عبدالعزيز من إقرار الأمور في المنطقة الجنوبية الشرقية، قفل عبدالعزيز راجعاً حين وصلته أخبار تمرد اشبيلية. والأرجح ان والده موسى

---

(١) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤-٥؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٥٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٦٢-٦٣ . ومما يلفت الانتباه ان العذري يذكر ان فتح تدمير كان في ظل قيادة طارق بن زياد، مع انه يورد نص المعاهدة وانها جرت مع عبدالعزيز بن موسى، وينظر، Joaquin Vallve Bermejo: Espana en el siglo, VIII: Ejercito y Sociedad ", Revista de Al-Andalus , Vol. XLIII , (Madrid , Garanada, ١٩٧٨)P , ٨٩-٩٠ .

(٢) العذري: ترصيع الاخبار ، ص ٥ .

(٣) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٦١، ٣٩٦ .

(٤) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤ .

استدعاه - كما سبقت الاشارة -. وبعد اقرار الاوضاع فيها سار عبدالعزيز الى لبلة، وباجة لتقوية الحاميات فيها، ثم عاد الى اشبيلية(١).

ومع ان اشبيلية ونواحيها كانت عامرة بالسكان، ومنهم من جاء بعد الفتح، لكن الواضح لدينا ان هناك جماعات من البلديين الاوائل، شاركوا في عملية فتحها من عشائر الانصار، والخيار، وزبيد، وجذام(٢)، وغافق(٣)، وخولان(٤)، وغيرهم.

ويبدو كذلك ان جماعات من عرب تجيب، وخشين شاركت في فتح لبلة والسيطرة عليها(٥)، ومن المحتمل ان يكون اولئك الازديون في لبلة(٦)، من المستقرين الاوائل الذين كان لهم شرف المشاركة في فتحها. ونفس الأمر في باجة التي كان يقطن فيها بعض الانصار من الاوسيين(٧)، اذ تم فتحها مع عشائر أخرى، سواء كانت مع موسى، أم مع عبدالعزيز حين عاد لتعزيز الحامية فيها، وان اسند قيادة هذه الحامية الى القائد العربي المشهور عبدالجبار ابن ابي سلمة الزهري(٨) (من العدنانية). أما اكشونبة، فبعد فتحها تركت فيها حامية كان لبني اود مشاركتهم الكبيرة فيها، ومن هؤلاء (مزين الاودي) الذي تمكن أحفاده فيما بعد من السيطرة على جنوب البرتغال(٩).

وبعد ان عاد عبد العزيز الى اشبيلية، توجه الى ماردة حيث اوكل اليه والدهُ، القيادة العامة لكل الاراضي المفتوحة في هذه المنطقة. والغالب ان عبد العزيز ابتدأ

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٥ .
(٢) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٤٥، ٣٦٩، ٣٨٧، ٣٩٦ .
(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ١٤٠-١٤١؛ ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ٢/ ١٣٣ .
(٤) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٦ .
(٥) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٢٥؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص ١١١ .
(٦) النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٨ .
(٧) ابن حزم: جمهرة، ص ٣١٤ .
(٨) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٦٤ .
(٩) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٤٦٣-٤٦٤؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٨ .

من هنا حملته لفتح وسط البرتغال، ففتح عدة مدن، وعقد معاهدات صلح مع كل من: يابرة Evora، ولشبونة Lisbonne، وشنترين Santarem وقلمرية Coimbra[١].

وكان فتح تلك المناطق ضرورياً لتأمين الجناح الايسر لحملة الفتح التي تتقدم نحو الشمال[٢].

كان موسى بن نصير قد ظل نحو الشهر في ماردة بعد فتحها، يرتب الامور فيها، ويريح جنده بعد ذلك المجهود الذي بذلوه، وفي الوقت نفسه يعد لتجهيز جيشه لمواصلة الفتح شمالاً. ثم سار يريد طليطلة وحينها بادر طارق ابن زياد لاستقباله، فسار نحومائة وخمسين كيلو متراً من الطريق الموصل بين طليطلة وطلبيرة، وتم اللقاء في موضع يقال له (تايد) أو (تايت) قريباً من مكان يسمى المعرض (Al Maraz)[٣] بين نهري تاجة والتيتار، وكان خروج طارق تنفيذاً لاتفاق سابق مع قائده موسى، الذي تحسب لأي هجوم يمكن ان تقوم به فلول القوط. ويبدو ان اللقاء هذا قد أزال ماكان في حفيظة موسى على طارق، الذي أبدى واجبات الطاعة لقائده، وأظهر صدق إخلاصه، وهذا على أية حال كان ظن موسى بطارق، وما يقال عن رد فعل موسى الغاضب، لاشك بأن فيها الكثير من المبالغات والاضافات- وهو امر لانعدمه في بعض الكتابات التاريخية- فهي مجرد روايات بعيدة عن الصحة، ولاتناسب مكانة الوالي موسى بن نصير ودوره البطولي الجهادي، مع أن الأمر إن وجد لايعدو أن يكون سوء فهم تم حسمه في إطار الثقة والاخلاص بينهما. ويؤيد هذا الرأي ماسنراه من تعاون الاثنين بعد هذا اللقاء في

---

(١) مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٥ ؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٩٣، وينظر، مؤنس: فجر الاندلس، ص ١١١؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٠٩-١١٠؛ خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٧٣، ٢٧٤؛ احمد بدر: دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها، ط٢، (دمشق، ١٩٧٢)، ص٣٠؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٨٠-٨١ .

(٢) خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٧٤ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٦-٢٧؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ١١؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ١٩٩؛ سالم تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٩٥-٩٦ .

إكمال مسيرة الفتح في المناطق الشمالية من الاندلس[١]، فقد توجها يريدان طليطلة، لكنهما قبل ذلك خاضا معركة ضارية ضد فلول القوط، الذين يقال إنهم كانوا بزعامة لذريق، الذي فرّ أثناء معركة شذونة، ثم قام بجمع تلك الفلول، وخطط لقطع سير الفتوحات، فوجد أن الفرصة سانحة لتنفيذ خطته في هذا المكان الوعر، حيث دارت المعركة، ويعرف عند بعض المؤرخين المسلمين باسم (السواقي)، وهو (سيجويلادي لوس كورنيخوس)Segoyuela De Los Cornejos ، وفي هذه المعركة الحاسمة التي جرت سنة ٩٤هـ/ ٧١٣م لقي لذريق حتفه على (يد مروان بن موسى بن نصير) وهزم القوط هزيمة نكراء[٢].

ومضى موسى وطارق الى طليطلة حيث قضيا فصل الشتاء فيها يدبران الأمور، وقام موسى بسك عملات ذهبية وبرونزية هناك لدفع رواتب الجند[٣]. ومن طليطلة وجه موسى رسولين الى الخليفة الوليد يبشرانه بما تم من فتح في هذه البلاد، وهذان الرسولان من عرب اليمن، هما: التابعي الجليل، علي ابن رباح اللخمي، والقائد مغيث الغساني، فاتح قرطبة[٤].

وفي أواخر سنة ٩٤هـ./ مع بداية ربيع سنة ٧١٤م. تحركت القوات المشتركة لموسى وطارق نحو الشمال الشرقي، فافتتحت سرقسطة Zaragoza والمناطق المجاورة لها، واستمرت في التقدم في البلاد[٥]، فافتتحت مدناً عديدة أخرى مثل: طركونة Tarragona، وبرشلونة Barcelona، ولاردة Lerida،

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٤-٢٧؛ مجهول: وصف الاندلس، ص ١٢٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٦/٢؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ١٩٩-٢٠٠؛ ولمزيد من التفصيل حول ذلك، ينظر، خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٥١-٢٥٥؛ سوادي: طارق بن زياد، ص ١٠٥-١١٣ .

(٢) مجهول: فتح الاندلس، ص ٨؛ كولان: الاندلس، ص ٣٢؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص٩٨-٩٩؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٩٨-٩٩؛ خطاب: قادة الفتح في المغرب، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ ويقارن الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٨٤-٨٥ .

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ١٠٠-١٠١؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٩٩ .

(٤) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٤٢؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨١ .

(٥) مجهول: اخبار مجموعة، ص٢٧؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ (دراسة ونصوص)، ص٤٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٦/٢-١٧ .

ووشقة Huesca[١]. ثم قام موسى بعد ذلك بتقسيم الجيش الى قسمين: أحدهما تولى قيادته بنفسه، حيث سار بمحاذاة الضفة اليمنى- الجنوبية- لنهر ايبره (ايبرو)Ebro وافتتح حصن باروس Villabarus، ثم تقدم إلى (لك) Lugo في جليقية Galicia، ومنها قام بارسال عدة حملات صغيرة الى المناطق المجاورة حتى صخرة بلاي Pena de Pelayo على المحيط الاطلسي[٢]. اما القسم الثاني من جيشه فقد جعل طارق بن زياد على قيادته، وسار بمحاذاة الضفه اليسرى- الشمالية- لنهر ايبره، فهاجم منطقة الباسك Pasco ، ثم سار ففتح اماية Amayo، واستورقة Astorga، وليون Leon[٣].

وتجدر الاشارة الى وجود ست مدن تحمل اسم (موسى) تقع في القسم الشمالي من البرتغال، ممايعني وصول فتوحاته الى هذه المناطق كما يرى المستشرق البرتغالي غرسيه دو منجوس، وان كانت الأدلة لم تعرف بعد[٤].

وهكذا تحقق للمسلمين فتح بلاد الاندلس كلها، عدا بعض المناطق الجبلية في الشمال الغربي، استهانوا من شأنها، وقد لجأ اليها بعض أشراف القوط وكبرائهم[٥]. ومما يذكر أن موسى كان يخطط لمواصلة الفتح وراء البرتات تجاه اوربا، غير ان الظروف لم تسمح له لاكمال مشروعه، فالخليفة الوليد يلح في طلبه إلى دمشق، فقد وصل اليه رسول آخر- بعد مغيث- يكرر طلب الخليفة سرعة وصوله، وكان موسى حينها في لُك Lugo، لذلك قرر المغادرة مع طارق بن زياد الذي كان عائداً من حملة له على منطقة أراغون Aragon في الثغر

---

(١) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٥٥، ٢٥٦؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص١٠٣؛ عنان، محمد عبدالله: دولة الاسلام في الاندلس من الفتح حتى عهد الناصر، مؤسسة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص٥٣؛ الحجي: التاريخ الاسلامي، ص ١٩٢ .

(٢) ابن الاثير: الكامل، ٤/ ٥٦٦؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٩؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٦ .

(٣) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٥؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٤؛ ابن الاثير: الكامل، ٤/ ٥٦٤؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٨؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٦٥؛ مجهول: الرسالة الشريفية، ص ١٩٨، مؤنس: فجرالاندلس، ص ١٠٤؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٨٢ .

(٤) طه: الفتح والاستقرار، ص١٨٣ .

(٥) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٧ .

الأعلى، فسارالاثنان معاً الى طليطلة Toledo، اما المجاهدون من جندهم الفاتحين فانهم فضلوا البقاء في المدن والارياف المفتوحة، حيث استقروا وأقاموا منازلهم(١)، لاسيما في مدينة سرقسطة، التي قام التابعي الجليل والمجاهد الشهير حنش بن عبدالله السبئي الصنعاني بالاشراف على تصميم وانشاء مسجدها، الذي تناولته يد الزيادة حتى أصبح مسجداً جامعاً(٢). ويعرف من الإشارات التاريخية أن معظم فاتحي سرقسطة ونواحيها كانوا من عرب اليمن(٣)، ويبدو أن بني تجيب كانوا يشكلون أكثرهم- فقد تمكنوا فيما بعد من السيطرة على هذه المنطقة- بل ويبدو ان لهم دوراً فاعلاً في فتح اكثر من مدينة شمالية، مثل مدينة وشقة Huesca التي استمر حصارها مدة طويلة من قبل المسلمين بسبب قوة تحصينها، ذكر الحميري ان المسلمين حاصروها "حصاراً طويلاً حتى بنوا عليها المساكن، وغرسوا الغروس، وحرثوا لمعايشهم، واتصل ذلك من فعلهم سبعة اعوام" حتى سلمت المدينة وطلب أهلها الامان والصلح، فمن أسلم منهم ملك نفسه وماله وحرمته، ومن أقام على النصرانية ادى الجزية(٤). فاذا عرفنا ان جماعة من تجيب وهم (بنو سلمة) كانوا من المستقرين الاوائل في وشقة(٥)، بينما كان إخوتهم (بنو صمادح) مسيطرين على هذه المدينة وماحولها(٦)، لادركنا الدور البارز لجماعات هذه العشيرة في فتح هذه المدينة، وكذلك كان لهم دورهم في فتح مدينة برشلونة Barcelona حيث كانوا من المستقرين الاوائل فيها بعد فتحها(٧)، وقد أصبح عميرة بن المهاجر التجيبي حاكماً على هذه المدينة، وهو من الداخلين مع موسى بن نصير، وكذلك أخوه عبدالله بن المهاجر(٨). وإلى جانب التجيبيين شارك كثير من جماعات العشائر

(١) المقري: نفح الطيب، ٢٧٦/١ ؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ١٨٥ .

(٢) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١٥١/١ ؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٦٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ٢٥٩/١، ٢٦٠، ٤/٥، ٦ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٦٢، ٦٣ .

(٤) الروض المعطار، ص ١٩٥ .

(٥) العذري: ٢٧، ٥٧، ٦٠؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٥ .

(٦) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٥؛ العذري: ترصيع الاخبار، ٧٣، ٧٤ .

(٧) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٧١ .

(٨) ابن حزم: جمهرة، ص ٤٠٤ .

الأخرى من عرب اليمن في تلك الفتوح الشمالية، منها عشائر عذرة[١]، وغافق[٢]، وكندة[٣]، والانصار الذين كانت أكثر تجمعاتهم في الشمال[٤]، وجذام، ومنهم هود الجذامي الذي سيكون لاحفاده شأن فيما بعد[٥]. كذلك شارك المجاهدون من حضرموت وخولان من الداخلين مع موسى في فتوحاته حتى وصلوا الى تلك المناطق الشمالية.

ومن اشهر القادة المرافقين لحملة موسى، القائد عياش بن أخيل الحميري، وقد وصل إلى أقصى المدن الواقعة على المحيط الأطلسي، وكان يتولى قيادة شرطة موسى، وأدى دوراً في فتح تلك المدن، وأوكلت إليه قيادة بعض فرق الجيش[٦]. كذلك كان يرافق موسى المجاهد الزاهد (النعمان بن عبدالله الحضرمي) وقد كان ممن اصطحبهم موسى معه في رحلة العودة الى دمشق، والمجاهد محمد بن حبيب المعافري، وأغلب الظن أن هذين المجاهدين قد ابليا بلاءاً حسناً في عمليات الفتح في الاندلس، مما حدا بالخليفة سليمان بن عبدالملك ان يعرض عليهما تلبية أية مطالب لهما[٧]، ومن المحتمل وجود جماعة من عرب عشيرة المعافر مع محمد بين حبيب هذا.

ثم إن مغيثاً الغساني الذي رجع من دمشق حاملاً أمر الخليفة الى موسى بعودته، واصل جهاد الفتح في المناطق الشمالية تلك بعد أن أقنعه موسى بالتمهل قليلاً ليتم استكمال فتح كل مناطق الشمال الاسباني[٨].

أما اللخميون فالغالب أيضاً أن الجماعات الداخله منهم مع موسى، ادت

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠٤، ٤٢١ .

(٢) ابن الشباط: صلة السمط، ص ١٠٨-١٠٩؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢١٩ .

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٧٢ .

(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٤٦؛ الانصاري: الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص ٢٢٣؛ ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١/١٨٢ .

(٥) طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٢ .

(٦) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٤٨-١٤٩ .

(٧) ابن الفرضي: تاريخ علماء، ١/١٥٥-١٥٦ .

(٨) مجهول: فتح الاندلس، ص١٤؛ ابن الشباط، صلة السمط، ص ١٢٣؛ المقري: نفح الطيب، ١/٢٧٦ .

دوراً محموداً بقيادة زعيمهم التابعي علي بن رباح اللخمي في العمليات الجهادية في الشمال. ويمكن القول إن علقمة اللخمي، وأبناءه من بين أولئك الجند الكبار في هذه الفتوحات، حيث سيقابلنا علقمة فيما بعد وهو يتصدى لثورة بلاي في أقصى الشمال، أما ابنه عبدالرحمن (فارس الاندلس) فكان في اربونة الواقعة في اقليم (سبتمانية) خلف جبال البرتات سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م، وكان له دور في المعركة ضد بلج القشيري وجماعته[١]، كما سيأتي.

وقبيل مغادرته رتب موسى أمور الاندلس، فجعل ابنه عبدالعزيز والياً عليها، واختار له إشبيلية لتكون عاصمة للبلاد، نظراً لموقعها على نهر الوادي الكبير، وقربها من البحر والمضيق، كما جعلها أيضاً قاعدة بحرية للمسلمين في الاندلس[٢].

وفي ذي الحجة سنة ٩٥هـ./ ٧١٤م. غادر موسى الاندلس من مدينة اشبيلية وهدفه دمشق تنفيذاً لطلب الخليفة الوليد الذي كان يريد ان يستجلي حقيقة الوضع في الاندلس من موسى نفسه، إذ يبدو أن اخباراً وصلت إليه عن موسى وطموحاته في التوجه نحو فتح البلاد الأوروبية، أثارت في نفسه الشكوك[٣]. وكان طارق بن زياد يرافق موسى، وكذلك مغيث الغساني، والنعمان الحضرمي، ومجموعة من القادة المسلمين، ومعهم عدد من الاسرى من زعماء القوط. وحمل موسى معه غنائم هائلة لتقديمها الى الخليفة، من بينها ذلك المذبح النفيس (او مايعرف بالمائدة)، وغيرها من الكنوز الثمينة والطرف، والاموال، والوصفاء والوصائف[٤].

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣١، ٣٢؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٦٨، ٣٢١، ٣٣٥، يرجح د. مؤنس ان الحملة التي ارسلت حين قامت ثورة بلاي في كانجاس، بناحية الصخرة، كانت بقيادة علقمة اللخمي، ينظر، ص ٣٢١ ومابعدها.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٧-١١٨.

(٤) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٥٣-١٥٦؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٧.

ثانياً: جهاد الولاة اليمنيين- في عهد الولاية (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٦م):

يمتد عهدالولاية منذ مغادرة موسى بن نصيرالبلوي الاندلس في صفرسنة ٩٥هـ، حتى دخول الأمير الأموي عبدالرحمن الداخل وقيامه بتأسيس الأمارة الأموية في الاندلس سنة ١٣٨هـ. وخلال هذه المدة التي تقدر بأثنين وأربعين عاماً، تعاقب على ولاية الاندلس عشرون والياً، كانت ولايتهم تتم غالباً بالتعيين من قبل والي شمال افريقيا، وأحياناً من قبل الخليفة نفسه، وقد تتم بأختيار أهل الاندلس[١]. وكان أول هؤلاء الولاة ذا نسب يماني، وهو عبدالعزيز بن موسى البلوي. وفيما يلي محاولة لعرض أدوار هؤلاء الولاة:

١- **عبدالعزيز بن موسى بن نصير البلوي** (صفر٩٥- رجب٩٧هـ/ تشرين الاول ٧١٤- آذار ٧١٦م):

كما مر بنا فهناك بعض الاختلاف حول فتح عبدالعزيز للمدن العديدة في الاندلس، سواء في الجنوب والجنوب الشرقي أم في الغرب، وكان الميل الى ترجيح فتحها أثناء وجود أبيه موسى. وعلى كل حال فقد قام عبدالعزيز خلال ولايته بأعمال جليلة، وتجمع الروايات على الثناء عليه، فهو عند أكثرهم من خيار الولاة، فقد ضبط أمور الاندلس وسد ثغورها، وفتح مدائن كثيرة[٢]. ويمكن الجزم أن عبدالعزيز واصل عمليات الجهاد والفتح، نتبين ذلك من قصة رجلين- من أهل اليمن- هما: النعمان الحضرمي، وصاحبه محمد بن حبيب المعافري، اللذين وفدا من الاندلس الى الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) بخبر فتح هناك، "فقال لهما سليمان: ارفعا حوائجكما. فأما المعافري فرفع حوائجه، فقضيت، وأما النعمان فقال: حاجتي ان تردني الى ثغري ولاتسألني عن شئ، فأذن له فرجع، وأستشهد في أقصى الثغور بالاندلس"[٣]. ورواية أخرى مشابهة بطلها

(١) الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ١٣٢ .

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٨؛ ابن الاثير: الكامل، (دراسة ونصوص)، ص ٤٨-٤٩؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٨، وينظر، وات، مونتغمري: في تاريخ اسبانيا، ص ٣٠-٣١ .

(٣) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٨؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٥٥؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤ .

عبدالرحمن بن بشر بن الصارم الغافقي، فهو أيضاً وفد على الخليفة سليمان ثم رجع الى الاندلس واستشهد بها في قتال الروم[١]. كذلك استمر المجاهدان التابعيان علي ابن رباح اللخمي، وحنش الصنعاني في قيادة جند المسلمين نحو الشمال، حتى فتح بنبلونة في أواخر سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م[٢].

ولم يطل العهد بعبدالعزيز في ولاية الاندلس، اذ دبرت له مؤمراة، وتم اغتياله في المسجد أثناء إمامته لصلاة الفجر[٣] في رجب من سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م.

٢- **ايوب بن حبيب اللخمي** (بعد شهور من مقتل عبدالعزيز، إلى ذي الحجة ٩٧هـ/ آذار ٧١٦م):

وكان الوالي الثاني للاندلس ينتمي أيضاً إلى أصل يمني، وهو أيوب بن حبيب اللخمي، ابن أخت موسى بن نصير، وقد تم اختياره من قبل جند الاندلس. والأرجح ان ايوب هذا لم يكن له ضلع في مؤامرة قتل عبدالعزيز، لأن الاندلس ظلت بغير وال عدة أشهر[٤]، حتى تم اختياره، ثم إن أيوب بن حبيب كان رجلاً صالحاً[٥].

عمل أيوب على تثبيت السلطة العربية وتطهير المنطقة الشمالية من مقاومة القوط، يدل على ذلك قيامه بانشاء بلدة يطلق عليها اسم قلعة أيوب Calatayud تقع الى الشمال الشرقي من طليطلة[٦]. ولم تتح الفرصة لأيوب اللخمي في متابعة

(١) أرسلان، الأميرشكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، وهو ترجمة لكتاب جوزيف رينو Reinoud مع إضافات للمترجم، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٨٣)، ص ١٢٥.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء، ١/ ١٥١، ٣٥٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٨؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١١٢.

(٣) ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٨٤-٨٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٥؛ بينما يذكر صاحب كتاب اخبار مجموعة، ص ٢٨، وكذلك ابن القوطية: تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٣٨، ان اهل الاندلس مكثوا سنين لايجمعهم وال، وتقدير تلك المدة بسنين فيه مبالغة او وهم واضح، اما ابن ابي الفياض، فيقدرها بنحو عام، ينظر كتابه: العبر، ص ١٣٥-١٣٦.

(٥) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٢؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ص ١٨١.

(٦) ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٦٥؛ مؤنس: فجر الاندلس، ٢٤٤؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٣٤

الجهاد، إذ سرعان ماتم عزله بعد ستة أشهر من ولايته من قبل والي افريقية. وكان العمل الآخر الجدير بالذكر هو نقله العاصمة من اشبيلية الى قرطبة، وهو اختيار موفق نظراً لموقع قرطبة المتوسط في البلاد لجماعات العرب المستقرين في الاندلس(١). وكان الوالي الذي خلفه هو الحر بن عبدالرحمن الثقفي- من القيسية- الذي استمر في ولاية الاندلس حوالي السنتين.

٣- **السمح بن مالك الخولاني** (رمضان ١٠٠- ذي الحجة ١٠٢هـ/ نيسان ٧١٩-حزيران ٧٢١م):

حينما تولى الخلافة الاموية في دمشق الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز، عين على الاندلس سنة ١٠٠هـ. والياً جديداً كان من أهل اليمن وهو: السمح بن مالك الخولاني، وكان عمر بن عبدالعزيز قد خبر نزاهة السمح وصدق ايمانه(٢).

كان تعيين السمح لولاية الاندلس من قبل الخليفة في دمشق، يعني فصل الاندلس عن ولاية الشمال الافريقي، وعدها ولاية مستقلة ترتبط بالخليفة مباشرة. بدأ السمح بالقضاء على بعض الاضطرابات الداخلية، وإصلاح الأمور الإدارية والعمرانية. وكان السمح "مدبراً حكيماً، وقائداً باسلاً، وسائساً حازماً، ذا دربة بتمشية الأمور، فرتق الفتوق، ووازن بين الدخل والخرج وأنصف الجند في الأُعطيات، ووزع على المجاهدين جانباً من الأراضي، وعهد بما بقي منها الى وكلاء من ذوي الامانة، ورد ريعها الى بيت المال"(٣).

ومن أهم أعمال السمح قيامه بإعادة نشاط حركة الفتوحات فيما وراء البرتات من أراضي غالة الفرنجية سنة ١٠١هـ./ ٧٢٠م، اذ شرع بسلسلة من الحملات والفتوح(٤)، فسار بجيش كبير عبر منطقة سرقسطة، واجتاز جبال البرتات الى

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص٢٨، غير انه يذكر ان تاريخ الانتقال الى قرطبة كان سنة ٩٩هـ، وهذه السنة كان الوالي فيها الحر بن عبدالرحمن الثقفي.

(٢) ابن ابي الفياض: العبر، ص ١٤٠.

(٣) ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٧١.

(٤) Espana Musulmana , Emirato , Ediciones : Miguel Aviles Fernandez y otros Distribuciones, Madrid, ١٩٨٠, Vol, P. ٣٥٧.

٤- **عنبسة بن سحيم الكلبي** (صفر ١٠٣- شعبان١٠٧هـ/ آب ٧٢١-كانون الثاني ٧٢٦م):

كان الجند قد أقاموا عبدالرحمن الغافقي والياً للاندلس خلفاً للسمح الخولاني، غير أن عامل افريقية استبدله بعد مدة قصيرة، فكانت هذه ولايته الاولى (ذي الحجة ١٠٢- صفر ١٠٣هـ/ حزيران ٧٢١- آب ٧٢١م)[١]، وكان الوالي الجديد هو عنبسة بن سحيم الكلبي[٢]، وهو أيضاً ينتمي الى إحدى قبائل اليمن.

كان عنبسة متحمساً لمواصلة السير في طريق الجهاد، غير أنه قبل ذلك حاول تمهيد عوامل نجاحه، ولذلك عمل اولاً على تنظيم الأوضاع في الاندلس التي كانت تعاني من الاضطراب بسبب الخلافات العصبية، وبسبب الهزيمة التي أصابت المسلمين، فقضى السنوات الأولى من ولايته محاولاً تحقيق هذه المهمة. على أن هناك وضعاً خطيراً آخر كان يواجه عنبسة في الشمال الغربي، وهو التمرد الذي حدث في استوريش Astorias بزعامة رجل قوطي يدعى بلاي (بلاية بن فافلة) Pelayius ، والذي كان قد فرّ من قرطبة سنة ٩٨هـ./٧١٧م. حيث كان رهينة فيها- في ولاية الحر بن عبدالرحمن الثقفي-[٣] والتجأ الى هناك، ثم تغلب على المسلمين وأخرجهم من منطقة استوريش بعد أن تمكن من جمع الفلول، وانضم اليه بعض ممن كان اسلم من الاسبان. وتمكن بلاي من تضليل القائد البربري (مونوسة) والافلات منه الى المناطق الجبلية، فأصبح بلاي يشكل تهديداً خطيراً للمسلمين في الاندلس، مما يحتم على عنبسة وضع حدٍ له. ولاتشير المصادر العربية الى اسم القائد الذي أرسله عنبسة الى استوريش، ولكن حولية الفونسو الثالث تذكر ان عنبسة أرسل جيشاً بقيادة رجل يدعى علقمة[٤]، ويرجح بعض الباحثين أن هذا القائد هو (علقمة اللخمي)، وهو والد فارس الاندلس عبدالرحمن بن علقمة اللخمي[٥]-

---

(١) ابن عذاري: البين المغرب، ٢/٢٦-٢٧ .

(٢) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٠١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٧ .

(٣) المقري: نفح الطيب، ٤/ ٣٥٠، وينظر مجهول: فتح الاندلس، ص ٢٦ .

(٤) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٢١؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٣٤٠ .

(٥) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٦٨، ٣٢١- ٣٢٢ .

عامل اربونة فيما بعد-.

وقد سار علقمة بقواته الى استوريش سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م، ولكن بلاي انسحب الى صخرة كوفا دونجا Covadonga أعلى قمم جبال كنتبرية ارتفاعاً. ورغم أن علقمة استطاع ان يحاصر بلاي، فإن الأخير تمكن من الانتصار على علقمة اللخمي الذي استشهد مع العديد من رجاله. وقد بالغ الكتاب النصارى في تصوير هذه المعركة، وفي أعداد الجيش الاسلامي، ومافقده من رجاله، ووصفوها بالفتح العظيم، وجعلوا انتصار النصارى على المسلمين "عملاً من تدبير الرب"(١)، على الرغم أن حولية عام ٧٥٤م. لاتذكر شيئاً عن هذه المعركة، مما يعكس حقيقة حجمها، وأنها لاتعدو أن تكون مناوشة صغيرة، أو حادثة غير مهمة كما يذكر انطونيواوبيتو Antonio Ubieto(٢). ويبدو أن وعورة الجبال وتحصن بلاي ورجاله في مناطق عالية يصعب الوصول اليها كانت من العوامل التي أدت الى فشل هذه الحملة واستشهاد عدد من المسلمين مع قائدهم علقمة، برغم ان علقمة كان قد هاجمهم هجوماً عنيفاً على الجبل، فحاصرهم وضيق الخناق عليهم(٣).

والظاهر ان عنبسة اولى جل اهتمامه للجهاد في أرض غالة، مما يشير الى أن بلاي لم يكن بتلك الخطورة التي صورتها المصادر النصرانية الاسبانية. وقد تمكن عنبسة أن يضمن حيادية دوق اكيتانية (اودو) وكسب وده، لذلك بادر بإعداد جيش كبير للسير شمالاً في بلاد غالة، وقام اولاً بتدعيم خط الدفاع أمام اربونة، فحاصر قرقشونة Carcasona وتمكن من فتحها بعد مدة وجيزة، وعقد معاهدة صلح مع أهلها الذين وافقوا على منح نصف المدينة وماحولها للمسلمين، ودفع الجزية،

---

(١) طه: الفتح والاستقرار، ص ٣٤٠ .

(٢) ينظر، المرجع نفسه، ص ٣٤٠ .

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٣٢٢؛ وينظر، السامرائي، عبدالحميد حسين احمد: الثغر الادنى الاندلسي- دراسة في احواله السياسية خلال فترة الولاة والامارة- (٩٥- ٣١٦هـ/ ٧١٤-٩٢٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ١٠٣-١٠٥، وقد قام المسلمون اثناء ولاية عقبة بن حجاج فيما بعد بمهاجمة بلاي، وأوشكوا ان يقضوا عليهم تماماً، فلم يبق منهم في الصخرة سوى ثلاثين رجلاً، استهان المسلمون بهم فتركوهم، وهو امر كانت له عواقب لاحقة، ينظر، مجهول: اخبار مجموعة، ص٣٤ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٩؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٣٤١ .

واطلاق سراح جميع الاسرى المسلمين الموجودين في المدينة، وان يقفوا الى جانب المسلمين في مقاتلة أعدائهم، ومحالفة أصدقائهم(١). ثم اتجه عنبسة بعد ذلك نحو نيمة نيمس Nimes فاستولى عليها دون مقاومة وأخذ من أهلها رهائن أرسلهم الى مدينة برشلونة. ثم واصل زحفه على الأراضي الفرنجية حتى وصل الى وادي نهر ردونة الرون Rohne ليجد الطريق خالياً أمامه، فصعد سريعاً مع النهر حتى أدرك نهر الساءون، ودخل إقليم برجونيا (برغندية) الواقع شمالي شالون، واستولى على مدينة اوتون Autun في ربيع الثاني ١٠٧هـ/ ٢٢ آب ٧٢٥م. ويذكر بعض المؤرخين أن حملة عنبسة لم تقف عند هذا الحد، بل اجتاحت جيوشه مدينة اوزه Uzes، وفيفيه Viviers، وفالانسValence، ووصلت كذلك الى ليون Lyon، وماسون Macon، وشالون Chalon، ومن هناك تفرعت الى فرعين: سار الاول نحو ديجون Dijon وبيزBeze ولانجر Langres، بينما اتجه الثاني الى أوتون مرة أخرى. ولم يقف تيار هذه الحملة إلا قرب مدينة سانس Sense جنوبي باريس، وذلك لان ايبون Ebbon اسقف سانس تصدى للمسلمين وتمكن أن يوقف زحفهم(٢).

قرر عنبسة الاكتفاء بهذا التوغل والعودة إلى قرطبة لاسيما وقد تنامى إليه وجود بعض الاضطراب والمنازعات العصبية، فغادر بجنوده محملين غنائم هائلة، غير أن جموعاً كبيرة من الفرنجة داهمته ورجاله في طريق العودة والتحمت معه في موقعة أصيب اثناءها بجراح بالغة توفي على إثرها(٣) في شعبان سنة ١٠٧هـ/ كانون الاول ٧٢٥م، وتمكن قائد من مساعديه ان يعود بالجيش الى اربونة، وهذا القائد

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ٥/ ١٣٦، وينظر مجهول: فتح الاندلس، ص ٢٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٣٥؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٣٨ .

(٢) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٤٧؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٣٩؛ Miguel: Espana Musulmana, Vol. V, P. ٣٥.

(٣) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ترجمة ١٩٥؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ترجمة، ٤٩٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ترجمة ٨٣٩؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ١٤ . ويذكر كل من ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٥٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧ ان عنبسة توفي حتف انه سنة ١٠٧هـ . ولم يذكرا انه استشهد .

تسميه المصادر النصرانية Hodra أو Hodeyra، يرجح أنها صيغة محّرفة لاسم (عذرة) وهو عذرة بن عبدالله الفهري الذي خلف عنبسة في ولاية الاندلس[١].

ويرى بعض الباحثين أن حملة عنبسة لم تكن في الحقيقة غير غارة بعيدة المدى، فلو كان عنبسة على نية الفتح الثابت لاتم الاستيلاء على ماغلب عليه من المدائن، وأقام الحاميات فيها كما هي عادة العرب في فتوحهم، والغالب أنها كانت حملة قصد منها الاستطلاع والتعرف الى البلاد تمهيداً لفتوحات لاحقة، "ولو استقر عنبسة في ليون مثلاً، او في أحد مراكز غالة الوسطى، لكان في إمكاننا ان نقرر انه فتح جنوبي غالة ووسطها، أما وقد عاد أدراجه بعد ان سار نحو الف ميل شمالي قرطبة، فلانستطيع القول الا ان حملته الرائعة تلك لم تكن اكثر من غارة سريعة طويلة، أتت بمغانم وفيرة"[٢]. ومع ذلك فإن عنبسة بحملته هذه قد حظي بانفراده بين قادة الفتح المسلمين بشرف الوصول بالجهاد تحت رايات الاسلام الى اقصى المراكز في قلب اوربا الغربية، حيث لم يكن بينه وبين باريس سوى ٧٠كم، ولم يدرك هذا الفخر بعده قائد مسلم آخر.

ومما تقدم نلحظ كالعادة ان ذكر هذه الحملة أيضاً ارتبط في الغالب بالشخصية الرئيسة فيها، وهو المجاهد عنبسة الكلبي، ولاتوجد تفاصيل تذكر تلك الجماعات التي اشتركت في حملاته، وكل مانستطيعه الآن هو التأكيد، باشتراك مجاهدين من عرب اليمن في حملته تلك، الى جانب بعض القبائل الاخرى من غيرهم، لاسيما ان عنبسة قبل توجهه الى البرتات عرج على سرقسطة ثم برشلونة القاعدة الإسلامية في الشمال الشرقي، والتي أرسل اليها رهائن قرقشونة، وكذلك قاعدة أربونة التي ظل المسلمون مسيطرين عليها خلف البرتات، وقد عرفنا ان تلك المناطق الشمالية كان معظم سكانها من عرب اليمن.

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧؛ مؤنس: فجر الاندلس، ٥٤؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٣٩ .

(٢) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٤٨؛ طه، عبد الواحد ذنون: دراسات اندلسية، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٦)، ص ٦٠ .

ويرد ذكر المجاهد نعيم بن عبدالرحمن بن معاوية بن حديج السكوني، وانه استشهد سنة ١٠٣هـ. يوم عرفة/ ٧٢١م. في قتاله مع الروم[١]، وهذا التاريخ كان في بداية ولاية عنبسة الكلبي، وهو مايجعلنا نتساءل، هل أرسل عنبسة حملات الى الشمال، وما وراء البرتات واصلت السير في طريق الجهاد الذي انتهى اليه السمح الخولاني، حيث استشهد نعيم السكوني هناك ؟ ام ان نعيماً استشهد في مكان آخر يمكن ان يكون في اراضي جليقية اثناء محاصرة بلاي عند الصخرة.

٥- **يحيى بن سلامة الكلبي** (شوال ١٠٧- ربيع الاول ١١٠هـ/ شباط ٧٢٦- حزيران ٧٢٨م):

عينه عامل افريقية بشر بن صفوان الكلبي[٢]، وكانت مدة ولايته سنتين ونصفاً تقريباً[٣]. ومع ذلك لم أجد- فيما اطلعت عليه من المصادر- مايشير الى مواصلته حملات الجهاد كأسلافه، غير أن شكيب أرسلان: يذكر ان يحيى الكلبي كان "قائداً مجرباً، محباً للعدل،صارماً جداً في اعطاء الحقوق لأصحابه، فهابه المسلمون والمسيحيون معاً. وبينما كان يطوف في الولايات الشمالية، انتهز اعداؤه الفرصة فطلبوا من أمير افريقية عزله فأجابهم الى ماسألوا"[٤]. ومن المحتمل ان الظروف الداخليه لم تساعد هذا الوالي على متابعة حملات الجهاد الكبيرة نتيجة للنزاعات العصبية.

٦- **عثمان بن أبي نسعة الخثعمي** (شعبان ١١٠- محرم١١١هـ/ تشرين الثاني، كانون أول ٧٢٨- ابريل ٧٢٩م):

لم تدم ولايته سوى خمسة أشهر، لم يلبث أن عزل بعدها[٥]. وكان هذا القائد

(١) نعيم هذا، جده معاوية بن حديج السكوني (ت ٥٢ه) صحابي ممن وفد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وشهد فتح مصر وكان الوارد بفتح الاسكندرية على الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وقد ذهبت عينه يوم د نقلة من بلد النوبة حين كان في جيش عبدالله بن سعد بن ابي سرح سنة ٣١ه . ينظر، الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٥٩؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٦٤ .

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٣٩؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٥٠؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧ .

(٤) تاريخ غزوات، ص١١٣ .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨ .

الخثعمي هو الذي أرسله أمير افريقية، بدلاً من يحيى الكلبي، وكان عثمان بن أبي نسعة "مشهوراً بالبسالة والنجدة والبصيرة بالحروب... وجد أصحابه فيه قناة لاتلين لغامز، ولم يحققوا فيه آمالهم، فما زالوا يسعون به كما سعوا بسلفه، حتى خلعوه عن الولاية"[(١)].

٧- **عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي**: الولاية الثانية- (صفر ١١٢- رمضان ١١٤هـ/ آذار، نيسان ٧٣٠- تشرين أول ٧٣٢م):

يبدو أن نشاط الجهاد قد خفّ بعد استشهاد عنبسة الكلبي، فمضت سنون قليلة لانملك أخباراً عن نشاط جهادي جرى خلف البرتات، وإن وردت عبارة غامضة تشير الى الهيثم بن عبيد الكناني[(٢)]، عند ابن عذاري بأنه غزا منوسة، كما ورد عند ابن خلدون أن الهيثم غزا مقوشة، ولكن لاتتوفر أي معلومات عن نتائج هذه الحملة[(٣)]. غير أن حركة المد الجهادي الاسلامي استعادت نشاطها في عهد الوالي عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي، الذي كان من خيرة ولاة الاندلس لحسن سيرته في الناس، فقد كان "متوفر العناية بإقامة العدل ورفع المظالم وإيتاء الحقوق أصحابها"[(٤)] وقد رحبت الاندلس قاطبة به، واحبه الجند لعدله ورفقه ولينه، وجمعت هيبته القبائل، فساد الوئام نوعاً في الإدارة والجيش، واستقبلت الاندلس عهداً جديداً[(٥)].

وبدأ عبدالرحمن الغافقي اولاً بتقوية الجبهة الداخلية وتنظيم امور الولاية: فقام بزيارة الأقاليم المختلفة، ونظم شؤونها، وعهد بإدارتها الى ذوي الكفاية والعدل، وقمع الفتنة والمظالم ماستطاع، غير مفرق بين مسيحي ومسلم، وعدّل نظام

(١) ارسلان: تاريخ غزوات، ص١١٣.

(٢) الهيثم بين عبيد الكناني، ولي الاندلس مدة عشرة أشهر تقريباً (محرم ١١١- ذي القعدة ١١١ه/ نيسان ٧٢٩- يناير ٧٣٠م)، ثم عزل لسوء سيرته وعصبيته. ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٤.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١١٩؛ وينظر، الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ١٩١-١٩٢؛ ويقارن، طه: الفتح والاستقرار، ص ٣٤٤.

(٤) ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٥.

(٥) عنان، محمد عبدالله: مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ط٤، مؤسسة الخانجي، (القاهرة، د.ت)، ص ٤٨.

الضرائب وفرضها على الجميع بالعدل والمساواة، وقضى صدر ولايته في إصلاح الادارة، وتدارك ما أصابها من خلل في عهد أسلافه. وعني بالجيش وتنظيمه عناية خاصة، فحشد الصفوف من مختلف الولايات، وحصن القواعد والثغور الشمالية، وتأهب لاخماد كل نزعة الى الخروج والثورة[١]. ومن أهم ماقام به هو الحد من النزعات العصبية التي كادت ان تفتك بالبلاد. وهكذا قام الغافقي بتهيئة الظروف الصحية لارساء قواعد القوة، وتوفير عوامل النصر، وهو ما بين جدارة هذا القائد الذي يعد من أشهر القادة المتميزين في التاريخ العربي الاسلامي[٢].

وقبل أن يبدأ الغافقي حملاته الى ماوراء البرتات، كان عليه أن يقضي على بوادر التمرد في الشمال بزعامة مونوسة- السابق ذكره- والذي تسميه الرواية الافرنجية Munuza أو Munez[٣]، ويقال إن مونوسة من زعماء البربر الذين دخلوا مع طارق بن زياد، وقد عين فيما بعد حاكماً لاقليم البرنيه وسبتمانيا. ويبدو انه تحالف مع دوق اكيتانيا (اودو) دون علم الوالي في قرطبة، ودخل معه في مصاهرة. وقد أرسل عبدالرحمن الغافقي جيشاً الى الشمال بقيادة(ابن زيان)، تمكن من القضاء على منوسة[٤].

وبعد ذلك أسرع الغافقي لمجاهدة تحدي الفرنجة لسلطته على البربر، وتهديدهم لحكم المسلمين في غالة القوطية Gothic Gaul. واتخذ من مدينة بنبلونة عاصمة ولاية نافار (نبرة) قاعدة لتجميع الجند، ثم عبر جبال البرتات من ممرات رونسفالة Roncevalles ، أي انه لم يسلك الطريق المحاذي للبحر الذي يؤدي الى سبتمانيا، بل سلك طريقاً في وسط الجبال يؤدي مباشرة إلى قلب دوقية اكيتانيا، ولكنه قبل ان يهاجم هذه الدوقية، وجه فرقة من جنده نحو وادي ردونة

(١) ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٥؛ عنان: مواقف حاسمة، ص ٤٨ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هذا القائد، ينظر، عنان، محمد عبدالله: اندلسيات، سلسلة كتاب العربي، تصدرها مجلة العربي، الكتاب العشرون، ١٥ يوليو ١٩٨٨، (الكويت)، ص ١٥-٢٢ .

(٣) عنان: مواقف حاسمة، ص ٤٨، بينما يذكر الاسباني (كوندي) أن مونوسة إنما هو (عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٢٨ .

(٤) طه: الفتح والاستقرار، ص ٣٤٥؛ ويقارن، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٦-١١٧ .

لاعادة فتح مدينة آرل Arles التي امتنعت عن دفع الجزية وخرجت عن الطاعة، فاسترجعها بعد معركة عنيفة[١]. ويرى بعض المؤرخين الافرنج أن حملة الغافقي على مدينة آرل كانت خدعة أراد منها صرف نظر الفرنجة عن وجهة الحملة الحقيقية، وهي دوقية اكيتانيا، ففي نفس الوقت الذي سقطت فيه آرل، كانت جيوش عبدالرحمن تواصل زحفها نحو بوردو Bordeau عاصمة اكيتانيا الواقعة على مصب نهر الجارون Garonne، وقد حاول الدوق اودو أن يوقف تقدم عبدالرحمن وتوغله في أراضيه، فاشتبك معه في معركة حاسمة بالقرب من التقاء نهري الدوردوني Dordongne، والجارون، تمكن فيها الغافقي من إلحاق هزيمة قاسية به، فانسحب اودو على إثرها نحو الشمال، ليدخل المسلمون بوردو، ويغنموا غنائم هائلة، وعاقبوا كل من قاومهم من أهلها[٢]. وبعدها اتجه الغافقي بجنوده نحو اللوار يفتحون كل ماوقع تحت أيديهم من المناطق التي تؤدي الى مدينة تور Tours. وقد أدرك الدوق اودو عجزه عن مقاومة الجيش الاسلامي الجرار، فاضطر للاستنجاد بشارل مارتل شارل المطرقة (Charles Martel) والذي لم يكن على وفاق معه من قبل، غير ان شارل مارتل، حاجب ملك الدولة الميروفنجية وجد أن من مصلحته التحالف مع اودو مؤقتاً لصد خطر المسلمين، لاسيما وأن هدفهم التالي هو دولة الفرنجة نفسها، والتي كان القائد عنبسة الكلبي قد وصل الى مدنها من قبل. لذلك استجاب لاستغاثة اودو، وشرع في جمع الجيوش من سائر أنحاء غالة، ومختلف العشائر الجرمانية المتوحشة، والعصابات المرتزقة فيما وراء الرين، فوفد إليه جنود الشمال من هؤلاء مزودين باسلحة متفوقة على أسلحة المسلمين، وكانوا من الجنود الاقوياء الذين لايقلون عن العرب والبربر في قوة الشكيمة والشجاعة والبطش، يحاربون شبه عراة في الأجواء الباردة. فتكتلت امارات غالة جميعاً، فضلاً عن جنود اوستراسيا من حدود الرين، وأصبح لدى

(١) عنان: دولة الاسلام، ص ٩٠؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٦٥؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٥ .
(٢) أرسلان: تاريخ غزوات، ص ١٢٩؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٤٢؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٥-٦٦ .

شارل مارتل جيوش هائلة قادرة على الثبات اما الجيش العربي الاسلامي[١]، فخاضوا معركة تاريخية شهيرة، تعرف بإسم (وقعة البلاط) أو (غزوة البلاط)، وعرف الموضع الذي جرت فيه بإسم (بلاط الشهداء)[٢].

معركة بلاط الشهداء (شعبان ١١٤هـ/ تشرين أول ٧٣٢م):

أسهب عدد من المؤرخين[٣]- لاسيما المحدثين- في ذكر هذه المعركة، وبعض مايتعلق بها وبنتائجها، ومع ذلك فإن المصادر العربية الاسلامية لم تذكر شيئاً ذا بال عن هذه الموقعة الرهيبة بين المسلمين والفرنجة[٤]، فكل ماورد عنها كان مستمداً من الروايات النصرانية، التي لاتخلو من المبالغة والاضافة، بل التزوير.

تسمي المصادر العربية هذه المعركة باسم (بلاط الشهداء) لكثرة من سقط فيها من المسلمين شهداء، وتعرف أيضاً في المصادر النصرانية باسم (بلاط شهداء في سبيل الايمان" Calzada de Los martieres por la fe")[٥]،

وتعرف كذلك بإسم (بواتييه) لوقوع المعركة بالقرب من مدينة بواتييه Poitiers، التي وصل المسلمون إليها ودخلوها، ثم واصلوا زحفهم يريدون الاستيلاء على مدينة تور Tours، وماكاد الجيش يخرج من بواتييه حتى علم عبدالرحمن الغافقي بوصول جيش هائل يقوده شارل مارتل. فالتقى الجيشان في

(١) مؤنس، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٤٢-١٤٣؛ الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٢٠٢؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٦ .

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٣٦، ٣/ ١٥، ١٦؛ الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ١٩٣ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ينظر، حتي، فيليب، وآخرون: تاريخ العرب المطول، ط٤، مطابع الغندور، (بيروت، ١٩٦٥)، ص ٥٩٧- ٥٩٨؛ أرسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٤-١٢٠، ١٢٢-١٣٤؛ عنان: مواقف حاسمة، ص٤٦-٧٠؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٦١-٢٧٦؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٤٠-١٤٦؛ الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ١٩٣-٢٠٣؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٤-٦٨ .

(٤) ينظر، ابن عبدالحكم: فتوح افريقية والاندلس، ص ٩٢-٩٣، ويذكر ان الغافقي استشهد سنة ١١٥هـ؛ مجهول: أخبار مجموعة، ص ٣١؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٥١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١١٩، ويذكر خطأً ان قائد المسلمين محمد بن عبيدالله بن الحبحاب.

(٥) Rachel: Espana Musulmana ,

أواخر شعبان سنة ١١٤هـ/ تشرين أول ٧٣٢م. "في سهل يقع شمالي بواتييه، بالقرب من الطريق الروماني الذي يصل شاتلروChatellrault ببواتيه، على بعد ٢٠ كم تقريباً الى الشمال الشرقي منها، وقد تكون هذه المعركة حدثت بالقرب من موضع يطلق عليه اليوم اسم موسيه لاباتاي "Moussais la bataille"(١) وتذكر المصادرالنصرانية ان المعركة استمرت ثمانية أيام، وأن المسلمين بدأوا القتال، وحدثت مناوشات بسيطة في اليومين الأولين، ثم تحول القتال الى صدام مروع، ورجحت كفة المسلمين، فقد اظهروا ثباتاً واستبسالاً رائعاً، ولكنهم عندما حاولوا اختراق صفوف الفرنجة وحلفائهم من الألمان والسكسون والسواف، ذهبت محاولاتهم عبثاً بسبب تماسكهم ووقوفهم كالأسوار المنيعة، فلم يتركوا للمسلمين مجالاً لاختراقها. ويبدو أن اودو قد عرف نقطة الضعف في جيش المسلمين لعلاقته السابقة بهم، وذلك أن مؤخرة الجيش كانت فيها أُسرهم التي تضم النساء والأطفال، لذلك هاجم الفرنجة مؤخرة الجيش الاسلامي، وما ان سمع المسلمون بهذا، حتى ترك الكثير منهم مواقعهم في ميمنة وميسرة الجيش، وأدى هذا التراجع إلى الاخلال بنظام الجيش وارتباك صفوفه، وكانت هذه بداية الهزيمة، ويبدو ان هؤلاء لم يلتزموا بأوامر القائد عبدالرحمن وخطته، الذي حاول في هذه اللحظات وبشجاعة خارقة أن يعيد تنظيم الجيش، الاّ ان الوقت لم يسعفه، فقد انطلق سهم أصابه، فخر شهيداً. وقد زاد استشهاده إرباك المسلمين، لكنهم استمروا في القتال، وخلّصوا مخيمهم في مؤخرة الجيش من أيدي الاعداء، وصبر المسلمون على مدافعتهم حتى أقبل الليل، وحال ظلامه بين الجيشين، فاجتمع كبار رجال الجيش الاسلامي، وقرروا أن الحكمة تقتضي أن يبادروا بالانسحاب، فانتهزوا فرصة الظلام وتسللوا نحو الجنوب تاركين خيامهم في معسكرهم، وتوجهوا نحو اربونة قاعدة المسلمين في سبتمانيا، وذلك في أوائل رمضان سنة ١١٤هـ/ تشرين أول ٧٣٢م. أما الفرنجة فقد بيتوا النية للقضاء على المسلمين في اليوم التالي، ولما أدركهم الصباح، وجدوا معسكر المسلمين خالياً منهم، فلم يحاول شارل مارتل ان

(١) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٤٤ .

يتتبع فلول المسلمين لأنه خاف أن يكون هذا الانسحاب خدعة، وان هناك كميناً قد نصب لجيشه، او ربما لانه لقي صعوبة ومشقة في قتال المسلمين، فآثر ان يعود الى الشمال معتزاً بما أحرزه من انتصارعلى المسلمين(١).

ويبدو أن هذه الموقعة كان لها صدى كبير في أوروبا، فقد "علق الاوربيون أهمية كبيرة عليها، فيقولون لو أن العرب انتصروا في هذه المعركة لأصاب اوروبا مثلما أصاب اسبانيا... وهناك من لايعلق أهمية على هذه الموقعة، ويرى بأن الامتداد الطبيعي للفتح العربي في اسبانيا هو جبال البرتات، أما ماقاموا به من عمليات عسكرية وراء هذه الجبال، فلم تكن سوى غارات انتحارية أو فدائية بدافع الحماس الديني والجهاد في سبيل نشر مبادئ الاسلام"(٢). وهناك من يرى أن "نتيجة بلاط الشهداء كانت نكبة كبيرة أصابت أوروبا وضربة عنيفة حرمتها من الحضارة الاسلامية المنيرة وكرامة الانسان"(٣) وذلك ان اوروبا كانت تعيش فترة مظلمة تسودها الجهالة والاستبداد والاستغلال والاضطهاد ومحاكم التفتيش في ظل نظام كهنوتي وإقطاعي لا قلب له.

ومما يجدر ذكره ان الجيش الاسلامي الذي قاده عبدالرحمن الغافقي بالغت المصادر النصرانية في تصوير حجمه وعدد افراده، فزعمت ان الغافقي كان يقود أربعمائة ألف مقاتل، في حين تقدر الرواية الاسلامية عدد جيشه بين سبعين ألفاً ومائة ألف جندي. ويرى أحد الباحثين "اننا لانستطيع قبول الرقمين، وكل مانستطيع أن نقوله هو أن عدة الجيش لم تكن لتزيد عن سبعين الفاً على أي حال"(٤) والأرجح أن جل عناصر الجيش كانت تتكون من عرب المغرب وكذلك العديد من عرب المشرق ولاسيما القبائل اليمنية كما يذكر أحد المؤرخين(٥)، وهو تأكيد لما

(١) ارسلان: تاريخ غزوات، ص١٣١-١٣٢؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٧٤-٢٧٥؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص١٤٤-١٤٥؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٦-٦٨.
(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والاندلس، ص ٨٩.
(٣) ينظر، الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ١٩٩، ٢٠٣.
(٤) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٦٣.
(٥) طه: دراسات اندلسية، ص ٦٨.

ذكره مؤنس بقوله "ونستطيع أن نقول كذلك ان معظمهم كانوا يمنيين، لأن عبدالرحمن الغافقي كان يمنياً، ولأن غالبية سكان نواحي سرقسطة كانوا يمنية، ومنهم كانت غالبية العرب المحاربيين في ناحية البرتات ومايليها"[(١)].

والغالب ان تلك المبالغة التي أشاعها الاوربيون حول المعركة وانكسار المسلمين بعدها، لم تكن صحيحة تماماً[(٢)]، ويبين هذا الواقع دراسات قام بها بعض الباحثين الاوروبيين أنفسهم، تفسر أسباب تلك المبالغة، ومن أمثلتها كتاب المؤرخ الاسباني اغناسيو اولاغي[(٣)] Ignacio Olague ، ثم ان عمليات الجهاد الاسلامي لم تتوقف، فقد عاد المسلمون وقضوا على بعض التمردات في الشمال الاسباني[(٤)]، ثم اجتازوا البرتات ووصلوا إلى لانجدوك Languedoc وقاموا بتحصين المدن التي كانت ماتزال بأيدي المسلمين. ثم تمت استعادة مدينة آرل، وتوغلوا في بروفانس Provance، واستولوا على بلدة فرتا Ferta بعد حصار طويل، ثم استولوا على ابنيون Avignon، وأفضت جيوش المسلمين الى نهير الديورانس ووقفوا عند هذا الحد بعد أن استعادوا جزءاً كبيراً مما كانوا فقدوه بعد وقعة البلاط. ولم يتحرك شارل مارتل ازاء ذلك[(٥)]. وتجدد نشاط الفتح فيما بعد بشكل ملحوظ في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي (١١٦-١٢٣هـ/ ٧٣٤-٧٤١م)[(٦)].

دخول طالعة بلج وتمرد قبائل المغرب:

دخل جنود الشام مع القائد بلج بن بشر القشيري الى الأندلس سنة ١٢٣هـ/

---

(١) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٦٣ .

(٢) Miguel : Espana musulmana , Vol . P , V ٣٥ .

(٣) صدر هذا الكتاب بالاسبانية عام ١٩٧٤م . بعنوان (الثورة الاسلامية في الغرب)، وترجم الى العربية حاملاً اسم مترجمه: اسماعيل الأمين، وعنوانه: العرب لم يغزو الاندلس رؤية تاريخية مختلفة، رياض الريس للكتب والنشر، (لندن، ١٩٩١)، وحول معركة بلاط الشهداء، ينظر ص ٢٨٤ وما بعدها .

(٤) ابن الأثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ٥٢ .

(٥) للمزيد من التفاصيل، ينظر، مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٧٦-٢٧٨؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٤٦-١٤٧؛ طه: دراسات اندلسية، ص ٦٩ .

(٦) الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٢٠٤- ٢٠٦ .

٧٤١م. استجابة لوالي الأندلس عبدالملك بن قطن الفهري (صفر ١٢٣- ذي القعدة ١٢٣هـ/ كانون الثاني ٧٤١- ايلول ٧٤١م). وكان هؤلاء الجنود محاصرين في سبته من قبل الجماعات المغربية، وكان استنجاد عبدالملك بهم لمساعدته في القضاء على ثورة أهل المغرب في الأندلس الذين شمل خطرهم كل نواحيها وكانوا على وشك القضاء عليه. ورغم أعدادهم الكبيرة، فقد تمكن جند الشام من القضاء على تمردهم والحد من خطرهم. وكان عبدالملك الفهري قد اتفق مع جند الشام ان يغادروا الاندلس خلال عام واحد[١]. وتجدر الاشارة هنا الى ان معظم جماعات هذا الجيش الشامي كانت من العشائر اليمنية.

وفي ولاية عبدالملك بن قطن الفهري صارت قيادة المسلمين في غالة الى قائد يمني هو عبدالرحمن بن علقمة اللخمي. والواضح ان عبدالرحمن اللخمي كان يتمتع بمزايا قيادية أهلته لتولي هذا المنصب،كما كان مشهوراً بأنه(فارس الاندلس)[٢]. وأغلب الظن ان له دوراً مهماً في تلك المعارك التي جرت في الشمال وماوراء البرتات. وقد اتخذ مدينة اربونة- عاصمة مقاطعة سبتمانيا- قاعدة للجيش الاسلامي. ويرى أحد الباحثين أن قيام هذا القائد الفذ "بقيادة جند الاسلام في غالة خير ضمان لثبات أمر المسلمين فيها"[٣]. إلاّ ان دخول طالعة بلج (أجناد الشام) وماتبعها من نزاع بينهم وبين الوالي إبن قطن الفهري، الذي قُتل اثناءها، جعل عبدالرحمن يخرج من أربونة بجيش كبير متجهاً نحو قرطبة لمواجهة بلج وجنوده، وقد تمكن عبدالرحمن من إصابة بلج إصابةً قاتلة[٤]، إلاّ ان هذه الفتنة أدت إلى ضعف قوات عبدالرحمن اللخمي في أربونة- التي عاد إليها- بسبب مافقده من الجند في صراعهم مع طالعة بلج.

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣٠-٣١.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٤٦.

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢٨٧.

(٤) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٤٦-٤٧؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٠٢، ويلاحظ ان اسم علقمة عنده حُرِّف إلى (عقبة).

٨- **ثعلبة بن سلامة العاملي** (شوال ١٢٤- رجب١٢٥هـ/ آب ٧٤٢- ايار٧٤٣م):

لم يقم هذا الوالي بأعمال جهادية، فقد كانت ولايته أثناء الفتنة بين البلديين، وطالعة بلج التي كان أحد قادتها، وقد عينه الجند والياً للأندلس خلفاً لبلج. ولم يحسن هذا القائد سياسة الأمور ومحاولة تهدئة الأوضاع والقضاء على النزعات العصبية، فضربت الأندلس حرب أهلية مريرة شملت أرجاءها، ووقعت معارك عديدة بين البلديين والبربر من جهة، والطالعة الشامية من جهة أخرى، بل وبلغ سوء هذا الوالي- الذي ينتمي الى إحدى قبائل اليمن- قيامه بالتنكيل باليمنية في الاندلس[١]، والعمل على تحقيرهم، وحينما وصل الخبر إلى الخليفة الأموي هشام ابن عبدالملك، تشاور في الأمر مع العباس إبن اخيه الوليد، فقال له: "ياأمير المؤمنين،ليس يصلح آخر هذا الأمر إلاّ بما صلح أوله، فاصرف نظرك وحسن رأيك الى هذه القحطانية، فقبل منه..."[٢] وهذه عبارات تدلنا على أهمية اليمنية في استقرار الدولة الاسلامية، وولاياتها. وقد وجه الخليفة بعزل ثوابة العاملي بوساطة عامل افريقية، الذي عين والياً جديداً هو أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي.

٩- **أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي** (رجب ١٢٥- رجب ١٢٧هـ/ ايار٧٤٣- نيسان ٧٤٥م):

أُرسل أبو الخطار والياً على الاندلس من قبل والي افريقية بشر بن صفوان الكلبي، ولم يتمكن هذا الوالي ايضاً من القيام بأعمال الجهاد نظرا للظروف العصبية التي كانت تعيشها الأندلس بسبب استفحال النزاعات بين سكانها من المسلمين. وقد قام عند وصوله بوقف أعمال القتل والتنكيل، ولذلك سمي عسكره الذي قدم به (عسكر العافية). ثم أخرج رؤوس الفتنة من الأندلس مثل: ثعلبة بن سلامة

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٤٣؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٤٧-٤٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣٣.

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٣ .

العاملي، وعلي الوقاص بن عبدالعزيز الكناني، وعثمان بن أبي نسعة الخثعمي وغيرهم. ومن حسن صنيعه قيامه بتوزيع أجناد الطالعة البلجية على عدة كور، وراعى في توزيعه أن تلائم كل كورة الجند الذي وزع فيها، ومشابهتها للبيئة التي قدموا منها[١]. وهكذا كانت بداية أبي الخطار تنم عن سياسة حكيمة، فقد "جمع الناس بعد افتراقهم، وصرفهم إلى معهود اتفاقهم، فدانت له جماعتهم، وفرق أهل الشام على الكور، ونظر لسواهم بأحسن النظر. . ." غير أنه عدل عن هذه السياسة فيما بعد[٢]، والسبب مقتل أحد أصحابه، وهو سعد بن جواس، ثم دخل في نزاع مع أحد زعماء القيسية، وهو الصميل بن حاتم الكلابي، الملقب "بذي الجوشن" وقد أفضت تلك الفتنة إلى صراع شديد بينهما سنة ١٢٧هـ. وتمكن الصميل وجماعته من القبض على أبي الخطار، وعزله عن الولاية، فعينوا بدلاً منه والياً آخر ينتمي إلى قبيلة جذام اليمنية- وهو مايشير إلى دهاء الصميل الذي كان يتحاشى التصريح بعصبيته ضد اليمنية- وهذا الوالي هو ثوابة الجذامي، شيخ الجذاميين في منطقة مورور[٣].

١٠- **ثوابة بن سلامة الجذامي** (رجب ١٢٧- محرم ١٢٩هـ/ نيسان ٧٤٥- ايلول- تشرين اول ٧٤٦م):

كان حظ ثوابة كسابقيه فيما يتعلق بالجهاد والفتوح، بسبب الاضطراب الذي لازال يسود البلاد. وكان أبو الخطار قد تمكن من الفرار من سجنه، وجمع حوله حشداً من اليمانية يريد استعادة ولايته على الأندلس، فخرج ثوابة الجذامي للقائه، غير أن ذلك الجمع تخلى عن مناصرة أبي الخطار، فاضطر للفرار. أما ثوابة فلم يلبث أن توفي[٤]، فأعقبت موته فترة اضطراب دامت أربعة أشهر، تخللتها أحداث

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٥؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٤٨-٤٩؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٥٩، ٦٤، ٦٥؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ١/ ٦١؛ وينظر، Joaquin: Ejercito y Sociedad , P ٩٣

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٣٣-٣٤ .

(٣) مجهول: أخبار مجموعة، ص ٥٨ ؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٦٥ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٨ .

دامية، وقامت معركة مروعة بين اليمنية والقيسية في شقندة انتهت بمقتل ابي الخطار الكلبي ويحيى بن حريث الجذامي، أحد الزعماء الكبار من اليمنية(١)، وانتصار الصميل، ويوسف الفهري وهما من زعماء القيسية، وخلال هذه الفترة تولى عبدالرحمن بن كثير اللخمي "النظر في الاحكام" دون أن تكون له صفة الولاية(٢). وبذلك يكون ثوابة آخر الولاة اليمنيين في الاندلس في عهد الولاة.

ثم تولى الأمر يوسف الفهري بدعم كامل من الصميل، الذي كانت بيده مقاليد الأمور. وظلت الأندلس تعيش في اضطراب بقية عصر الولاية، في الوقت الذي كانت الخلافة الأموية تلفظ نفسها الأخير. وعندما وصلها عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك(٣) المشهور بعبدالرحمن الداخل، أو (صقر قريش) سنة ١٣٨هـ. دخلت الأندلس طوراً تاريخياً جديداً.

---

(١)مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥٩-٦٠ .

(٢) مجهول: فتح الاندلس، ص ٤٠؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٦٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٣/٣٥؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٦١٤ .

(٣) ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٦٦ .

الفصل الثالث

الحملات العسكرية والثورات

في عهدي الإمارة والخلافة

يمتد عهد الإمارة منذ أن قام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، المعروف بعبدالرحمن الداخل، أو عبدالرحمن الأول بتأسيس الإمارة الاموية في الأندلس في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٨هـ/ ١٥ أيار ٧٥٦م، واتخاذه لقب الأمير Emmir، وينتهي هذا العهد بإعلان الأمير عبدالرحمن الناصر (الثالث) بإعلان الخلافة الأموية في ٢٨ ذي العقدة سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م. وهناك بعض الاختلاف في تحديد تاريخ انتهاء الخلافة الاموية في الاندلس، وإن كان هناك شبه إجماع على سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٢م. وشهد هذا العهد سيطرة محمد بن أبي عامر المعافري وأولاده من بعده على الأوضاع في دولة الخلافة مما جعل المؤرخين يعدون حقبة سيطرتهم بحقبة الدولة العامرية التي تنتهي عندها حدود هذه الدراسة.

وتعاقب خلال هذين العهدين مجموعة من الأمراء والخلفاء، كان لعرب اليمن دورهم البارز في عهودهم.

اولاً: الإمـــارة

عهد الامير عبدالرحمن الداخل (١٣٨- ١٧٢هـ/ ٧٥٦-٧٨٨م):

كان عبد الرحمن بن معاوية من بين القلائل الذين نجوا من مذابح العباسيين بعد قضائهم على الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، والذين ظلوا يلاحقون أفراد البيت الأموي في كل مكان للفتك بهم. وقد عبر عبدالرحمن الداخل من بلاد الشام حتى تمكن أن يصل الى بلاد المغرب حيث ظل بها متنقلاً حوالي خمس سنوات[١]، ثم وجد أن بلاد الأندلس هي خير مكان يمكن ان يحقق فيها طموحه، وإعادة أمجاد أسرته الأموية. فقام بمراسلة بعض زعماء القبائل هناك بوساطة بعض الرجال من موالي بني أمية. ولم يتمكن هؤلاء من اقناع زعيم القيسية القوي، الصميل بن حاتم، فالتجأوا الى زعماء اليمنية الذين أبدوا استعدادهم لمؤازرته[٢]. ويذكر أبو

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٥١-٥٧؛ ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ٣٥؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٤٥؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٠-١١١ .

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٤٤؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢١؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٠-٣١؛ دوزي، رينهارت: تاريخ مسلمي اسبانيا، ص١٩٤؛ Joaquin: Ejercito y Sociedad , P ١٠٥-١٠٦

عثمان بن عبيدالله بن عثمان- وهو أحد الموالي الذين أرسلهم عبدالرحمن للدعوة له في الأندلس- قائلاً: "فانقطع رجاؤنا من مضر وربيعة بأسرها، ورجع رأينا إلى اطباء[١] اليمن وادخالهم في رأينا، ففعلنا ذلك من فورنا، لم نمر بيماني له بال وثقنا به إلاّ عرضنا عليه أمر ابن معاوية ودعوناه إليه، فألفينا قوماً قد وغرت صدورهم يتمنون شيئاً يجدون به سبيلاً إلى طلب ثأرهم، ورغبوا في عقد بني أمية بالأندلس"[٢]. وقد اتصلوا بأبي الصباح اليحصبي، وهو شيخ اليمانية في غرب الأندلس ومسكنه قرية مورة من شرف اشبيلية، وحصلوا على تأييده، وكذلك اتصلوا بغياث بن علقمة اللخمي، وأبي علاقة الجذامي، وهو جد فحيل الشجاع الشذوني، وزياد بن عمرو الجذامي، جد بني زياد الشذونيين، وكانوا رؤساء الشاميين من جند حمص الذين يكوّن اليمنية غالبيتهم في شذونة فأجابوهم، ثم خاطبوا القحطانية بالبيرة وجيان مثل جد بني أضحى الهمدانيين، وجد بني حسان، وبني عمر أصحاب وادي آش الغسانيين، وميسرة وقحطبة الطائيين بجيان[٣].

وهكذا دخل عبدالرحمن الأندلس في ربيع الأول سنة ١٣٨هـ[٤] يحدوه الأمل في الوصول الى حكمها بعد ان طمأنه مواليه بما لمسوه من تحمس اليمنية في دعمه واسناده للوصول الى هذه الغاية[٥]، فضلاً عن دعم الموالي الأمويين[٦]. وحين سمع يوسف الفهري بدخول عبدالرحمن إلى الأندلس كتب إلى عامله على البيرة عبدالله بن سعد بن عمار بن ياسر العنسي أن يقوم بالقبض عليه، لكن العنسي رد عليه بعدم مقدرته على ذلك، وبأن هذه المهمة لايستطيعها إلاّ الوالي يوسف نفسه[٧]. غير أن صاحب كتاب (أخبار مجموعة) يذكر أن عامل البيرة هاجم

---

(١) اطباء: استمالة.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٦ .٤٧؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢١، ويقابل: اليعقوبي: البلدان، ص ٣٥٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل، (دراسة ونصوص)، ص ٦٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٨.

(٥) وحول موقف اليمنية ودعمهم لعبد الرحمن الداخل، ينظر، Dozy, Reinhart: Historia de los Musulmanes de Espana, Ediciones Turner, Madrid) ١٩٨٢) Vol, . ٤ P , ٣٥ .

(٦) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٦.

(٧) ابن سعيد: المغرب، ٢/١٦١؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٥١ . ٥٢.

عبدالرحمن الداخل ومن يحميه في قرية طرش، إلاّ انه هزم أمامهم، وقد وصل خبر ذلك إلى يوسف الفهري، فنزل كالصاعقة عليه(١). وقد حاول استمالة الداخل لاحتوائه، فلم يفلح. وبسبب حلول الشتاء لم يتمكن الفهري من المسير لقتال الداخل الذي انتهز هذه الفرصة بمراسلة الأجناد كلها من العرب والبربر" فأجابته اليمن بأسرها، ولم يجبه من قيس إلاّ جابر بن العلاء بن شهاب، وأبو بكر بن هلال العبدي، والحصين بن الدجن "بسبب حقدهم على يوسف الفهري والصميل بن حاتم، وكذلك أجابه كل من تمام بن علقمة، وعاصم العريان، وأخيه عمران، بينما وقفت مضر كلها مع يوسف الفهري(٢).

وبعد انجلاء الشتاء حشد يوسف والصميل أنصارهما في شقندة يريدان مهاجمة عبدالرحمن في البيرة، غير أنه كان قد غادرها، لأن القوة التي اجتمعت له فيها، لم تكن كبيرة، فقرر المسير الى أجناد اليمن في رية وشذونة واشبيلية- أي أجناد الأردن وفلسطين وحمص- وفي رمضان سنة ١٣٨هـ/ شباط، اذار ٧٥٦م. سار الداخل ومعه ستمائة فارس إلى كورة رية، فاستقبلهم جدار بن مسلمة بن عمرو المذحجي قائد جند الاردن(٣)، الذي قام بخلع يوسف الفهري، وأمر خطيب جامع أرشذونة Archidona قاعدة كورة رية بإعلان ذلك في خطبة عيدالفطر، وأن يخطب لعبدالرحمن بن معاوية أميراً للبلاد، فلقي ذلك تأييد أهل رية الذين أعلنوا مبايعته بعد انقضاء الصلاة(٤). وسار عبدالرحمن بعد ذلك نحو شذونة مقر جند فلسطين، حيث تلقاه أهلها وفي مقدمتهم كبار القادة هناك مثل: غياث بن علقمة اللخمي، وأبي علاقة الجذامي، وزياد بن عمرو الجذامي، ولم يتخلف عن مؤازرة عبدالرحمن من جند فلسطين سوى بني كنانة الذين وقفوا مع يوسف الفهري والصميل. ثم

---

(١) مجهول، ص ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧ ؛ وينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٤٥ .

(٣) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٤٩ ويلاحظ انه جعل جدار بن عمرو قيسياً، وهو يشذ عما اورده المؤرخون من ان جداراً كان يمنياً، ثم ان جند الاردن كلهم يمنية، ينظر، اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٤ ؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص٧٨ .

(٤) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٤٩ . ٥٠ .

سار عبدالرحمن بجيشه نحو اشبيلية حيث رحب بهم اليمنيون من شاميين وبلديين على حد سواء، وفي مقدمتهم كبار قادتهم في المنطقة الغربية: أبو الصباح يحيى اليحصبي، وحيوة بن ملامس الحضرمي، فأعلنوا تأييدهم له، وأقسموا يمين الطاعة. وتبعهم بقية المستقرين في الغرب الذين وصلوا اشبيلية يتقدمهم عمرو بن طالوت اليحصبي[١]. وكان عدد من البربر قد انضموا الى جيش عبدالرحمن أثناء مروره بتلك المناطق.

وزادت أعداد قوات عبدالرحمن بانضمام المزيد من اليمنيين والبربر من المناطق المختلفة فأصبحت ثلاثة آلاف فارس، وعدداً غير محدود من المشاة. وبقي عبدالرحمن الايام الأخيرة من شوال وذي القعدة سنة ١٣٨هـ/ اذار ونيسان ٧٥٦م. في اشبيلية ينظم جيشه[٢]. وفي هذه الاثناء حاول يوسف والصميل اخذ زمام المبادرة بمهاجمة عبدالرحمن وقواته في اشبيلية، غير ان عبدالرحمن الداخل بمجرد سماعه بهذا قرر المسير نحو قرطبة للاستيلاء عليها بشكل مفاجئ بعد خروج القوات منها، فسار مع الأجناد الثلاثة بألويتهم وكان هو بغير لواء، "فأقبل أبو الصباح ... اليحصبي بقناة وعمامة، والعمامة لرجل من حضرموت ... ثم دعوا رجلاً من الانصار ... تفاءلوا باسمه ونسبه، فعقد له اللواء بقرية قلنبيرة من اقليم طشانة من كورة اشبيلية"[٣] حيث يسكن بنو بحر، وهم من قبيلة لخم القحطانية. لكن يوسف والصميل أدركا خطة عبدالرحمن، فرجعا أدراجهما نحو قرطبة، وكانا في الجانب الآخر بمحاذاة نهر الوادي الكبير، ولذلك تقابلا لايفصلهما سوى النهر الذي كان مرتفعاً حينها لايسمح لأحدهما بالعبور نحو الآخر. ونظم عبدالرحمن جيشه فعين عبدالرحمن بن نعيم الكلبي على الفرسان الشاميين، وبلوهة اللخمي على المشاة اليمنيين، بينما جعل عاصم بن مسلمة الثقفي

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ٤٦-٤٧، ٥٠، ٥١ ؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٨ ؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٥٣ ؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٣ .

(٢) طه: الفتح والاستقرار، ص ٤٢٨ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص٧٨، وكتب اسم القرية (فلنبيرة)؛ ويقارن، ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٥١، ويذكر انها(قرية نبلة نوبة البحريين)؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١١٣ .

سار عبدالرحمن بجيشه نحو اشبيلية حيث رحب بهم اليمنيون من شاميين وبلديين على حد سواء، وفي مقدمتهم كبار قادتهم في المنطقة الغربية: أبو الصباح يحيى اليحصبي، وحيوة بن ملامس الحضرمي، فأعلنوا تأييدهم له، وأقسموا يمين الطاعة. وتبعهم بقية المستقرين في الغرب الذين وصلوا اشبيلية يتقدمهم عمرو بن طالوت اليحصبي(١). وكان عدد من البربر قد انضموا الى جيش عبدالرحمن أثناء مروره بتلك المناطق.

وزادت أعداد قوات عبدالرحمن بانضمام المزيد من اليمنيين والبربر من المناطق المختلفة فأصبحت ثلاثة آلاف فارس، وعدداً غير محدود من المشاة. وبقي عبدالرحمن الايام الأخيرة من شوال وذي القعدة سنة ١٣٨هـ/ اذار ونيسان ٧٥٦م. في اشبيلية ينظم جيشه(٢). وفي هذه الاثناء حاول يوسف والصميل اخذ زمام المبادرة بمهاجمة عبدالرحمن وقواته في اشبيلية، غير ان عبدالرحمن الداخل بمجرد سماعه بهذا قرر المسير نحو قرطبة للاستيلاء عليها بشكل مفاجئ بعد خروج القوات منها، فسار مع الأجناد الثلاثة بألويتهم وكان هو بغير لواء، "فأقبل أبو الصباح ... اليحصبي بقناة وعمامة، والعمامة لرجل من حضرموت ... ثم دعوا رجلاً من الانصار ... تفاءلوا باسمه ونسبه، فعقد له اللواء بقرية قلنبيرة من اقليم طشانة من كورة اشبيلية"(٣) حيث يسكن بنو بحر، وهم من قبيلة لخم القحطانية. لكن يوسف والصميل أدركا خطة عبدالرحمن، فرجعا أدراجهما نحو قرطبة، وكانا في الجانب الآخر بمحاذاة نهر الوادي الكبير، ولذلك تقابلا لايفصلهما سوى النهر الذي كان مرتفعاً حينها لايسمح لأحدهما بالعبور نحو الآخر. ونظم عبدالرحمن جيشه فعين عبدالرحمن بن نعيم الكلبي على الفرسان الشاميين، وبلوهة اللخمي على المشاة اليمنيين، بينما جعل عاصم بن مسلمة الثقفي

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ٤٦-٤٧، ٥٠، ٥١؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٨؛ مجهول: فتح الاندلس، ص ٥٣؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٣.

(٢) طه: الفتح والاستقرار، ص ٤٢٨.

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص٧٨، وكتب اسم القرية (فلنبيرة)؛ ويقارن، ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٥١، ويذكر انها(قرية نبلة نوبة البحريين)؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١١٣.

على مشاة البربر وموالي بني أمية، وحبيب بن عبدالملك على فرسان موالي بني امية- وهما من القيسية- وعين إبراهيم بن شجرة الأودي على فرسان البربر، وعهد الى مولاه أبي عثمان بحمل اللواء[١]. ويتضح في هذا التشكيل أن أربعة من هؤلاء القادة كانوا من اليمنية. وفي الجانب الآخر كان جيش الفهري يتكون من عدد أكبر من الفرسان.

وقد انتظر الفريقان ثلاثة أيام حتى انخفض مستوى الماء في النهر، وهو يوم التاسع من ذي الحجة ١٣٨ه. / ٧٥٦م[٢]. وفي هذه الاثناء تقدم يوسف الفهري بمبادرة للتوصل الى حل سلمي، وأرسل وفداً لهذا الغرض تفاوض مع عبدالرحمن، الذي تظاهر بقبول مقترحات الفهري، ولذلك لم يعارض يوسف عبور جيش عبدالرحمن للنهر لاتمام ذلك الصلح، فعبر جميع الجنود للضفة الأخرى قريباً من معسكر الفهري، الذي أكرم جيش عبدالرحمن وذبح لهم من البقر والغنم. فامضى الجيشان ليلتهم وأصحاب يوسف لايشكون بتمام الصلح بين الطرفين. غير أن عبدالرحمن انتهز فرصة تلك المفاوضات ليتمكن من الوصول الى معسكر يوسف دون أن يتعرض لقواته أثناء عبورها النهر[٣]. وقد تحقق له ذلك، فضلاً عن وصول تعزيزات إضافية من اليمنيين في البيرة وجيان[٤]

وهي خدعة يرى البعض أنها لاتليق بالأبطال[٥]. وحين تم له ذلك الاستعداد، قام عبدالرحمن على حين غرة بمهاجمة جيش يوسف في الصباح الباكر يوم عيدالاضحى ١٣٨هـ. ويذكر أن الداخل كان مستبشراً بهذا اليوم لشبهه (مرج راهط) فهو "يوم عيد ويوم جمعة، وأموي وفهري . . . وقيس واليمن" حيث كان

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨١ .

(٢) مجهول: فتح الاندلس، ص ٥٤ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤٦/٢ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨١ ؛ ابن الاثير: الكامل، (دراسة ونصوص)، ص ٦٨.٦٧ .

(٤) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٣ .

(٥) لين بول، ستانلي: قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: على الجارم، ط٩، دار المعارف، (القاهرة، د . ت)، ص ٦٢ ؛ الدوري، ابراهيم ياس خضير: عبدالرحمن الداخل في الاندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤)، ص ٦٠ .

النصر فيه لليمنيين والأموية على القيسية[١]. ولذلك ألتحم عبدالرحمن وقواته مع قوات يوسف، فنشب قتال شديد أبدى فيه الفريقان شجاعة فائقة، وماهي إلاّ ساعات حتى افتتح فرسان الداخل ثغرة في جيش الفهري، وتوالت الضربات على جيشه، واستمر القتال، ووقع الأبطال صرعى في أرض المعركة، وشاهد الفهري والصميل مقتل ابنيهما: عبدالله بن يوسف، وجوشن بن الصميل، ففت ذلك في عضدهما وأحسا بمرارة الهزيمة، ففرا يطلبان النجاة[٢] تاركين جيشهما للهزيمة، رغم أنه كان أكثر عدداً من جيش عبدالرحمن. وتُعرف هذه المعركة باسم معركة (المصارة) أو (المسارة) وهو موقع بالقرب من قرطبة وإلى الشمال منها، ويقال إن موضعها كان موضع طاحونة زيت المصارة أو المعصرة (Almazara)[٣].

وهكذا تمكن عبدالرحمن من تحقيق النصر ودخول قرطبة يوم عيد الأضحى ١٣٨هـ. وقد أحسن الى نساء الفهري، وطلب من القاضي يحيى بن يزيد التجيبي أن يحافظ عليهن، كما أنه أحسن الى الجميع، ومنع التعدي على الممتلكات، ويبدو أن هذا الموقف لم يرق لبعض اليمنية الذين كانوا يريدون الانتقام من يوسف وأتباعه، فحملوا في نفوسهم على الداخل، ويذكر أنهم كانوا يريدون الفتك به لولا انكشاف خطتهم بوساطة أحد اليمنيين أنفسهم وهو ثعلبة ابن عبيد الجذامي، اذ قام مسرعاً بإبلاغ الداخل بذلك. فأخذ حيطته منهم وظل يتربص بزعيمهم أبي الصباح، كما أنشأ لنفسه على الفور شرطة (أو حرساً خاصاً) للحفاظ على الأمن وسلامة الأمير، وأوكل قيادتها الى عبدالرحمن بن نعيم الكلبي[٤]، الذي تنتمي عشيرته إلى قضاعة اليمنية التي ظلت على ولائها لعبدالرحمن. ثم اتجه الداخل الى المسجد الجامع فصلى وخطب الجمعة بالناس واعداً اياهم بالخير والعدل، ثم نزل قصر الامارة وتمت له

---

(١) مرج راهط: سهل في الغوطة شرقي دمشق، به وقعت موقعة وسميت باسمه، وكانت بين مروان بن الحكم ومعه اليمنية، وبين الضحاك بن قيس الفهري ومعه القيسية، فانتصرت اليمنية لتثبيت ملك الامويين في الشام، وكانت في المحرم سنة ٦٥ هـ. وقيل ٦٤ هـ/ ٦٨٤م. ينظر، ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٤٧؛ المقري: نفح الطيب، ٣/٥٢.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨٣٨١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٤٧.

(٣) مؤنس: فجر الاندلس، ص ٢١٩.

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨٤.

البيعة بحكم الأندلس يوم العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦[١].

ومما سبق يتضح كيف كان لعرب اليمن الدور الرئيس في دعم عبدالرحمن ضد خصومه حتى وصوله الى سدة الحكم في قرطبة، بصرف النظر عن الدوافع التي جعلتهم يتخذون ذلك الموقف ويقدمون ذلك الدعم الذي أدى الى تحقيق حلم عبدالرحمن، باستعادة بعض أمجاد أسرته، وقيامه بتأسيس الامارة الأموية في الأندلس. وقد كان من أهدافهم الانتقام من يوسف، والصميل الذي نكل باليمنية أيما تنكيل وسفك دماءهم، وارتكب فيهم مجازر تقشعر لها الأبدان. كذلك كان اليمنيون يأملون ان تكون لهم الحظوة عند عبدالرحمن، فتكون كلمتهم مسموعة، وأيديهم مطلقة، غير أن ذلك لم يتحقق لهم لان الداخل لم يسمح لرغبة الانتقام ان تتجاوز حدودها، ولذلك منع التعدي والنهب، وأحال الى القضاء كل من يطالب بحق. وكان قاضيه يحيى بن يزيد التجيبي خير من يقوم بهذه المهمة، فرغم ان هذا القاضي يمني، فقد أنصف الصميل حين ادعى عليه بعض اليمنية أنه اغتصب أراضي وممتلكات لهم، وحكم بعدم صحة ما ادعوا به، مع أن الصميل كان قد نال بظلمه هذا القاضي من قبل[٢].

ويبدو ان الظروف خدمت عبدالرحمن فيما يتعلق بموقف اليمنية منه، واستقرار الأوضاع في دولته: فبعد نصرهم له في معركة المصارة كادوا أن يفتكوا به، لولا وقوف جماعة من اليمنيين أنفسهم إلى جانبه بعد أن كشفوا المؤامرة، وحينما أراد بعض اليمنيين الانتقام من يوسف والصميل، والادعاء عليهما، وهو أمر كان سيجر وراءه صراعاً عصبياً لا تحمد عواقبه، فسخر له القدر هذا القاضي اليماني

---

(١) ابن عبد ربه، ابوعمراحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ / ٩٤٠م): العقد الفريد، تح: احمد امين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥)، ٤/ ٤٨٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٤٨.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨٧، ويذكر اسمه (يزيد بن يحيى التجيبي) والارجح حدوث خطأ في تقديم اسم ابيه على اسمه، اذ ان يحيى بن يزيد ظل قاضياً للأمير الداخل حتى وفاته، ثم شطراً من حكم ابنه الأمير هشام، ينظر، الخشني: قضاة قرطبة، ص ٢٨- ٢٩؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٨، ٦٥، اما النباهي في كتابه المرقبة العليا، ص ٢١، فيذكر اسمه يحيى بن يزيد، غير انه ينسبه الى قبيلة يمنية أخرى هي لخم. ويقارن، طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٥.

الذي رضي به الجميع، فكان حكمه العادل حجة اسكتتهم.

وكان الداخل قد استطاع أن يقضي على مقاومة يوسف الفهري والصميل اللذين فرا بعد المعركة، وجمعا أنصارهما من نواحي طليطلة وجيان، واجتمعا في البيرة، لكنهما مالبثا ان اضطرا الى طلب الصلح، واستقرا بجوار الأمير الداخل في قرطبة، غير أن يوسف الفهري تمكن من الفرار، وجمع حشوداً كبيرة، لكنه مني بالهزيمة وتفرق جيشه، وأثناء فراره نحو طليطلة قبض عليه عبدالله بن عمرو الانصاري، وأوصل رأسه الى الأمير الداخل في قرطبة، فما كان من الأمير- مكافأة لهذا الرجل- إلاّ أن جازاه بنفس المصير، إذ أمر بقتله بحجة ان الرجل لم يحفظ للفهري ولاءه[١].

ورغم حيطة الأمير الداخل وحذره من بعض الزعماء اليمنيين، فقد كان الوضع يفرض عليه تقديم المكافآت لهم لمساندتهم له، وماقدموه من تضحيات. ومع أنه قد عين بعضهم في مناصب مختلفة، وأقر منهم على بعض المناطق، الا ان تلك المكافآت فيما يبدو لم تكن في مستوى ماكانوا يأملون، ذلك أن الداخل عين اقرباءه الذين وصلوا تباعاً الى الأندلس فجعلهم في المناصب الهامة، وولاهم المناطق الكبيرة[٢].

ثورات اليمنيين على عبد الرحمن الداخل:

جرت عدة محاولات للخروج على عبدالرحمن الداخل، بل والإطاحة بحكمه، قام بها بعض من زعماء القبائل اليمنية، وتركزت تلك المحاولات في منطقتين رئيستين من الأندلس: في جنوبه الغربي، وشماله الشرقي، اما تلك الحركات فكانت كما يلي:

- تمرد رزق بن النعمان الغساني:

وذلك سنة ١٤٣هـ/ ٧٦٠م، وكان بسبب لجوء القاسم بن يوسف الفهري الى

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٠ .

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨٧،٨٨،٨٩ .

رزق الغساني عامل الأمير الداخل على الجزيرة الخضراء، فقام الأمير بعزل رزق، وعين والياً بدلاً منه، فثار رزق، ومنع العامل الجديد من الدخول، ثم زحف الى كورة شذونة واستولى على معظم أقاليمها، وقد ساندته بعض القبائل اليمنية، فتوجه بهم الى اشبيلية حيث تمكن من دخولها، فاسرع الداخل بمحاصرته هناك واستطاع القضاء على الغساني وإخماد ثورته في أواخر سنة ١٤٣هـ/ ٧٦١م[١].

وفي سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م. ثار في سرقسطة أحد القيسيين وهو هشام بن عروة الفهري، وتعاون معه أحد أحفاد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وساندهما أحد زعماء القبائل اليمنية هناك وهو حيوة بن الوليد التجيبي، ولكن الداخل تمكن فيما بعد من القضاء على هولاء الزعماء، وقتلهم قتلة شنيعة، اذ أمر بصلبهم بعد التعزير والطواف بهم في قرطبة سنة ١٤٧هـ [٢].

- ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي[٣] (١٤٦هـ/ ٧٦٣م):

ثار العلاء اليحصبي في باجة، ودعا للخلافة العباسية، ونشر الرايات السود- شعار العباسيين- وثار معه زعيم يماني آخر هو واسط بن مغيث الطائي، فالتفّت اليمنية حول العلاء، وقد تمكن من السيطرة على باجة، وتغلب على غرب الأندلس، فكثرت جموعه، وأصبحت له قوة هددت دولة الأمير عبدالرحمن بالزوال، وقد وصلت قوات العلاء الى اشبيلية، وفي هذه الاثناء عزم عامل شذونة غياث بن علقمة اللخمي على الوقوف الى جانب العلاء. وحين سمع الداخل بهذه

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٢؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص١٢٠ ؛ النويري: نهاية الارب، ٦/٢٢ .

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٢-٩٣،٩٥-٩٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/٦-٧؛ ابن خلدون: العبر، ١٢٢/٤، ويسمى ذلك الزعيم اليماني: حيوة بن الوليد (اليحصبي) وهو فيما يبدو تحريف واضح .

(٣) يذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة، ص ٩٣ العلاء أنه يحصبي، ويُقال حضرمي، ويذكر ابن الاثير: الكامل،٥/ ٥٧٥، وابن خلدون: العبر،٤/ ١٢٢، والحميري: الروض المعطار، ص ٣٦ بأنه يحصبي، ولكن ابن خلدون يذكر انه قدِم من افريقية سنة ١٤٩هـ، واعلن الثورة على الداخل، داعياً للعباسيين، ويبدو ان التأريخ كتب محرفاً . أما ابن القوطية: تاريخ افتتاح،ص٥٧، وابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥١، وابن الخطيب: اعمال الاعلام، فيذكرون انه جذامي . والراجح لدينا انه ليس بجذامي، نظراً لما عُرف عن هذه القبيلة من وقوفها الى جانب عبدالرحمن، كما هو حال قبيلة كلب .

الأخبار، وبنية العلاء مهاجمة قرطبة، أسرع بتجهيز قواته لمواجهتهم خارج قرطبة، وعمل على تحييد غياث اللخمي بوساطة مولاه بدر الذي قام بمراسلة غياث، وتم الصلح بينهما، فرجع غياث الى شذونة. وجرت معركة فاصلة بين قوات الامير الداخل، وبين قوات العلاء في قرمونة حيث تحصن الداخل، وذلك بعد أن طال حصار العلاء لهم، حتى ملّ جنوده ودب اليأس اليهم، فاستغل الداخل هذا الوضع، وقام بمفاجأة العلاء، واسفرت المعركة عن قتل العلاء وعدد كبير من أتباعه، وأرسل الداخل رؤوس بعضهم الى مدينة القيروان، أما رأس العلاء فيقال إنه أرسل به الى مكة، حيث كان فيها حينذاك الخليفة أبو جعفر المنصور، الذي أبدى أسفه لتعريضه العلاء الى هذا المآل وحمد الله أن جعل بينه وبين عدوه الداخل بحراً[١].

- **ثورة سعيد اليحصبي** (١٤٩هـ/ ٧٦٦م):

ثار سعيد اليحصبي، المعروف بالمطري. وكان فارساً شجاعاً. في مدينة لبلة، حيث قام يدعواليمنية للثأر لما أصاب قومهم مع العلاء، وقسوة الداخل في التنكيل بهم، فاجتمع له كثير من اليمنية، وسار بقوته الى اشبيلية واستولى عليها، الا ان الامير الداخل قاد قوة الى هناك وحاصرهم في قلعة رعواق التي التجأوا اليها، وطالت فترة حصارهم حتى ضاق المطري ونفد صبره، وقلّ رجاله بالقتل أو الفرار، ولم ينجده غياث اللخمي من شذونة الذي وعده بالمساعدة، لأن بدراً مولى عبدالرحمن، حال دون وصول قوات غياث، فقام المطري بمغامرة جريئة لاتخلو من التهور، إذ خرج يريد أن يشق طريقه بين صفوف الجيش المحاصر له، ومعه بعض كبار فرسان جيشه منهم سالم ابن معاوية الكلاعي، فنشبت معركة بين الطرفين انتهت بمقتل المطري ومن خرج معه. أما من بقي في القلعة فقد عينوا لهم قائداً

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٨.٥٧ ؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٣. ٩٥ ؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١١٥، ويذكر ان اهل اشبيلية هم الذين غدروا بالعلاء، مما أدى الى مقتله ومقتل سبعة آلاف من اتباعه ؛ ابن خلدون: العبر، ١٢٢/٤ . وللمزيد من التفاصيل، ينظر، الدوري، ابراهيم: عبدالرحمن الداخل، ص١٦٠ ومابعدها .

آخر هو خليفة بن مروان اليحصبي، غير أن الداخل شدد الحصار عليهم وتمكن في الأخير من القبض على قائدهم وقتله مع بعض أصحابه، وقام بتخريب القلعة حتى لايعود اليها ثائر آخر(١). اما غياث اللخمي في شذونة فقد طلب الأمان بعد ان حاصره الداخل، فاستجاب له وأمنه(٢).

- ثورة أبي الصباح اليحصبي (١٤٩هـ/ ٧٦٦م):

كان أبو الصباح حي بن يحيى اليحصبي زعيم العرب اليمانية في اشبيلية، وعرف بالنجدة والشجاعة والكرم، وكان من أول الملبين لدعوة عبدالرحمن الداخل، وله دور بارز في حسم معركة المصارة لصالحه، غير ان ثعلبة بن عبيد الجذامي أبلغ عبدالرحمن بنية أبي الصباح في الفتك به، فأسرّها عبدالرحمن في نفسه(٣).

وكان الداخل قد ولّى أبا الصباح على اشبيلية ثم عزله، فثار أبو الصباح ولم يمتثل للأمر، ودعا إلى الخلاف، فأجابه قومه وكثير من الأجناد، فكثر جمعه. ويبدو ان الداخل قدّر صعوبة مواجهة قوة أبي الصباح، فأعمل الحيلة والغدر، ولذلك تظاهر بالميل الى طلب الصلح، فأرسل بكتاب فيه عهد أمان الى أبي الصباح مع عبدالله بن خالد، أحد كبار رجال دولته، وقد طلب فيه أن يقابله في قرطبة لكي يحسما النزاع بينهما، إلاّ ان الداخل قام باغتيال أبي الصباح، في قصر الامارة، وطلب من الفرسان الذين اصطحبوه - وكانوا ينتظرونه عند بوابة القصر- أن يعودوا بعد أن فاجأهم بقتل زعيمهم. وكانت هذه الحيلة الغادرة مثار استهجان عبدالله بن خالد، الذي حمل عهد الأمان الى أبي الصباح، وذلك لخروجها عن تقاليد الفروسية وأخلاق الملوك، وتتناقض مع ماعرف عن الأمير من مواقف كريمة، ولذلك قرر ابن خالد أن يعتزل عبدالرحمن الداخل، ورفض أن يعود الى

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٦، ويذكر أن خليفة بن مروان اليحصبي أستأمن لنفسه وللقوم فأمنوا، وخرجوا من القلعة؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص١١١؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٧٠-٧١، ويجعل تاريخ هذه المعركة سنة ١٤٨هـ، ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤/ ١٢٣.

(٣) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٤؛ وينظر، ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٥٥.

خدمته مطلقاً، فلازم منزله في الفنتين حتى مات[١].

ويبدو لنا أن ما أشيع عن موقف أبي الصباح العدائي لعبدالرحمن منذ البداية لم يكن دقيقاً، إذ ان الواقع لايؤكد ذلك بشكل واضح، فأبو الصباح أثناء تلك الثورات التي قامت ضد الأمير لم تذكر المصادر . المطلع عليها . اشتراكه فيها، والواضح ان ما أثاره للقيام بهذا التمرد، هو عزل الداخل له من ولاية اشبيلية، فضلاً عن رغبة الداخل في التخلص منه كرجل قوي في غرب الأندلس، يقف حائلاً أمام طموحه في اخضاع الجميع لطاعته.

- ثورة حيوة بن ملامس الحضرمي ورفاقه (١٥٦هـ/ ٧٧٢م):

كان لحيوة (أو حياة) الحضرمي دور كبير في مساندة عبدالرحمن الداخل، منذ بداية دخوله الأندلس حتى تم له إقامة دولته، وظل من مناصريه الاقوياء، ولذلك كانت منزلته عظيمة عند الأمير الداخل، بل كان يعده من أصحابه الكرام وخواصه المعدودين الذين استأثروا بحبه، وأسعدوا حياته، حتى لقد قال فيه شعراً:

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها اذا غاب عنها حيوة بن ملامس
أخوالسيف قاري الضيف حقاً يراهما عليه، ونافي الضيم عن كل بائس[٢]

والغالب ان اغتيال أبي الصباح على تلك الطريقة، كان له وقعه السئ في نفوس الكثير من اليمنية، وفقدوا بعدها ثقتهم بالداخل، ولذلك ظلوا يتحينون الفرصة للأخذ بالثأر، وقد حانت تلك الفرصة اثناء ثورة البربر سنة ١٥٦هـ، وانشغال الداخل بالقضاء عليها، فتزعم بعض أقرباء أبي الصباح الثورة على الأمير، مثل: عبدالغفار اليحصبي، زعيم لبلة، وعمرو بن طالوت، وكلثوم بن يحصب من رؤساء باجة، وحيوة بن ملامس الحضرمي في اشبيلية، وانضم اليهم عبدالواحد ابن سويد الكلاعي. وشكلت ثورتهم خطراً حقيقياً هدد دولة الأمير الداخل، إذ

(١) مجهول: أخبار مجموعة، ص٩٦. ٩٧، ويشير كذلك الى عدم صحة اعطاء الأمان، غير اننا نستبعد قدوم أبي الصباح دون أمان، ثم ان موقف عبدالله بن خالد، زعيم الموالي الأموية يؤيد صحة إعطاء ذلك الأمان؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٣-٥٤؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٤٤ .

(٢) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ٣٦. ٣٧ .

كانت ثورة عامة في المنطقة لم يتخلف عنها أحد من زعماء القبائل اليمنية في غرب الأندلس، وزاد من خطر هذه الثورة انضمام بربر المنطقة إليها بزعامة عدي بن موسى الزناتي. وقد تغلب حيوة بن ملامس الحضرمي على إشبيلية واستجة وأكثر الغرب، وتغلب عبدالغفار على ماجاور قرطبة، وأظهر الداخل مقدرة فائقة في مواجهة خصومه، فقد عاد سريعاً من الشمال- حيث كان يحاول القضاء على المتمرد المدعو شقيا- وتوجه لقتال الثائرين مع ابن عمه عبدالملك المرواني، الذي كان قد سبقه، ولقي مصرعه عند وصول الداخل. وبعد صراع مرير تمكن الداخل من تحقيق النصر عليهم، وكان لحيلته في استمالة البربر وجعلهم يغدرون بالثوار ويأخذون خيولهم ثم ينقلبون ضدهم، أثرها الحاسم في هذا النصر. وجرت تلك المعركة في (منبس أو مبسر) بوادي الكلبيين على بعد خمسة أميال من المدور. ويقال بوجود حفرة هناك أُلقيت فيها جثث القتلى ظلت زمناً طويلاً. ويُذكر ان حيوة ابن ملامس لقي حتفه، بينما فر عبدالغفار اليحصبي الى المشرق، ولم يعلم شيء من أمر عمرو بن طالوت. وكان الداخل قبل المعركة قد سجن ملهباً الكلبي، وابن الخشخاش وابنه وثلاثين رجلاً من وجوه اشبيلية، شك في أمرهم، ثم أمر بعد المعركة باعدامهم جميعاً. وحين عاد الى اشبيلية قام بقتل كثير من أهلها(١).

وكان لتلك الثورة آثارها الخطيرة، فبعد القضاء على الثائرين بدأ عبدالرحمن باقتناء العبيد، واتخاذ الموالي من البربر لحماية ملكه من العرب(٢).

- ثورة سليمان الكلبي وحسين الأنصاري والاستعانة بشارلمان (١٥٧هـ/ ٧٧٤م):

كان سليمان بن يقظان الأعرابي وهو من زعماء عشيرة كلب اليمنية والياً على برشلونة وجرندة، ويذكر العذري عن الرازي انه لما اسندت ولاية الثغر لبدر مولى

---

(١) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٥٦.٥٥؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٩.٩٨؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ١٠١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٥؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٣، ولمزيد من التفصيل حول هذه الثورة، ينظر، الصوفي، خالد: تاريخ العرب في الاندلس- عصر الإمارة-، ط٢، منشورات جامعة قار يونس، (طرابلس، ١٩٨٠)، ص ٧٤-٧٦؛ الدوري، ابراهيم: عبدالرحمن الداخل، ص ١٢٠-١٢٣ .

(٢) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٣ .

عبدالرحمن الداخل، قام بدر بنقل بعض الزعماء المثيرين للاضطرابات الى قرطبة، وكان سليمان الأعرابي احدهم. ويبدو ان شعراء اليمنية وهو المشهر بن هلال القضاعي قد أثار حمية سليمان بشعر تناول فيه اثر وقيعة مبسر، والمذابح الذي تعرض لها قومه وحضه على الثأر لهم[١]، فخرج سليمان الى سرقسطة حيث كان فيها حسين بن يحيى الانصاري- وهو من أحفاد سعد بن عبادة الصحابي الانصاري المشهور- الذي كان يعد من رجال الاعرابي[٢]، فاعلنا الثورة هناك على الأمير الأموي سنة ١٥٧ه، وانضم اليهما من بها من اليمنيين.

وفي سنة ١٥٨ه/ ٧٧٥م. أرسل الداخل جيشاً كبيراً الى سرقسطة للقضاء على ثورة الاعرابي والأنصاري. وكأنه أراد ان ينفي عن نفسه تهمة العصبية، التي أثارت اليمنية حينها، فقام باسناد قيادة الجيش لأحد القادة اليمنيين وهو ثعلبة بن عبيد الجذامي، لقمع هذه الثورة، إلا ان سليمان تمكن بحيلة ماكرة- بعد أن طلب الهدنة- أن يأسر القائد ثعلبة الجذامي، فاضطرب جيشه، لتعود فلوله الى قرطبة[٣] تجر أذيال الفشل.

وأدى فشل هذه الحملة الى تزايد قوة الثائرين، وكثرة جموعهم، وجرت مراسلات بين الأعرابي والأمير الداخل الذي أبدى الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد[٤]. ويبدو أن ذلك جعل الاعرابي يدرك أن طول مقاومته للأمير لن تستمر، وأن الداخل لابد وان ينتقم، ولذلك شرع بالاتصال بملك الفرنجة شارلمان (قارلة) طالباً نصرته وحمايته، ويقال إن هذا الأمر تم بالتنسيق مع المهدي العباسي[٥].

ولتأكيد مصداقيته سلّم الأعرابي لشارلمان أسيره ثعلبة الجذامي، وقد وجدها شارلمان فرصة طالما تمناها لطرد المسلمين واحتلال الأندلس. لذلك جهز حملة كبيرة

---

(١) ترصيع الاخبار، ص ٢٥ .

(٢) مجهول: فتح الاندلس، ص ٦٧ .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٠٢.١٠٣ .

(٤) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٣٩ .

(٥) ينظر، العبادي: في تاريخ المغرب والاندلس، ص ١٠٦؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢٠١ .

سنة ١٦١هـ/٧٧٨م، حشد لها كتائب مختارة من كافة مقاطعات الدولة الكارولنجية، من البافاريين واللومبارديين والبرجنديين والبروفنسال والسبتمانيين وغيرهم، ثم قسم جيشه الى قسمين كبيرين: أحدهما بقيادة دوق برنارد، سار بمحاذاة البحر متخذاً طريق جرندة وبرشلونة لكي يصل إلى أمام سرقسطة حيث يلتقي بشارلمان الذي قاد القسم الآخر وعبر به من الناحية الغربية مجتازاً البرتات عبر ممر رونسفالة، أو ممر باب الشيزري، فهاجم في طريقه بنبلونة واستولى عليها، ثم استمر في زحفه الى سرقسطة وهو يعتقد أنها ستفتح له أبوابها بحسب الاتفاق مع سليمان الأعرابي، غير أن ظنه خاب، اذ وجد المدينة مغلقة ممتنعة، بل إن أهلها عزموا على الدفاع عنها مهما كلفهم ذلك، ووجد أن الحسين الأنصاري نقض اتفاقه مع الاعرابي بتسليم المدينة. ويبدو- ان صحت رواية الاتفاق هذا- أن الانصاري قد أحس بشناعة هذه الفعلة، وهو من هو: سليل أسرة يمنية كريمة من جماعات الانصار التي لها تاريخها المجيد في نصرة الإسلام، ثم إن تسليم المدينة لهذا الأجنبي لن يكون خيراً من تسليمها لعبدالرحمن الأموي، العربي المسلم مهما بلغت درجة العداوة. والى جانب الانصاري ثار أيضاً ولدا سليمان الأعرابي: مطروح وعيشون على أبيهما وانضما الى القوات المدافعة عن المدينة.

ورغم طول مدة الحصار، فقد صمدت سرقسطة المسلمة صموداً أذهل شارلمان، وكبده أهلها خسائر فادحة، وأدرك أنه لن يتمكن من مواصلة الحصار، وأنه لن يستطيع تأمين متطلبات جيشه الكبير، فأسقط في يده، ليقرر الانسحاب والعودة، لاسيما وقد وصلته أخبار بأن جماعات السكسون عاودوا الثورة عليه في بلاده، وقام بالقبض على سليمان الاعرابي، وعدّه مغرراً كاذباً في وعوده، وأخذه معه.

انسحب شارلمان وتوجه بقواته شمالاً سالكاً نفس الطريق الذي قدم منه، وقام بسحب حاميته من بنبلونة، ولكنه هدم حصونها وأسوارها حتى لايعود أهلها البشكنس الى المقاومة، ثم اتجه نحو البرتات عبر ممر رونسفالة، ولضيق الممر سارت قواته في صف طويل، وهنا تحدث مفاجأة، اذ هوجمت مؤخرة الجيش وأُمطرت

بوابل من السهام وكتل الحجارة، حتى قُضي عليها قضاءً مبرماً، وقُتل عدد كبير من أعاظم قواد شارلمان، منهم: ايجهارد Eggihard، وانسيلم Anselme، وكذلك صفيه دوق اكيتانيا رولاند Roland الذي كان لمصرعه موضوع انشودة من شعر الملاحم الفرنسي تعرف بأنشودة رولاند La Chanson de RoLand(١).

وتذكر الرواية العربية أن المسلمين الذين هاجموا قوات شارلمان، كانوا بقيادة مطروح، وعيشون ابني سليمان الأعرابي الكلبي، اللذين كونا فرقة من أنصار الأعرابي وأتباعه من اليمنيين، واسرعا برجالهما لعمل كمين فاجأوا به شارلمان وقواته عند باب الشيرزي، واستطاعوا تخليص الاعرابي من الأسر حيث كان في مؤخرة الجيش. بينما تورد الروايات النصرانية أن البشكنس قاموا بمهاجمة مؤخرة الجيش، وأنزلوا به تلك الهزيمة الماحقة(٢).

وبالنظر الى ما اوردته الروايتان: الاسلامية والنصرانية، وماذكره الباحثون، يمكن القول باشتراك العرب والبشكنس في ذلك الهجوم، فلكل منهما دوافعه القوية للأخذ بالثأر، واستنقاذ الأسرى، واعطاء شارلمان درساً قاسياً يردعه، حتى لايفكر بالعودة ثانية.

عاد سليمان الأعرابي مع ولديه الى سرقسطة، وتحالف مع الأنصاري في الخروج على الأمير الداخل، فاعلنا الثورة وجمعا أعوانهما، وسيطرا على سرقسطة وبرشلونة وماجاورهما. وقد تمكن الأعرابي بمن معه من أنصار أن يهزم عبدالرحمن ابن حبيب الفهري، المعروف (بالصقلبي)، وكان هذا أيضاً قد أعلن ثورته على الأمير الداخل في تدمير، بدعم من الخلافة العباسية، وقام بمراسلة الأعرابي، طالباً منه الانضمام اليه، إلاّ أن رد الاعرابي عليه أثار غضبه، فزحف الصقلبي برجاله-

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ومقدماتها، ينظر، أرسلان: غزوات، ص ١٥٨.١٥٧ ؛ عنان: مواقف حاسمة، ص ٨٣.٧١ ؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢٠١. ٢٠٤ ؛ احمد بدر: دراسات في تاريخ الاندلس، ص٩٨.٩٦ ؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ٨٧. ٩٣؛ الدوري، ابراهيم: عبدالرحمن الداخل، ص ١٨١.١٧٢ . اما المصادر العربية، فقد جاء في بعضها ذكر هذه المعركة باقتضاب، ينظر، مجهول: اخبار مجموعة، ص١٠٣؛ ابن الاثير: الكامل، ١٤/١ .

(٢) الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ٩١ .

وأغلبهم من عرب المغرب. ودارت بينهما معركة عند مشارف برشلونة، تمكن فيها الأعرابي من إلحاق الهزيمة بالصقلبي الذي عاد أدراجه إلى تدمير، حيث لقي مصرعه فيما بعد على يد أعوان الداخل[١].

ونتيجة لتعاظم قوة الأعرابي والأنصاري، كان لابد للأمير الداخل أن يعمل للقضاء عليهما، فأعمل الحيلة اولاً لافشال تحالفهما. ويبدو أنه علم برغبة الانصاري التفرد بالزعامة، فقام بمراسلته وحثه على اغتيال سليمان الأعرابي، مقابل أن يوليه سرقسطة، فكان للداخل ماأراد، إذ دبر الأنصاري سنة ١٦٣هـ. مؤامرة وكلف من يغتال الاعرابي في المسجد اثناء صلاة الجمعة [٢].

وكان عيشون بن الأعرابي قد فر الى أربونة، إلاّ انه عاد سنة ١٦٤هـ. ٧٨٠م. ومعه أنصاره حينما علم ان الأمير الداخل متجه الى سرقسطة، لينضم اليه. وقد تمكن عيشون من اغتيال قاتل أبيه عند جرف الوادي خارج المدينة، وصار ذلك الموضع يعرف بمخاضة عيشون.

وقام الداخل بمحاصرة سرقسطة حتى ضاق أهلها ذرعاً لشدته، ولم يجد الانصاري سوى أن يطلب الأمان، وتعهد بالولاء للداخل، وسلم له ابنه سعيداً رهينة، ليضمن صدق إخلاصه وخضوعه، فقبل الداخل، وأمنه وتركه على سرقسطة. ثم سار الداخل شمالاً نحو البشكنس فدك معاقلها ونهبها وسباها، أما سعيد بن الحسين الانصاري، فلم يلبث الا يوماً واحداً، اذ استطاع الفرار من معسكر الداخل، وهرب الى أرض بليارش.

وعاد الداخل الى قرطبة، وهناك أمر بقتل عيشون بن الاعرابي لارتيابه في أمره[٣]. وعندما عاود حسين الأنصاري الثورة في سرقسطة بعد فرار ابنه سعيد، أرسل اليه الامير جيشاً بقيادة غالب بن تمام بن علقمة سنة ١٦٥هـ./ ٧٨١م،

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٠٠-١٠١؛ ابن الاثير: الكامل، ٦/ ١٤، ٥٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٥٦؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١٢٣ (ولم يحدد تاريخ المعركة بين الاعرابي والصقلبي، ولكن الغالب انها كانت بعد فك أسر الأعرابي ورجوعه الى سرقسطة).

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٠٣ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٢٦.

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٠٣، ١٠٤.

فحاصر سرقسطة، وأسر جماعة من الانصار بينهم يحيى بن الحسين الأنصاري، وسار بهم الى قرطبة، حيث أمر الداخل بقتلهم. وفي سنة ١٦٦هـ. / ٧٨٢م. قاد الامير بنفسه جيشاً الى سرقسطة، فشدد محاصرتها، ونصب عليها عدداً كبيراً من المجانيق في كل جوانبها، فلم يجد أهلها من شدة الضيق والكرب الا التفاهم مع الأمير الداخل، بأن يقوموا بتسليم حسين الأنصاري له. وبعد ان سلموه إياه رفع عنهم الحصار[١]. ويقال إن الأمير فتح سرقسطة عنوة وقتل الأنصاري وجماعة من رجاله، وأخرج أهل المدينة عنها الى قرية تبعد ثلاثة أميال، وذلك ليمين لزمته، إلا انه رجع عن ذلك بعد أيام، وأعادهم الى مدينتهم[٢]. وبذلك استطاع عبدالرحمن الداخل ان يقضي على ثورة الانصاري التي شغلت دولته عدة أعوام. أما ثعلبة الجذامي الذي كان أسير الفرنجة، فقد تمكن الداخل بعد مفاوضات مع شارلمان أن يطلق سراحه[٣]، ثم كلفه بولاية سرقسطة[٤].

تمرد وجيه الغساني:

حينما ثار في شرق الأندلس الدعي الفاطمي شقيا بن عبدالواحد (من سنة ١٥١-١٦٠هـ/ ٧٦٨-٧٧٧م) وهو من قبيلة مكناسة البربرية، فشلت حملات الداخل التي أرسلها للقضاء عليه، ومنها حملة في سنة ١٦٠هـ، وكانت بقيادة أبي عثمان عبيدالله بن عثمان، وتمام بن علقمة، اللذين حاصراه شهوراً عديدة في حصن سبطران (بالقرب من شنت برية Santaver)، ثم أرسلا رسولاً يُدعى وجيهاً الغساني، وهو ابن اخت القائد ابي عثمان ليفاوض شقيا، ولكن الغساني بدلاً من ان يقنع الفاطمي بالاستسلام، اذا به ينضم اليه بعد ان أقنعه بدعوته، فأقام عنده وأصبح من انصاره، ثم قاتل معه. وتمكن شقيا ان يهزم أبا عثمان، وعلقمة،

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٥ ؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٦٧-٦٨ .

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٥٧؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ١٥؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٤٨ .

(٣) ابن الاثير: الكامل، ٦/ ٦٤ .

(٤) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٤٦ .

فعادا بجيشهما الى قرطبة دون ان يقضيا على الدعي الفاطمي(١)، غير أن الداخل استطاع بالحيلة أن يغتال الفاطمي على يد أحد أصحابه في تلك السنة، وهرب وجيه الغساني الى ساحل البيرة، إلا أن رجال الداخل تمكنوا منه وقتلوه في يوم العيد(٢).

مما سبق يمكن تبين الدور الكبير الذي قام به اليمنيون في دعم عبدالرحمن الداخل، والقضاء على خصومه، ورغم قيامهم بعدد من الثورات عليه، لكن هناك منهم من ظل سنداً له في كل معاركه، وخاصة الكلبيين بقيادة عبدالرحمن بن نعيم، والجذاميين بقيادة ثعلبة بن عبيد، وغيرهم.

ويتضح ان كثرة الثورات التي عانى منها الأمير الداخل حالت دون تمكنه من التوسع، او الجهاد فيما وراء البرتات. ومع ذلك يذكر العذري(٣) ان عيشون الكلبي- الذي قتله الداخل- كان يجاهد الفرنجة، وتعرض للأسر على يد قارلة، دون أن يحدد تاريخاً لذلك، ولكن الاشاره تبين مواصلة العرب أعمال الجهاد والغزو، وإن كانت على نطاق محدود.

عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن بن معاوية (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م):

وكما قاسى الأمير الداخل من ثورات سليمان الأعرابي، والحسين الأنصاري، نجد الأمر يتكرر مع ابنه وخلفه الأمير هشام، فقد ثار عليه أولادهما في كل من سرقسطة وبرشلونة:

- **ثورة سعيد بن الحسين الانصاري في سرقسطة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م):**

كان سعيد قد فرّ بعد القضاء على والده الى شاغنت من أعمال طرطوشه Tortosa، حيث اجتمع حوله حشد كبير من اليمنية، فأعلن الثورة هناك سنة

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٠١؛ ابن الاثير: الكامل، ٦/ ٤٩؛ مكي، محمود علي: التشيع في الاندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الاموية، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد الثاني، العدد ١-٢ لسنة ١٩٥٤، (مدريد)، ص ٩٩.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ٦/ ٥٨؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٣، ويذكر اسمه (دحية)؛ عنان: دولة الاسلام، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) ترصيع الاخبار، ص ٢٩.

١٧٢هـ، ثم زحف نحو مدينة سرقسطة، فاستولى عليها[١]، وأخرج منها الوالي "يوسف العبسي"[٢]، إلا ان المقام لم يطل به، فقد توجهت الى سرقسطة حملة كبيرة بقيادة موسى بن فرتون، وهو أحد القادة المولدين في جيش هشام، وكان يحكم الثغر الاعلى، وحين خرج سعيد الانصاري لردها، اشتبك الطرفان في معركة حامية، كان النصر فيها لابن فرتون، فدخل سرقسطة واستخلصها من سعيد، الذي فر ولم يعد له خبر. غير أن الوضع ظل فيها متأزماً، لأن أحد موالي الحسين الانصاري ويدعى (جحدر) خرج في جمع كبير، واستطاع ان يقتل موسى بن فرتون[٣]، وهذا الوضع سهل حينها سقوط المدينة في يد ثائر آخر هو مطروح الكلبي.

- ثورة مطروح الكلبي في برشلونة:

كان مطروح بن سليمان بن يقظان الأعرابي الكلبي، قد فرّ الى برشلونة بعد اغتيال أبيه، وفيما بعد تمكن من التغلب على برشلونة، ثم اتجه الى وشقة Huesca واستولى عليها، ثم الى سرقسطة، التي سيطر عليها بسهولة نتيجة لذلك الوضع المتأزم، فتوسع ملك مطروح ليشمل الثغر الأعلى كله[٤]، واصبح يشكل خطراً كبيراً على سلطة الأمير الأموي هشام، الذي كان يعاني كذلك من فتنة قامت بينه وبين أخويه سليمان، وعبدالله البلنسي، ولذلك نراه يتمهل في مواجهة مطروح مايقرب من عامين، ثم يرسل إليه جيشاً سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م. بقيادة أبي عثمان عبيدالله بن عثمان، فاستولى على حصن طرسونة، وقام بمحاصرة سرقسطة، ويبدو أن الحصار كان شديداً على أهل سرقسطة مما حدا ببعض أصحاب مطروح الى الغدر به حين خرج للصيد، فقتلوه، وجاءوا برأسه الى ابي عثمان بطرسونة Tarasona، فتحرك الى سرقسطة، حيث لم يجد أية مقاومة، فدخلها وأرسل

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٢ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢١ .
(٢) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٤ .
(٣) النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢١ .
(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٢ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٢ .

برأس مطروح الى الأمير هشام[١].

- مشاركة اليمنيين في الحملات الحربية:

وكما قام بعض اليمنيين بتلك التمردات في عهد الامير هشام، نجد بالمقابل قيام البعض الاخر بدور كبير في جيش هشام، لاسيما في تلك الحملات التي أرسلت الى الممالك النصرانية في الشمال، ففي سنة ١٧٦هـ/ ٧٩٢م. أرسل الامير هشام حملة بقيادة الحاجب عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث بن الحارث بن حويرث ابن جبلة بن الايهم الغساني، فاخترق منطقة البة والقلاع وأثخن في نواحيها[٢]، وغنم وسلم.

وفي سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م. كانت الحملة المشهورة في الاندلس، التي وجهها الامير هشام بقيادة عبدالملك بن عبدالواحد الغساني على رأس جيش كبير الى اربونة وجرندة، وبدأ عبدالملك بمحاصرة جرندة وثلم أسوارها بالمجانيق، ولكنه لم ينجح في فتحها، فمضى الى سبتمانيا، وظل شهوراً يهاجم القرى، ويخرب الحصون حتى وصل الى أربونة، وكان ملك اكيتانيا لويس مشغولاً حينها بحروبه في ايطاليا، فاشتبك عبدالملك مع كونت طولوشة جيوم، المعروف بذي الأنف القصيرة في موقعة بين قرقشونة وأربونة في مكان يسمى (فيل دني) وألحق بجيشه هزيمة نكراء، ووقعت في أيدي المسلمين كميات هائلة من الغنائم، حتى قيل إن خمس السبي بلغ خمسة واربعين الفاً من الذهب العين[٣].

وفي سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م. أرسل الأمير هشام جيشين في آن واحد: الاول

---

(١) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٢٦، ٢٩ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٣ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/٢٢ ؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٤ .

(٢) ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ٧٨؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٥، ويذكر وقوع هذه المعركة سنة ١٧٦هـ، اما ابن عذاري والنويري فلم يذكراها، وينظر، سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢١٦؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٢١ .

(٣) ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٧٨ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٤ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٣ ؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٣٧، ويقارن، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٢١ الذي يذكر انه تم فتح جرندة، وينظر، عنان: دولة الاسلام، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث الغساني، وتوجه الى البة والقلاع، وانتهى الى استورقة Astorga وجال في بسائطها، وعاد منتصراً بعد ان حققت حملته أهدافها[١]. أما الجيش الآخر فكان بقيادة أخيه الوزير عبدالملك ابن عبدالواحد، واتجه نحو جليقية، فتوغل حتى انتهى الى مدينة أبيط Oviedo فخربها وأثخن في البلاد، ولكنه فوجئ اثناء عودته بهجوم قام به نصارى استوريش[٢]، فدارت معركة، نال فيها النصارى من جيش عبدالملك، الا انه مع ذلك استطاع ان يتراجع بالجيش بعد أن تكبد بعض الخسائر. ويذكر بعض المؤرخين أن الدليل ضل بهم، فنالتهم مشقة، وفقدوا كثيراً من الرجال والدواب والآلات[٣].

وفي سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م. خرج عبدالكريم بن عبدالواحد الغساني يقود الصائفة نحو بلاد الجلالقة، مخترقاً مفاوزها، فتراجع الفونسو الثاني الى الشمال، واستمد العون من البشكنس وغيرهم من تلك النواحي، وحين علم عبدالكريم بذلك أرسل أحد كبار قواده ووهو الفقيه فرج بن كنانة على فرقة تتألف من أربعة آلاف من الفرسان لمطاردة ملك استوريش، وسرعان مااصطدمت طلائع الفرقة بقوة من الجيش الاسباني الذي كان يحتل أحد الممرات الجبلية، فكان النصر حليف المسلمين[٤]. أما عبدالكريم نفسه فقد زحف بالجيش على أثر فرقة الفرسان تلك، وخاض معركة مع الاسبان انتهت بهزيمتهم وأسر جماعة منهم، وتقدم بعد ذلك الى وادي كرثيه Narces حيث كان يتجمع جيش الاسبان في ثلاثة آلاف فارس بقيادة غدشارة Gondemar وذلك لغرض قطع الطريق على الجيش الاسلامي وإعاقة تقدمه، إلاّ ان عبدالملك ورجاله الحقوا بهم الهزيمة، فقُتل عدد كبير منهم، ووقع

---

(١) المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٣٨ .

(٢) ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٧٩؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٢٣-٢٤؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢١٧ .

(٣) ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص٧٩؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٣؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٣٨ .

(٤) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ١٣٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٤ .

غدشارة أسيراً. وبعد ذلك تقدم عبدالملك لملاقاة الفونسو، الذي تحصن في وادي نلون Nalon ،فزحف اليه وحاصر الحصن، ففر الملك الاشتوري الى حصن آخر، ليستولي المسلمون على حصن نلون، وأرسل عبدالملك، القائد فرج بن كنانة في عشرة آلاف فارس خلف الفونسو، فكاد أن يقع في ايدي المسلمين لولا أنه أفلت من جديد، ولعجلته اضطر ان يترك جميع عدته وذخائره غنيمة للمسلمين[١].

ويلاحظ أن بعض المؤرخين يذكرون أن عبدالكريم هو قائد حملة سنة ١٧٩هـ[٢]، في حين يذكر آخرون أن القائد كان عبدالملك أخاه، وهو الأرجح. ومع ذلك فان الاحتمال بمشاركة الأخوين يبقى قوياً كما فعلا من قبل في صائفة ١٧٨هـ، وقد ورد في المصادر ان الامير هشاماً سير حملة أخرى الى جليقية كانت على ميعاد مع حملة عبدالملك الاولى حسب خطة مرسومة، ففتحوا كثيراً من البلاد، وعند عودتهم من جليقية اعترضتهم جيوش الاعداء فنالوا منهم، واستشهد نفر من المسلمين، إلا أنهم استطاعوا التخلص، وعادوا الى قرطبة سالمين محملين بالغنائم[٣].

ومما سبق يتضح أن أحفاد فاتح قرطبة مغيث الغساني، واصلوا واجب الجهاد، واضطلعوا بدور بارز فيه خلال عهد الأمير هشام.

عهد الأمير الحكم الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م):

أعطى الأمير الحكم بن هشام للغزو والجهاد اهتماماً كبيراً، وقد وجه عدداً من الصوائف نحو الشمال، ففي السنة التي اعتلى فيها الامارة، أرسل جيشاً كبيراً بقيادة عبدالكريم بن عبدالواحد الغساني نحو الدويلات الاسبانية في الشمال، ويبدو ان حملته هذه سلكت طريق وادي نهر الايبرو Ebro فاستولت على مدينة قلهرة Calahorra[٤]، ثم تابعت سيرها نحو الشمال فاجتاحت منطقة استوريش

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٥؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ١٢ .
(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٤ .
(٣) ابن الاثير: الكامل، ٦/ ١٤٦ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٢٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٥ .
(٤) الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٥٦ .

Asturia، حيث ملأ المسلمون أيديهم بالغنائم. ولم تعط المصادر العربية تفاصيل واضحة عن هذه الغزوة، فابن عذاري يورد معلومات عامة عنها[١]، ويفهم مما اورده النويري أن عبدالكريم وجه سرية من جيشه نحو المناطق الفرنسية فغنموا وأسروا[٢].

وفي سنة ١٨١هـ/ ٧٩٧م. وجه الحكم قائده عبدالكريم الغساني نحو سرقسطة، للقضاء على الثائر بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج، وكان قد سيطر على هذه المدينة في ذلك العام، فأوقع به[٣]. وهناك من يذكر ان الأخوين: عبدالكريم وعبدالملك توجها معاً لطرد بهلول بن مرزوق، الا ان الحظ لم يحالفهما، وان عملهما هذا كان بمبادرة شخصية منهما، ولم يكن بتوجيه الأمير الحكم، وذلك ان العلاقة بينهما وبينه ساءت لمدة بسيطة[٤]. ويبدو ان فشل حملتهما هذه، كان من أسبابه قلة العدد والعدة التي لم تتوفر لهما بشكل كاف من قبل الامير.

في سنة ١٩٦هـ/ ٨١٢م. استطاع عبدالكريم ان يستنزل عمروس بن يوسف الثائر بالثغر الاعلى، وعمروس هذا من المولدين، كان حاكماً لمدينة وشقة Huesca، ثم استولى على سرقسطة وقضى على بهلول بن مرزوق بتكليف من الحكم، ١٨٦هـ/ ٨٠٢م. وفيما بعد أعلن التمرد، ولكنه حين قدم القائد عبد الكريم انصاع له وتوجه معه الى قرطبة، فعهد الحكم حينئذ الى عبدالكريم بولاية سرقسطة وتطيلة ووشقة[٥].

وفي سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م. تولى عبد الكريم الغساني قيادة حملة الى استوريش التي انضم سكانها الى اذفونش (الفونسو الثاني Alfonso II)، وكانت بنبلونة قد خرجت عن طاعة المسلمين سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م، وقام أهل المدينة بقتل عاملها

(١) البيان المغرب، ٢/ ٦٩ .
(٢) نهاية الارب، ٢٢/ ٣٧. ٣٨ .
(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٤٤٥ .
(٤) الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٥١. ١٥٢ .
(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٤٤٥ ؛ ابن الأبار: الحلة السيراء: ١/ ١٣٦ ؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٥٨ .

المسلم مطرف بن موسى بن قسي، وأقاموا واحداً منهم وهو فلاسكو Valsco. اصطدم عبدالكريم وقواته بقوات الفونسو الثاني الذي اضطر الى التقهقر بجنده أمام المسلمين حتى وصلوا الى نهر أرون Oron حيث الحق عبدالكريم بجيش الاعداء هزيمة منكرة، اذ قُتل منهم عدد عظيم، "ومات أكثرهم بالتردي، وداس بعضهم بعضا، وصاروا بعد المطاعنة والمجالدة بالرماح والسيوف الى القذف بالحجارة، واكثروا الحراس بالمخائض، ووعروها بالخشب، وحفروا الحفائر، وخندقوا الخنادق، ونزلت الامطار..."(١). ونتيجة لهذا الوضع اكتفى عبدالكريم بهذا النصر، وعاد الى قرطبة(٢)، بينما تجرع النصارى مرارة هذه الهزيمة التي سقط فيها بعض قادتهم صرعى، ومنهم غرسية بن لب، خال الفونسو الثاني، وشانجة، أحد زعماء البشكنس(٣).

واثناء نشوب ثورة الربض الشهيرة ٢٠٢هـ/ ٨١٨م- التي كادت ان تطيح بالامير الحكم- كان لعبدالكريم الغساني دور كبير في التصدي للثائرين المقتحمين لقصر الامارة واخضاعهم، وكذلك كان له دوره المحمود في التوسط لهم عند الحكم وأخذ الأمان، وايقاف التنكيل بهم(٤).

عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م):

ويعرف هذا الأمير كذلك باسم (عبدالرحمن الأوسط أو عبدالرحمن الثاني- وهو الأصح-) قام في أوائل امارته سنة ٢٠٨هـ/ ٨٣٢م. بارسال حملة كبيرة بقيادة عبدالكريم الغساني الى ألبة والقلاع في الثغر الأعلى، للرد على غزو الفونسو الثاني والبشكنس الذين تحالفوا معه، فأخترق الحاجب عبدالكريم ألبة من فج قد خبره يقال له فج جرنيق Guernica، وهزم الاسبان في عدة مواقع حيث دمرها ودق مدينة ليون، وحاصر عدداً من الحصون وافتتح بعضها وصالح البعض الآخر على

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٧٥ .

(٢) النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٣٩-٤٠ .

(٣) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢٢٦ .

(٤) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ١٣٦؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٣٨ .

الجزية، واشترط عليهم إطلاق ما لديهم من أسرى المسلمين، والكف عن مهاجمة الأراضي الأندلسية، وأن يسلموا بعض زعمائهم ضمانةً لعدم نقضهم بنود هذه المعاهدة(١). وهكذا أصبح هذا القائد مختصاً في محاربة البة والقلاع، وقمع العصيان في ذلك الأقليم(٢)، رغم كبر سنه.

وبينما كان عبدالكريم يستعد لحملة جديدة انتابته علة، فوافاه الأجل في السنة التالية (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)(٣)، وبموته فقدت الاندلس واحداً من خيرة القادة المجاهدين.

وفي سنة ٢٠٩هـ. أرسل الأمير عبدالرحمن قائده أمية بن معاوية بن هشام الى منطة تدمير حيث كانت قد قامت فتنة بين اليمنية والمضرية منذ سنة ٢٠٧هـ.، وأرسل الأمير اليهم أكثر من حملة بقيادة يحيى بن عبدالله بن خلف الذي خاض معهم معركة في لورقة تعرف بوقعة المصارة Almazara، أدت الى سقوط ثلاثة آلاف من القتلى. وفي هذه الحملة اشتبك أمية مع أبي الشماخ محمد بن إبراهيم زعيم اليمانية، غير أن أمر هذه الفتنة لم يحسم إلا سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٩م، إذ أصبح أبو الشماخ من رجال الأمير عبدالرحمن، وأحد الولاة الذين يعتمد عليهم ويثق بهم(٤)، ففي سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م. خرج الأمير عبدالرحمن لاخضاع طليطلة، فاصطحب أبا الشماخ وعينه والياً على قلعة رباح، وأبقى عنده عدداً كبيراً من الفرسان والجند(٥)، ليكون عوناً للقضاء على المتمردين في طليطلة.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٦/ ٣٨٦-٣٨٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨١-٨٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٨، وينظر، النجار، جعفر عبدالرزاق زامل: الامارة الأموية في الاندلس ٢٠٦-٢٣٨ه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٧١؛ السامرائي، عبدالحميد حسين: الثغرالأدنى الاندلسي، ص ١٤٣ .

(٢) Levi- Provencal: Histoire de L Espagne Musulmane, Tom , (Paris, ١٩٥٠) ,P ١٣٥ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب: ٢/ ٨٢ .

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٨٢-٨٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٤٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٨؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨٤ .

المسلم مطرف بن موسى بن قسي، وأقاموا واحداً منهم وهو فلاسكو Valsco. اصطدم عبدالكريم وقواته بقوات الفونسو الثاني الذي اضطر الى التقهقر بجنده أمام المسلمين حتى وصلوا الى نهر أرون Oron حيث الحق عبدالكريم بجيش الاعداء هزيمة منكرة، اذ قُتل منهم عدد عظيم، "ومات أكثرهم بالتردي، وداس بعضهم بعضا، وصاروا بعد المطاعنة والمجالدة بالرماح والسيوف الى القذف بالحجارة، واكثروا الحراس بالمخائض، ووعروها بالخشب، وحفروا الحفائر، وخندقوا الخنادق، ونزلت الامطار..."[(١)]. ونتيجة لهذا الوضع اكتفى عبدالكريم بهذا النصر، وعاد الى قرطبة [(٢)]، بينما تجرع النصارى مرارة هذه الهزيمة التي سقط فيها بعض قادتهم صرعى، ومنهم غرسية بن لب، خال الفونسو الثاني، وشانجة، أحد زعماء البشكنس[(٣)].

واثناء نشوب ثورة الربض الشهيرة ٢٠٢هـ/ ٨١٨م- التي كادت ان تطيح بالامير الحكم- كان لعبدالكريم الغساني دور كبير في التصدي للثائرين المقتحمين لقصر الامارة واخضاعهم، وكذلك كان له دوره المحمود في التوسط لهم عند الحكم وأخذ الأمان، وايقاف التنكيل بهم[(٤)].

عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م):

ويعرف هذا الأمير كذلك باسم (عبدالرحمن الأوسط أو عبدالرحمن الثاني- وهو الأصح-) قام في أوائل امارته سنة ٢٠٨هـ/ ٨٣٢م. بارسال حملة كبيرة بقيادة عبدالكريم الغساني الى ألبة والقلاع في الثغر الأعلى، للرد على غزو الفونسو الثاني والبشكنس الذين تحالفوا معه، فأخترق الحاجب عبدالكريم ألبة من فج قد خبره يقال له فج جرنيق Guernica، وهزم الاسبان في عدة مواقع حيث دمرها ودق مدينة ليون، وحاصر عدداً من الحصون وافتتح بعضها وصالح البعض الآخر على

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٧٥ .
(٢) النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٣٩-٤٠ .
(٣) سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٢٢٦ .
(٤) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ١٣٦؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٣٨ .

الجزية، واشترط عليهم إطلاق ما لديهم من أسرى المسلمين، والكف عن مهاجمة الأراضي الأندلسية، وأن يسلموا بعض زعمائهم ضمانةً لعدم نقضهم بنود هذه المعاهدة[١]. وهكذا أصبح هذا القائد مختصاً في محاربة البة والقلاع، وقمع العصيان في ذلك الأقليم[٢]، رغم كبر سنه.

وبينما كان عبدالكريم يستعد لحملة جديدة انتابته علة، فوافاه الأجل في السنة التالية (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)[٣]، وبموته فقدت الاندلس واحداً من خيرة القادة المجاهدين.

وفي سنة ٢٠٩هـ. أرسل الأمير عبدالرحمن قائده أمية بن معاوية بن هشام الى منطة تدمير حيث كانت قد قامت فتنة بين اليمنية والمضرية منذ سنة ٢٠٧هـ.، وأرسل الأمير اليهم أكثر من حملة بقيادة يحيى بن عبدالله بن خلف الذي خاض معهم معركة في لورقة تعرف بوقعة المصارة Almazara، أدت الى سقوط ثلاثة آلاف من القتلى. وفي هذه الحملة اشتبك أمية مع أبي الشماخ محمد بن إبراهيم زعيم اليمانية، غير أن أمر هذه الفتنة لم يحسم إلا سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٩م، إذ أصبح أبو الشماخ من رجال الأمير عبدالرحمن، وأحد الولاة الذين يعتمد عليهم ويثق بهم[٤]، ففي سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م. خرج الأمير عبدالرحمن لاخضاع طليطلة، فاصطحب أبا الشماخ وعينه والياً على قلعة رباح، وأبقى عنده عدداً كبيراً من الفرسان والجند[٥]، ليكون عوناً للقضاء على المتمردين في طليطلة.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٦/ ٣٨٦-٣٨٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨١-٨٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٨، وينظر، النجار، جعفر عبدالرزاق زامل: الامارة الأموية في الاندلس ٢٠٦-٢٣٨ه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٧١؛ السامرائي، عبدالحميد حسين: الثغرالأدنى الاندلسي، ص ١٤٣ .

(٢) Provencal -Levi: Histoire de L Espagne Musulmane, Tom , (Paris ,١٩٥٠) P, ١٣٥ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب: ٢/ ٨٢ .

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٨٢-٨٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٤٢؛ ابن خلدون: العبر، ١٢٨/٤؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨٤ .

الجزية، واشترط عليهم إطلاق ما لديهم من أسرى المسلمين، والكف عن مهاجمة الأراضي الأندلسية، وأن يسلموا بعض زعمائهم ضمانةً لعدم نقضهم بنود هذه المعاهدة(١). وهكذا أصبح هذا القائد مختصاً في محاربة البة والقلاع، وقمع العصيان في ذلك الأقليم(٢)، رغم كبر سنه.

وبينما كان عبدالكريم يستعد لحملة جديدة انتابته علة، فوافاه الأجل في السنة التالية (٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)(٣)، وبموته فقدت الاندلس واحداً من خيرة القادة المجاهدين.

وفي سنة ٢٠٩هـ. أرسل الأمير عبدالرحمن قائده أمية بن معاوية بن هشام الى منطة تدمير حيث كانت قد قامت فتنة بين اليمنية والمضرية منذ سنة ٢٠٧هـ.، وأرسل الأمير اليهم أكثر من حملة بقيادة يحيى بن عبدالله بن خلف الذي خاض معهم معركة في لورقة تعرف بوقعة المصارة Almazara، أدت الى سقوط ثلاثة آلاف من القتلى. وفي هذه الحملة اشتبك أمية مع أبي الشماخ محمد بن إبراهيم زعيم اليمانية، غير أن أمر هذه الفتنة لم يحسم إلا سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٩م، إذ أصبح أبو الشماخ من رجال الأمير عبدالرحمن، وأحد الولاة الذين يعتمد عليهم ويثق بهم(٤)، ففي سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م. خرج الأمير عبدالرحمن لاخضاع طليطلة، فاصطحب أبا الشماخ وعينه والياً على قلعة رباح، وأبقى عنده عدداً كبيراً من الفرسان والجند(٥)، ليكون عوناً للقضاء على المتمردين في طليطلة.

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٦/ ٣٨٦-٣٨٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨١-٨٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٨، وينظر، النجار، جعفر عبدالرزاق زامل: الامارة الأموية في الاندلس ٢٠٦-٢٣٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٧١؛ السامرائي، عبدالحميد حسين: الثغرالأدنى الاندلسي، ص ١٤٣ .

(٢) Provencal -Levi: , Histoire de L Espagne Musulmane, Tom (Paris، ١٩٥), P, ١٣٥ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب: ٢/ ٨٢ .

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٨٢-٨٣؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/ ٤٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٨؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨٤ .

ومن الأحداث الهامة التي شهدها الأندلس في زمن الأمير هشام غزو النورماند Normandos للأندلس عن طريق البحر وهم جماعات همجية وحشية من القراصنة لايهتمون إلا بالسلب والغنيمة، واصل هذه الجماعات من بلاد اسكندنافية شمالي أوروبا، وتسميهم المصادر العربية (المجوس) او (الأردمانيين)[١]. ووصل هؤلاء أواخر سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م. الى اشبونة وعاثوا فيها، ويبدو انهم وجدوا مقاومة من أهلها استمرت ثلاثة عشر يوماً، ويعرف أن معظم سكان الغرب الأندلسي من قبائل اليمن. وبعدها توجه النورماند حتى وصلوا مصب نهر الوادي الكبير في قادس، ثم اتجهوا الى اشبيلية، وعاثوا في المناطق التي وطؤوها أعمال القتل والسلب والأسر، وهتك الأعراض. وقد تمكن المسلمون في الأخير أن يلحقوا بهم هزيمة ماحقة، اذ أرسل الأمير عبدالرحمن حشوداً من مختلف الولايات، وكان من بين القادة البارزين الذين تصدوا للنورماند: عبدالله بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي، مع عدد كبير من القادة من مختلف القبائل العربية والبربر والمولدين فدمروا معظم سفن النورماند، وقتلوا أعداداً كبيرة منهم، وفرّ الباقون نحو اشبونة وانقطع خبرهم. وآزر السكان تلك الجيوش، فقد لاحقوا النورماند وكانوا يرمونهم بكل ماوصلت إليه أيديهم[٢].

عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م):

كان غزو النورماند الثاني للأندلس سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م. من أبرز الأحداث في عهد هذا الأمير، فقد وصلوا بسفنهم الى الساحل الغربي للأندلس حيث وجدوا مقاومة من الأسطول العربي، الذي أصبح مستعداً بعد هجومهم الأول. ومع ذلك تمكن النورماند حين هاجموا مدينة باجة ان يأسروا عبدالملك وعبدالله ابني محمد بن

(١) الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٨٤-١٨٥ .

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص٨٤-٨٦ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٨٧-٨٨ ؛ النويري: نهاية الأرب، ٢٢/٤٨-٥٠ ؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١٢٩؛ العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الاسلامية، ص ١٥٢-١٦١؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص ١٨٥-١٩٠ .

مسلمة، وهما ينتسبان الى قبيلة تجيب اليمنية[١]. وقد اطلق النورماند سراح عبدالله، " ومضوا بعبدالملك معهم رهينة"[٢]، وواصلوا عبورهم باتجاه اشبيلية، إلا انهم ارتدوا عنها بسبب قوة المقاومة فيها، فتحولوا الى الجزيرة الخضراء وتغلبوا عليها، وأحرقوا مسجدها الجامع[٣]، ثم اجتازوا الى عدوة المغرب، فاستباحوا أريافها، ونزلوا بمدينة (نكور) وهي عاصمة دولة بني صالح الحميريين، وعاثوا فيها قتلاً ونهباً وسبياً، وكانت من بين السبايا (أمة الرحمن واختها جنعولة) وهما ابنتا واقف بن المعتصم بن صالح، ففداهن الإمام محمد بن عبدالرحمن. وقد أقام النورماند ثمانية أيام في نكور، اتجهوا بعدها نحو مدن الساحل الشرقي الاندلسي، ثم الى الشمال حتى وصلوا بنبلونة[٤] يقتلون وينهبون.

وحين عاود النورماند سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م. مهاجمة الاندلس الْفوا البحرعليه حراسة مشددة، والسفن الاسلامية تجوب شواطئه، وكانت قوة النورماند تتكون من اثنتين وستين سفينة، فانحدروا نحو مصب نهر الوادي الكبير، وكان الأمير محمد قد استنفر الناس وجرد الجيوش لصد غارتهم[٥]، ومن بين القادة الذين أوكل اليهم الأمير مقاومة النورماند، القائد كليب بن محمد بن ثعلبة الجذامي في الجزيرة الخضراء، ويبدو ان هذا القائد قد قصر في أداء واجبه الجهادي في الدفاع عن المدينة كما تشير الى ذلك أبيات من قصيدة للشاعر عبدالله بن محمد الموروري الجزيري، غير أن قريبه القائد عبدالسلام بن عبدالله بن ثعلبة الجذامي الموكل اليه حراسة رية، هرع الى نجدة الجزيرة الخضراء، فكان له دور مشرف في طرد المجوس

---

(١) كان من بني سلمة هؤلاء ابو محمد بن الأفطس مؤسس دولة بني الأفطس في المغرب الأندلسي، ويقال انهم من العرب البربر، ولكنهم لفقوا لأنفسهم اصلاً يمنياً، ينظر، ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ١٨٢-١٨٣ ؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم الحواشي والتعليقات، ص ٥٩٩-٦٠٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٩ .

(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣٠٨ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ١١٨-١١٩ .

(٤) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣٠٩ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ١١٨-١١٩؛ العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٦٤ .

(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣١١ .

منها، مما جعل الشاعر نفسه يثني على القائد عبدالسلام لجميل بلائه في حماية المدينة. وهكذا تم دحر النورماند بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة من القتلى، فضلاً عن عطب عدد كبير من سفنهم[١].

وفي سنة ٢٦٦هـ./ ٨٧٩م. توجه عبدالملك بن عبدالله بن محمد بن عبدالحميد بن مغيث الغساني بالأسطول الى سواحل جليقية، بعد ان عقد له اللواء في المسجد الجامع بقرطبة، وأجريت له مراسيم توديع فخمة، غير أن حملة هذا القائد الغساني لم يكتب لها السلامة، فقد تعرضت سفن الأسطول لعواصف مدمرة أدت الى غرقها، ولم ينج سوى القليل بينهم القائد ابن مغيث[٢].

وحينما ثار بنو قسي- المولدون- في الثغر الأعلى، تولى بنو تجيب هناك التصدي لهم، وكان الأمير محمد قد أسكن التجيبيين هؤلاء مدينة قلعة أيوب، إذ "بناها لهم وحصنها، وأدخل فيها زعيمهم ووجههم عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن المهاجر التجيبي، وعقد له على قومه، وأمرهم بجمعه إليه، وبنى لهم حصن دروقة وغيرها، وتعهدهم بالصلات، وأجرى عليهم المعارف عند الغزوات"[٣].

وقبيل وفاة الأمير محمد، خرج ابنه المنذر ومعه القائد محمد بن جهور الكلبي إلى مدينة الحامة- وهي من أعمال البيرة- لاخضاع حارث بن حمدون، من بني رفاعة الذي انضم إلى ابن حفصون، واجتمع برجالهم في الحامة، فحاصرهم المنذر وابن جهور وشددا الخناق عليهم، حتى اضطروهم إلي الخروج لمنازلتهم، فدارت بينهم معركة انتصر فيها جيش الأمير عليهم: فمنهم من سقط قتيلاً، ومنهم من

(١) المصدر نفسه، ص ٣١٢-٣١٤، (وهناك قادة آخرون يذكرهم ابن حيان مثل: الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبدة ومعه خشخاش وابن شكوح، ص ٣١٢)، ويلاحظ ان ابن عذاري والنويري لايذكران غزو النورماند سنة ٢٤٧ه، ولكنهما يسردان بعض تلك الأحداث ويجعلانها في حوادث سنة ٢٤٥ه، ينظر، البيان المغرب، ٢/٩٦-٩٧؛ نهاية الأرب، ٢٢/٥٣-٥٤ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣٩٨-٣٩٩ ؛ ابن الاثير: الكامل (دراسة ونصوص)، ص ١١٠-١١١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/١٠٣-١٠٤؛ ابن خلدون: العبر، ٤/١٣١-١٣٢ .

(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص٢٠ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤١ .

اسلم إلى الفرار، بينما دخل الباقون إلى المدينة، إلا ان المنذر تلقى نبأ وفاة أبيه الأمير محمد وذلك في نهاية شهر صفر سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م.، فرجع إلى قرطبة حيث أدركه قبل مواراته وصلى عليه(١).

عهد الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م):

كان لجماعات بني تجيب اليمنية دورهم البارز في حماية الثغر الأعلى بزعامة عبدالرحمن بن عبدالعزيز التجيبي والي قلعة أيوب، وابنه عبدالعزيز والي دروقة، وكان هذا الأخير من المقربين إلى ولي العهد المنذر، وقد صاحبه في حملات الصوائف التي قادها إلى الثغر الأعلى وبنبلونة. وعندما آلت الإمارة إلي المنذر، قدِم عبدالعزيز إلى قرطبة على رأس وفد بني تجيب الذين أرسلهم أبوه عبدالرحمن لتهنئة الأمير. ويبدو أن المنذر طلب منه ان يكون إلى جانبه في قرطبة، ولذلك صحب عبدالعزيز التجيبي الأمير المنذر في حملته الأولى إلى مدينة بربشتر سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م، وبعد انتهائها عاد إلى قرطبة حيث صار عبدالعزيز من أقرب المقربين إلى الأمير الذي أغدق عليه بالصلات والكسي، وأهدى إليه جارية من قصره مجهزة بأفخم الجهاز(٢). ويذكر العذري أن عبدالعزيز سقط صريعاً في معركة خاضها مع جيش والده ضد أحمد بن البراء القرشي في معركة بالقرب من القنطرة أمام أسوار سرقسطة، فولى المنذر على دروقة يونس بن عبدالعزيز(٣).

عهد الأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م):

اتسم عهد هذا الأمير بكثرة الثورات والفتن الداخلية من قبل المولدين، والعرب من بربر ومشارقة(٤). وكان عمر بن حفصون المولدي أشهر أولئك الثائرين على الإمارة، وكانت ثورته قد بدأت منذ عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن واستمرت حتى بدايات عهد الأمير عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م).

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٠٦ .

(٢) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٥٣ .

(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٥٣ .

(٤) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٥٥،١٥٤ ؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، س ٢٧ .

استطاع ابن حفصون أن يستميل زعيم إشبيلية إبراهيم بن حجاج اللخمي فشاركه في العصيان وذلك سنة ٢٨٧هـ./ ٩٠٠م.، إلاّ أن ابن حجاج لم يلبث ان ترك ابن حفصون وعاد إلى طاعة الأمير[(١)]. وحرص على الوقوف إلى جانبه، فكان يرسل الأموال سنوياً، ويتوافى مدده إلى الأمير عبدالله في كل صائفة[(٢)]، فصلحت الأحوال في قرطبة بانفتاح باب اشبيلية عليها، بل إن ذلك أدى إلى انفتاح باب الغرب الأندلسي كله بالميرة إلى قرطبة[(٣)].

أما بنو تجيب في الثغر الأعلى، فكانوا عوناً للأمير عبدالله في التصدي لاعدائه من بني قسي هناك، ومما أورده ابن حيان نعرف ان تلك الجماعات التجيبية أدت دوراً مهماً في الحفاظ على الإمارة، لاسيما في تلك الظروف التي كثرت فيها الفتن في الأندلس[(٤)].

وممن تصدى لابن حفصون، من زعماء اليمنية محمد بن أضحى بن عبداللطيف الهمداني، وهو من أكابر أبناء العرب في كورة البيرة، استدعاه أهل حصن نوالش Noaleje (شمال غرناطة)، وأقام هناك مستمسكاً بطاعة الأمير الذي ولاه على هذا الحصن، فظل على طاعته حتى وفاة الأمير عبدالله[(٥)].

أما جزر البليار الشرقية، فتم إعادة فتحها على يد القائد عصام الخولاني، الذي أرسله الأمير عبدالله، على رأس حملة بحرية سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م[(٦)]، وأوكل إليه ولايتها. فبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات، وبعد وفاته خلفه ابنه عبدالله ابن عصام الذي قدمه أهل الجزيرة عليهم، فأقرهم الأمير عبدالله على ولايته[(٧)].

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٣٥، ولمزيد من التفاصيل ينظر، (ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص١٢٦-١٢٩؛ ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص١٢٩-١٣١؛ الصوفي: تاريخ العرب في الاندلس، ص٢٩٧-٣٠٠).

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص 12.11 .

(٣) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ١٢٩ .

(٤) المقتبس، تح: انطونية، ص ٢٠،٢١ .

(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ٣١ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٣٧ .

(٦) الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٨ ؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٦٤ .

(٧) المصدر نفسه، ٤/ ١٦٤ .

ويُذكر ان أول من غزا هذه الجزر من المسلمين كان عبدالله بن موسى ابن نصير سنة ٨٩هـ/ ٧٠٨م، وهي الغزوة التي عرفت بغزوة الأشراف [١]، ثم أرسل الأمير عبدالرحمن الثاني سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م. حملة أخضعت جزر البليار لنفوذ قرطبة[٢]، وإن كان من المعروف أن هذه الجزر لم تضم إلى الأندلس نهائياً، وتحكم حكماً مباشراً بواسطة عمال الدولة الأموية الا منذ سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م. حينما أرسل إليها الأمير عبدالله، قائده عصاماً الخولاني حاكماً عليها[٣].

ثانياً: نهاية الإمارة وعهد الخلافة

عهد الأمير عبدالرحمن الناصر وخلافته (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م):

بعد وفاة الامير عبدالله، تولى الامارة حفيده عبدالرحمن بن محمد سنة ٣٠٠هـ، وفي سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م. قام عبدالرحمن بإعلان الخلافة في الاندلس، وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله[٤].

ومنذ تولى الامير عبدالرحمن الناصر السلطة في الاندلس وجد مساندة كبيرة من قبل اليمنيين، فكان من الذين أخذوا البيعة له في المسجد الجامع بقرطبة، القاضي أحمد بن زياد اللخمي، وصاحب الشرطة العليا قاسم بن وليد الكلبي[٥]. وكان جند دمشق في البيرة أول من أجاب الى الطاعة، وذلك على يد قاضيهم عبدالله بن محمد بن عبدالخالق الغساني[٦]. ومن أصحاب الأطراف كان أول من

(١) الذهبي، الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ه/ ١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تح: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت، د .ت)، ١/ ٧٧؛ العبادي: تاريخ البحرية الاسلامية، ص ١٢٥ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٢-٣ ؛ ابن سعيد: المغرب، ١/ ٤٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٨٩؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ١٨ .

(٣) العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص ٢٦٠ .

(٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٣؛ ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ١٩٨؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ٢/ ١٨٢ ؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٣٠، ٣٥٣ .

(٥) مجهول: مدونة عبدالرحمن الناصر، نشر: ليفي بروفنسال، واميليو غارسيا جوميز، (مدريد، غرناطة، ١٩٥٠)، ص٣٠ .

(٦) النمصدر نفسه، ص ٣٤ .

بايعه محمد بن عبدالرحمن التجيبي، زعيم سرقسطة[١]. وتتابعت البيعة والاستسلام لعبد الرحمن من جميع مدن الاندلس. ولاشك ان ذلك الدعم الذي لقيه الامير عبدالرحمن من القبائل اليمنية، فضلاً عن القبائل الأخرى كان له أثره الحاسم في تمكنه من القضاء على كثير من الثورات، وافتتاح عدد كبير من الحصون والمدن، بداية بالسنة التي اعتلى فيها عرش الامارة وحتى وفاته، سواء معه حين كان يخرج بنفسه قائداً لتلك الغزوات، أم في الحملات التي كان يرسلها ويوجهها بعد ذلك، وولّى منهم قيادة بعضها.

قام الأمير عبدالرحمن الناصر سنة٣٠٠هـ. بحملة لاخضاع الثوار العرب والمولدين- ومنهم المتمرد ابن حفصون- في كورتي البيرة وجيان، وهي المعروفة بغزوة (المنتلون). ويتضح مما ذكره صاحب كتاب (مدونة الناصر) ان اليمنيين في البيرة، وجند دمشق كان لهم دور فاعل في مساندة الناصر، الذي استطاع ان يفتتح عدداً كبيراً من الحصون تزيد على السبعين[٢].

وجرت بين الناصر وبين بني حجاج اللخميين حكام اشبيلية حروب عظيمة، الا انها لم تستمر، إذ مالبثوا ان انتهوا الى الطاعة، لاسيما ان بعض بني الحجاج أنفسهم كانوا في جيش الناصر مثل محمد بن إبراهيم بن حجاج، ومعه صديقه الكلبي قاسم بن الوليد صاحب شرطة الناصر. اما محمد بن مسلمة- وهو من بني حجاج- الذي كان قد تولى أمر اشبيلية بعد وفاة ابراهيم بن الحجاج، فانه استنجد بابن حفصون المتمرد على الامارة، وتعاونا على الوقوف في وجه جيش الناصر، لكنهما سرعان ما هزما، ففر ابن حفصون، بينما حاول ابن مسلمة اصلاح مابينه وبين الناصر، فاستقدمه الناصر الى قرطبة حيث ولاه الشرطة العليا، ثم عزل عنها، وتصرف في العمالات والقيادات والصوائف[٣].

ومن وقف مع الناصر وتصدى لابن حفصون، جميل بن عقبة البلوي، الذي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣١ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، نشر وتعليق: ب . شالميتا، وآخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد، ١٩٧٩)، ص ٦٠-٦٢ .

(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص ١٠٤ .

عينه الناصر عاملاً على كورة شذونة التي تسكنها بعض العشائر اليمنية مثل خولان ومعافر ولخم وغيرها، وكان جميل متحصناً بعشيرته في حصن لورة على الطريق بين قرطبة واشبيلية[١].

كذلك وقف بنو أضحى الهمدانيون الى جانب الناصر " باخعين بطاعته داخلين في جماعته "[٢]، ولذلك أعاد الامير الناصر، محمد بن أضحى والياً على حصن الحمة (او الحامة) في البيرة، كما عين ابنه أحمد قائداً ورئيساً لجند دمشق، ثم استدعاه الى قرطبة واسند اليه الكثير من المأموريات العاجلة بقرطبة وباقي نواحي الأندلس، وانتهى به المطاف والياً على كورة جيان[٣].

اما التجيبيون في الثغر الاعلى فساهموا بدور كبير في التصدي لخطر النصارى[٤]، ففي سنة ٣٠١هـ/ ٩١٤م. استولوا على حصن قلهرة "من ايدي المشركين"[٥] وفي سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م. استولى بنو تجيب بقيادة محمد بن عبدالرحمن التجيبي على حصن (منت شون). وبعد ذلك بست سنوات استولى هذا القائد على حصن شمالق، فدخله "وضبطه يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثمائة"[٦].

وحينما توجه الاميرعبدالرحمن الثالث نحو ممالك البة والقلاع النصرانية في غزوته المعروفة بغزوة مويش سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م. شاركه المنذر بن عبدالرحمن التجيبي صاحب قلعة أيوب، وبعد نجاح هذه الحملة أوكل الامير الناصر الى المنذر بمحاربة بربر بني ذي النون برئاسة مطرف ابن موسى، لتحالفهم مع نصارى

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٤٦،٣٦٩، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨ ؛ ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٧٤،٧٦،٨٨؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص ١٨٠ .

(٢) ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ٢٢٩ .

(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ١٧٦ .

(٤) Historia De Espana , Dirigida Por romon Menendez Pidal , :provencal - Levi :Espana Musulmana hasta la Caida del Califato de Cordoba, Trad al Espanol 291 - 290 IV , P . , Tom (1950 Madrid ,) Emilio Garcia Gomez , . Por

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٦٤ .

(٦) العذري: ترصيع الأخبار، ص ٤٢ .

الشمال. وادت المعارك معهم الى مقتل المنذر التجيبي[١].

واشترك التجيبيون مع الأمير الناصر في غزوة بنبلونة سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م. التي تمكن فيها الناصر من الوصول الى عاصمة الامارة النصرانية هذه وتدميرها، وانتساف الحصون والمعاقل الواقعة بين الثغر الأعلى وإمارة بنبلونة مثل حصون قلهرة، وفالجش، وطفالية، وقرنيل، وقرية بشكونسة مسقط رأس الأمير شانجة بن غرسية[٢].

ويظهر ان العلاقة ساءت بين الخليفة الناصر وبين محمد بن هاشم التجيبي الذي تولى سرقسطة سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م، ففي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م. اتهمه الناصر بنكث العهد والنكوص عن تقديم العون العسكري، ولذلك قام الناصر بالاستيلاء على بعض حصون عرب بني تجيب مثل: ملوندة، وروطة اليهودي، وكذلك حاصر بعض حصون مدينتي تطيلة وطرسونة[٣]، ثم قام فيما بعد بمحاصرة سرقسطة نفسها، وغيرها من المناطق التي يسيطر عليها بنو تجيب مثل دروقة، وقلعة أيوب وغيرها من الحصون، وفي نهاية المطاف تمكن الناصر من دخول سرقسطة، بعد ان طلب زعماء بني تجيب الأمان نتيجة لضعف موقفهم، فأجابهم الناصروأحسن معاملتهم، فدخل سرقسطة سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م[٤]، وكان الامان لبني تجيب مقابل التزامهم بالطاعة وحسن معاملة الرعية، وأداء ماعليهم من الجبايات[٥].

وانتقل محمد بن هاشم التجيبي الى قرطبة مع الناصر، الذي بالغ في اكرامه والحفاوة به، وشاركه في مجالس أنسه، وحلت الألفة بينهما، فاعاده الناصر الى سرقسطة والياً عليها والجهات التي تليها، وعينه قائداً على جيش وألوية الثغر الاعلى[٦]. واثبت التجيبي جدارته في وقف اطماع الإمارات النصرانية.

---

(١) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ١٦٧، ١٦٨ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤٩ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص١٩١، ١٩٥ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٨٦، ١٨٩ .

(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص٣٣٤، ٣٣٥ .

(٤) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٤٠٣، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤٥ .

(٥) للمزيد من التفاصيل، ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص٤٠٥-٤٠٧ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٢٣، ٤٢٤؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤٥ .

وحينما قام الناصربحملته المشهورة سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٠م. الى نصارى جليقية والقلاع وبنبلونة،والتي خاض فيها معركة الخندق او سمنكة (شنت منكش Simancas) غزا معه الحكم بن المنذر التجيبي[١]، صاحب قلعة ايوب، كذلك جاء محمد بن هاشم بقوات الثغر الاعلى الى مقدمة الجيش وابلى في المعركة بلاءً حسناً، فما ان بدأت المعارك حتى تقدم على رأس فرقة من فرسانه واجتاز نهر شنت منكش، واشتبك مع نصارى جليقية المعسكرين بالبطحاء التي بين مدينتهم وشاطئ النهر، فاشتدت الحرب بينهم وتمكن من الضغط على القوات النصرانية وأجبرها على الانسحاب من البطحاء الى المدينة، وتتبعهم المسلمون حتى التجأوا الى قصبة المدينة، ولكن سقوط محمد ابن هاشم عن فرسه شجع النصارى على العودة، فحاربهم مترجلاً وانسحب فرسانه من المدينة، ووقع هو اسيراً في شنت منكش بعد ان تكاثر حوله الأعداء، وذلك في شوال سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م، وتعرض الخليفه الناصر لهزيمة ثقيلة كانت لها نتائج خطيرة على الخلافة وإمارة الثغر[٢]. ويبدو ان الخليفة كان حريصاً على قائده الفذ، الأسير محمد بن هاشم التجيبي، فظل يحاول فك أسره حتى تم ذلك في صفر سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، فوصل قرطبة وسرّ به الناصر سروراً عظيماً، فرفع منزلته وولاه الوزارة، ثم أخرجه قائداً على الثغر قاطبة[٣]. ثم اشتبك محمد بن هاشم في رمضان سنة ٣٣٠هـ. مع غرسية بن شانجة صاحب بنبلونة الذي نقض هدنة كانت بينه وبين الخليفة الناصر، فتمكن محمد أن يوقع به ويحاصره بصخرة فان ومان[٤].

استغل ملوك وأمراء النصارى ظهور القبائل الجرمانية التي اكتسحت اوربا وزحفت جنوباً صوب الاندلس، اذ قامت بعض هذه القبائل بمحاصرة مدينة

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٩، ويذكر صاحب كتاب اخبار مجموعة، ان هذه الغزوة كانت سنة ٣٢٦هـ، مجهول، ص ١٣٧، بينما نجد ان ابن عذاري لم يذكرها في بيانه، وحول هذه المعركة وأسباب هزيمة الناصر وعدم خروجه بعدها للغزو ينظر، مصطفيابو ضيف: االقبائل العربية، ص ٣٢٩-٣٣٥ .

(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٤٧٣، ٤٧٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص، ٤٨٠، ٤٨١ .

لاردة، كما قام البعض الآخر بشن الغارات على حصون العرب في منطقة الثغر الأعلى وأسروا ابن الطويل صاحب بربشتر، فطلب زعماء الثغر برئاسة محمد بن هاشم المدد من الخليفة. وحين قامت القوات النصرانية بقيادة صاحبي ألبة والقلاع، وبنبلونة بمهاجمة تطيلة تصدي لهم الوزير محمد بن هاشم بفرسانه، ودارت معارك كانت سجالاً بينهم، انهزم فيها عرب بني تجيب في البداية واستشهد منهم عبدالله ابن عبدالرحمن وهو عم محمد بن هاشم، وخمسة عشر فارساً، إلا أن التجيبي استطاع ان يحسم المعركة ويهزم قوات ألبة والقلاع وبنبلونة، ويقتل الكثير من قوادهم منهم ابو المنذر، قومس غرماج، والقمط قومس حريشة (جريشة)، وابن عم ابن غند شلب، وقام بعض عرب بني تجيب ومعهم بنو ذي النون بعد ذلك بمهاجمة أراضي النصارى، حيث هاجموا بلد الناكث ابن غند شلب في يوم الاضحي ٣٣٠هـ.، وقتلوا نحو أربعمائة علج، واستولوا على عدد كبير من مواشيهم[١].

اما القبائل الجرمانية (التركية) فقد اضطرت للعودة نحو بلاد غالة بعد أن عجزت عن دخول مدينة لاردة التي كانت محصنة تحصيناً "لا يرام بقتال ولايطمع فيه بطول حصار"[٢]. ولدوره في تلك الانتصارات في الشمال ظل محمد بن هاشم التجيبي وزيراً، وقائداً بالثغر الأعلى إلى أن وافته المنية سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٤م، فخلفه ابنه يحيى[٣]. وواصل عرب بني تجيب دورهم في مقاومة الإمارات النصرانية في الشمال، ففي سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م. كان هناك فتح على يد يحيى بن هاشم[٤]، وفي سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م. شارك التجيبيون بقيادة هذيل بن هاشم التجيبي مع جميع امراء الثغر في الحملة على قشتالة (ألبة والقلاع)، وهي حملة كبيرة انتصر فيها المسلمون وكبدوا النصارى عدداً كبيراً من القتلى بلغوا عشرة آلاف[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨٣-٤٨٤ .

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص ١٦٨، وينظر، ابن غالب الاندلسي: فرحة الأنفس، ص ١٧ .

(٣) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤٧ .

(٤) ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢١٧، غير انه لم يحدد مكان هذا الفتح .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢١٩ .

عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م):

تابع الخليفة الحكم سياسة أبيه الناصر في المحافظة على استقرار الثغور وإعلان طاعتها لحكم الخلافة، ومقاومة الامارات النصرانية في الشمال، وكذلك التوسع في عدوة المغرب بعد إخضاع عدد من الثوار فيها، وكان لبني تجيب دور مهم وفاعل في الحملات الحربية التي حققت ذلك.

في المدة ٣٥٢-٣٥٤هـ/ ٩٦٣-٩٦٥م. خرجت جيوش الخلافة لاخضاع نصارى الشمال الذين استغلوا وفاة الخليفة الناصر لدين الله وتنكروا لالتزاماتهم تجاه قرطبة، وتطلعوا لتهديد مناطق الثغور، فرفض شانجة تسليم الحصون المتفق عليها عند مطالبة الخليفة الحكم بها، وسلك ملك بنبلونة مسلكاً فيه تحدٍ أكبر، اذ لم يكتف بتسليم أسيره (فرنان غنزاليس) الذي طلبه الخليفة، بل واطلق سراحه ليعود الى الإغارة على الحدود الإسلامية[١].

واجه الخليفة المستنصر تلك التهديدات بحزم، واستعد لحربهم، فارسل عدة حملات قامت بالاغارة عليهم، وكان لعرب بني تجيب وزعمائهم الدور البارز فيها، إذ قام يحيى بن محمد التجيبي والي سرقسطة بمهاجمة مدينة بنبلونة عاصمة البشكنس وجاء ملك الجلالقة بقواته لنصرة شانجة بن ردمير ملك البشكنس، فألحق يحيى التجيبي بهم الهزيمة، وعاث في نواحي بنبلونة. كذلك "أغزى الحكم، الهذيل بن هاشم [التجيبي]، ومولاه غالب، فعاثا فيها وقفلا..."[٢].

واشترك القائد يحيى بن محمد التجيبي مع القائد أحمد بن علي في الحملة التي خرجت من قرطبة إلى ثغر برشلونة حيث عاثت العساكر في نواحيها ثم اشترك مع القائد غالب في حملة ألبة والقلاع، فدوخوا البلاد، وتمكنوا كذلك من احتلال حصن غرماج Gormaz[٣] على نهر دويرة.

ويفهم من إشارة ابن عذاري في عرضه لاحداث سنة ٣٥٥هـ. قيام عدة

---

(١) احمد بدر: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، (دمشق،١٩٧٧)، ص ٦٥،٦٦ .
(٢) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٤-١٤٥ .
(٣) المصدر نفسه، ٤/ ١٤٥ ؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٨٣ .

غزوات على الممالك النصرانية بينها غزوة كانت بقيادة الوزير يحيى التجيبي، حقق فيها نتائج طيبة، اذ قرئ بقرطبة والزهراء كتاب فتح ورد من قبل الوزير يحيى بن هاشم يذكر فيه " مامنحهم الله وفتح على أيديهم من قبل أعداء الله المشركين"[(١)]. غير أن الأصح ان هذا القائد هو يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي، وليس عمه يحيى ابن هاشم الذي كان قد توفي سنة ٣٤١هـ[(٢)].

ويلاحظ- كما يذكر ابن حيان- ان الخليفة الحكم المستنصر في احتفالاته بالأعياد يحتفي دائماً بزعماء بني تجيب[(٣)]، وهو مايدل على مكانتهم المهمة، ومدى تقدير الخليفة لهم نظراً لما يقدمونه من دعم لدولة الخلافة.

وكان بعض أجزاء عدوة المغرب تحت سيطرة دولة الخلافة في الأندلس، فقامت عليها بعض الثورات هناك، من اخطرها ثورة حسن بن قنون (كنون) الحسني، فأرسل إليه الخليفة سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٣م. حملة بقيادة محمد بن قاسم، الا ان ابن قنون تمكن ان يهزمه ويقتله في العام التالي[(٤)]، فأرسل الخليفة حملة بقيادة مولاه غالب بن عبدالرحمن، وخاض مع ابن قنون عدة معارك[(٥)]، وظل يطارده من مكان الى آخر. ويبدو أن الحسني هذا كان من القوة بمكان، إذ لم يتمكن القائد غالب من حسم الأمر معه، والقضاء على ثورته، ولذلك قام الخليفة بإرسال حملة أخرى مدداً للقائد غالب، يمكن أن نطلق عليها (الحملة التجيبية)، إذ كانت بقيادة الوزير يحيى بن محمد التجيبي الثغري الذي أحضره الخليفة لهذه المهمة ومعه عدد من زعماء بني تجيب " فتوصل إليه في جملة الوزراء أصحابه، وكلمه بما رآه من انفاذه إلى العدوة قائداً لمن يضمه اليه، وممداً للوزير القائد الأعلى غالب بن عبدالرحمن " للقضاء على تمرد ابن قنون. وممن كان مع يحيى في هذه الحمله إخوته: يوسف ومحمد وهاشم وهذيل، وإخوة الوزير المتوفي العاصي بن الحكم التجيبي

(١) البيان المغرب، ٢/ ٢٣٨ .
(٢) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٤٧ .
(٣) المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٩، ٣٠، ٥٩، ٨٢، ٩٤، ١١٩، ١٣٦، ١٨٥ .
(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٤،٢٤٦ .
(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ١٠٢، ١١٦، ١٢٤-١٢٥ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧-٢٤٨ .

وأولاده، وقد رحب بهم الخليفة " فبسطهم بالقول الجميل، ووعدهم بالإحسان الجزيل، وأمرهم بالخروج مع زعيمهم الوزير القائد يحيى بن محمد والانضمام إليه والتدبر بأمره فأجابوه واثنوا وشكروا . . ."[١] وخرجت هذه الحملة يوم الاثنين التاسع[٢] من ذي القعدة ٣٦٢هـ. كما يذكر ابن حيان. وأثبتت الأحداث بعد ذلك فعالية هذه الحملة في دعم قوات الخلافة الأموية في المغرب، والقضاء على ثورة ابن قنون، اذ سرعان ماورد الخبر الى الخليفة المستنصر من القائد غالب، ذاكراً فيه إلحاق الهزيمة بابن قنون، وقتل جماعة من كبار أصحابه وغلمانه الذين يحمونه، بعد معركة ضارية فرّ على إثرها ابن قنون بمن بقي معه. ثم ورد الخبر في الثامن من المحرم سنة ٣٦٣هـ. يعلن افتتاح مدينة البصرة في أقصى المغرب العربي[٣]، وصار إلى الطاعة جميع أهل المغرب، فدخلها القائد غالب، بينما بقي الوزير القائد محمد ابن هاشم التجيبي يشرف على بناء حصن الكرم[٤] الذي ساعد على محاصرة حصن حجرالنسر، فضيق الخناق على حسن بن قنون فيه حتى أعلن استسلامه في جمادي الآخرة سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م[٥]. وعاد القائد غالب إلى قرطبة وبرفقته حسن بن قنون وجماعته من بني إدريس الحسنيين ملوك الغرب المستنزلين من معاقلهم، فتولى قيادة جيش الخلافة الأموية في المغرب القائد يحيى التجيبي[٦].

اما ابنه عبدالرحمن بن يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي، صاحب الشرطة الوسطى بقرطبة، فقد عجل الحكم انفاذه الى سرقسطة بلده، قائداً ومدداً لقوات الخلافة في الشمال "فكان خروجه ظاهر الزينة حسن التعبئة"[٧].

---

(١) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ١٢٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩، وكتب تاريخ خروج القائد يحييبحملته في السابع من ذي القعدة، ويبدو واضحاً حدوث تصحيف في قراءة كلمة (لتسع) فأصبحت (لسبع) وهو خطأ، او ربما خطأ مطبعي، ويقارن بما ورد من تواريخ في نفس المصدر، ص ١٢٨ .

(٣) ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٤٠ .

(٤) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ١٣٩-١٤٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٧ .

(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ١٥٠-١٥١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٨ .

(٦) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص١٧٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٨ .

(٧) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٢٢ .

وعلى عكس حال اولئك التجيبيين المساندين للخلافة الاموية في الاندلس، وجد هناك تجيبيون وقفوا ضدها، مثل معن (أو معد) بن عبدالعزيز التجيبي المشهور بأبي الأحوص، الذي تم القبض عليه في شوال سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م. مع عشرة من أصحابه من قبل رشيد البرغواتي القائد في لاردة، دون عهد ولاميثاق. وكان أبو الأحوص هذا قد تمرد على الخلافة منذ ستة اعوام "ولحق باعداء الله المشركين مع رهط من أصحابه، فكان يظاهر المشركين على طروق أطراف المسلمين ويدل على عوراتهم، وينتهز الفرص فيهم" كما يذكر ابن حيان، وهي إشارة الى تحالفه مع نصارى الشمال. ثم ان ابا الأحوص استطاع ان يستولي على أحد حصون المعاهدة- وهم من أهل الذمة- وحملهم على رفض دفع الجزية للخلافة، ولذلك قام القائد رشيق فحاصرهم في الحصن، وهزم القومس الذي أتى لنجدتهم من إحدى النواحي القريبة، وشدد رشيق الحصار حتى اضطر أهل الحصن إلى تسليم أبي الأحوص التجيبي له، فأرسله مكبلاً مع أصحابه إلى قرطبة، وبين أيديهم رؤوس أعلام المشركين الذين قتلوا في المعترك[١].

وفي تلك الاثناء أمر الخليفة المستنصر، هشام بن محمد بن هشام التجيبي، بالعودة من المغرب وعينه على عمل لاردة ومنتشون وذواتهما بدلاً من رشيق البرغواتي، الذي وجهه الى مساعدة القائد غالب في حروبه في الشمال. وقام هشام ابن الخليفة المستنصر بأمر من أبيه باستدعاء عبدالعزيز ابن حكم التجيبي، ووجهت له الاوامر بالتوجه نحو دروقة، ثم اللحاق بالوزير

القائد غالب بن عبدالرحمن، ليكون عوناً له في قتاله نصارى الشمال، مما ساعد على تحقيق بعض الانتصارات[٢].

ويظهر أن خطر نصارى الشمال قد تفاقم، وكان لابد من تعزيز قوات الخلافة هناك، التي يقودها القائد الفذ غالب بن عبدالرحمن الناصري، وكما فعل الخليفة

(١) المصدر نفسه، ص٢٢٤-٢٢٥، ويقارن، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٤٩، ويذكر ان أبا الاحوص ظل هو واصحابه محبوسين حتى صدر الأمرمن الخليفة باطلاق سراحهم من سجن المطبق في السنة التالية، ينظر، ٢/ ٢٥٠ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

المستنصر في المغرب حين أمده بتلك الحملة التجيبية، قام أيضاً باستدعاء الوزير يحيى التجيبي من المغرب، لما عرف عن هذا القائد من كفاءة وحنكة، ولخبرته بظروف تلك المنطقة- الشمالية- التي يعد بنو تجيب من زعمائها الكبار، ولهم فيها الكثير من الأنصار، وأمره بالتوجه إلى الشمال سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م.، فخرج الوزير يحيي بن محمد بن هاشم قائداً الى سرقسطة وبين يديه الطبول والبنود[١].

وكان الخليفة المستنصر قد وجه الى عدوة المغرب كلاً من جعفر، ويحيى ابني علي بن حمدون الجذامي الاندلسي سنة ٣٦٥هـ، ليتوليا قيادة المغرب بعد خروج يحيى التجيبي[٢].

عهد الخليفة هشام بن الحكم والحجابة العامرية (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م):

حين توفي الخليفة الحكم المستنصر في الثاني من صفر سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م. انتقلت أمور الخلافة إلى ابنه هشام، الذي لم يتجاوز حينها إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر من عمره، فاستبد بالسلطة الحاجب المصحفي، وهو جعفر بن عثمان بن نصر ابن فوز بن عبدالله بن كسيلة، من بربر بلنسية (القيسي بالمحالفة)، وكان يتولى شؤون الخلافة أثناء مرض المستنصر[٣].

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٩، وينتسب جعفر، ويحيى الى قبيلة جذام اليمنية، وابوهما هو: على بن حمدون بن سملك بن سعيد بن ابراهيم . . . بن أحمد بن عبدالحميد الجذامي، وعبدالحميد هذا كان من أهل الشام الذين دخلوا الأندلس، وسكن في البيرة في احدى قرى قلعة يحصب، اما حفيده حمدون فخرج الى بجاية (في الجزائر) واستقر في احدى قراها، ثم اسس ابنه علي بن حمدون مدينة المسيلة في المغرب . ثم خلفه عليها جعفر ابنه، ومعه اخوه يحيى . وكان هؤلاء الجذاميون يدينون بالولاء للفاطميين حتى حدث النزاع بين جعفر واخيه يحيى من جهة، وبين زيرى بن مناد الصنهاجي والي المغرب للخليفة الفاطمي، وقد تمكن الأخوان بعد معركة شديدة من قتل زيرى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١ م، ثم توجها الى قرطبة حيث استقبلهما الخليفة المستنصر، لمزيد من التفاصيل، ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٦-٢٧، ٣٢-٥٧ .

(٣) عن جعفر المصحفي، ينظر، ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله الاشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٦م): "مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس"، تح: هدى شوكة بهنام، مجلة المورد، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (بغداد)، ص ١٣٧-١٤٥؛ ابن الابار: الحلة السيراء، ١/ ٢٥٧-٢٦٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٥١، ٢٥٣-٢٥٦ .

ومن رجال الدولة الذين كان لهم شأن كبير ومهم في عهد خلافة المستنصر (محمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري) وهو من أحفاد عبدالملك المعافري- زعيم عشيرة المعافر اليمنية وأحد أبرز قادة الفتح مع القائد طارق بن زياد كما مر بنا-. وكان الحاجب المصحفي قد قرّب محمد بن أبي عامر إلى قصر الخلافة، حيث عهدت اليه وكالة الولد عبدالرحمن بن الخليفة المستنصر سنة ٣٥٦هـ، وبعد وفاة هذا الصبي تولى وكالة أخيه هشام بن المستنصر سنة ٣٥٩هـ، وخلال تلك المدة أُوكِلت إليه أيضاً مهام أخرى وهي: أمانة دار السكة سنة ٣٥٦هـ، ومعها الخزانة، ثم خطة المواريث سنة ٣٥٨هـ، واستقضاه الخليفة الحكم في السنة نفسها على كورة إشبيلية ولبلة وأعمالها، ثم عينه سنة ٣٦١هـ.

قائداً على الشرطة الوسطى، وكلفه بتولي أمانات عدوة المغرب، فاستصلحها واستمال أهلها، وجعله قاضي القضاة هناك "وأمر عماله وقواده ألاّ ينفذوا شيئاً دونه الاّ بمشورته، ثم أضاف اليه الحكم النظر في الحشم، وهو في علته التي مات فيها بالفالج"[(١)]. ويقال إن ابن أبي عامر قد نال إعجاب (صبح) البشكنسية زوجة الخليفة، بما أبداه من مهارة في عمله، وجهده في محاولة استرضائها، وتقديمه لها التحف والهدايا التي سحرتها ونالت استلطافها[(٢)].

وكان لمحمد بن أبي عامر دور كبير في أخذ البيعة للصبي هشام، وقام بتنفيذ أمر الحاجب المصحفي بقتل عم هشام، وهو المغيرة بن عبدالرحمن الناصر، فقد خشوا مطالبته بالخلافة، ومنافسته لابن أخيه الصبي[(٣)]. كذلك تمكن ابن أبي عامر أن يحد من خطورة الصقالبة في القصر ويكسر شوكتهم، وكانوا من المؤيدين لخلافة المغيرة. ولأن الحاجب المصحفي كان يخشى نفوذ الصقالبة، فقد عظمت مكانة ابن أبي عامر لديه، وقام بتقليده منصب الوزارة. ولصلته بأم الخليفة أصبح المعافري

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٥١؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩ .

(٣) النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٩٥ ؛ ابن الخطيب الغرناطي: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، (تونس، ١٣١٧ه)، ص٤٢ ؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٧ .

وسيطاً بين ولدها الخليفة وبين الحاجب المصحفي[١].

وكان محمد بن أبي عامر المعافري شخصية طموحة، وساعده على تحقيق طموحه ماتوافر لديه من مهارات فائقة إذ "كان آية من آيات الله فطرة ودهاء، ومكر وسياسة. . ."[٢].

وتطلع المعافري إلى تولي قيادة جيش الخلافة، والقيام بجهاد العدو. وحانت له الفرصة بعد وقت قصير، إذ حدث أن أغار النصارى القشتاليون على الثغور، واضطرب الأمر، واستغاث أهل الثغور يشكون ماحل بهم، فلم يجدوا عند جعفر المصحفي حماية ولا نصرة، وجبن عن لقاء النصارى، وكل مافعله هو أن أشار بإزالة القنطرة القائمة على نهر آنة، ولم تتسع حيلته لأكثر من ذلك مع كثرة عساكر السلطان وجموم المال، فعز ذلك على ابن أبي عامر، وأنف من تلك الدنية بمثل هذا الضعف، وأشار على المصحفي بتجريد الجيش للجهاد، وخوّفه سوء العاقبة في تركه، فأجمع الوزراء على صحة رأيه إلاّ من شذّ منهم، وأبدى ابن أبي عامر استعداده لقيادة الجيش، بعد أن عرض ذلك على كبار الرجال، فلم يتجرأ أحد منهم بالقبول[٣].

قاد الوزير ابن ابي عامر الحملة متجهاً نحو جليقية، وذلك في الثالث من رجب سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م. وكانت هذه أولى غزواته. وجاز وادي آنة، ثم عبر نهرتاجه (تاجو)، ونازل حصن الحامة، من أعمال ردمير Ramiro ملك استوريش وليون، وافتتح ربضة، وغنم غنائم كثيرة، ثم قفل بالغنائم والسبي الى قرطبة حيث استقبله الناس بما يستقبلون به الابطال من حفاوة وتكريم. واخلص له الجند لما رأوا من شجاعته وكرم عشرته، فأحبوه والتفوا حوله[٤].

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٢-٢٦٣؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٦٠؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٧.

(٢) ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٧٧؛ ويقارن، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٦.

(٣) ابن بسام: الذخيرة، المجلد الاول، القسم الرابع، ص٦٢؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص٧٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٤؛ سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص٣٢٧.

(٤) ابن بسام: الذخيرة، المجلد الاول، القسم الرابع، ص٤٥؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٨٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٤.

ارتفع صيت ابن أبي عامر بعد انتصاره في حملته تلك بينما بدأ نجم المصحفي يأفل، ولم تمر أسابيع قلائل حتى تأهب ابن أبي عامر للسير الى غزوته الثانية، وفي هذه الأثناء وقعت ظروف جديدة زادت من توطيد مركزه، إذ كان هناك عداء مستحكم بين الحاجب جعفر المصحفي وبين القائد غالب بن عبدالرحمن صاحب مدينة سالم وأعظم فرسان الأندلس، وزاد هذا العداء حدة حينما ألقى المصحفي باللائمة على القائد غالب بسبب تقصيره في الدفاع عن الحدود الشمالية، وعجزه عن رد النصارى وانتهز ابن أبي عامر هذه الفرصة، فاستمال القائد غالباً الى جانبه، وسعى الى الخليفة ووالدته صبح الى ترقيته الى خطة ذي الوزارتين، وندبه لقيادة جيش الثغر[١].

خرج ابن ابي عامر الى حملته الثانية في يوم عيد الفطر سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م. والتقى بغالب وجيشه في محلة مجريط على طريق وادي الحجارة، وواصلا غزوهما فافتتحا حصن مولة MoLa، وحصل المسلمون على الكثير من الغنائم والسبي، وعاد ابن أبي عامر إلى قرطبة، فزاد صيته وارتفعت هيبته وتمكنت منزلته لدى الخليفة، وازداد الشعب حوله التفافاً وله حباً[٢].

وفي اوائل ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م. عزم ابن أبي عامر على السير الى حملته الثالثة، فوصل الى طليطلة في غرة صفر، حيث التقى القائد غالباً، الذي توثقت علاقته به بعد مصاهرته، وسار القائدان بقوتهما نحو الشمال وافتتحا بعض الحصون منها حصن المال، وحصن زنبق. ثم اتجها الى مدينة سلمنقة (جنوب مملكة ليون) فاقتحماها وجالا في أرباضها، وأصاب المسلمون كثيراً من الغنائم والسبي وعاد ابن ابي عامر بعد أربعة وثلاثين يوماً من خروجه ومعه عدد عظيم من رؤوس النصارى، فزاد سلطانه، ورفع إلى خطة الوزارتين اسوة بصهره غالب[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ٢/ ٢٦٥؛ عنان، محمد عبدالله: الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاندلسية (وهو الجزء الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس) مطبعة مصر (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ٤١ .

(٢) ابن بسام: الذخيرة، المجلد الأول، القسم الرابع، ص ٤٦-٤٧ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٦ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٧ ؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦١ .

ويبين تاريخ هذا المعافري أن طموحه لاتحده حدود، وبات واضحاً أن رجلاً مثل ابن أبي عامر لن يقبل إلا أن يكون هو رجل الدولة الاول صاحب الأمر والنهي، ولذلك عمل على ازاحة كل منافسيه، وكانت البداية بكبيرهم جعفر المصحفي، فأخذ الحجابة منه، بعد أن دبر أمر عزله في شعبان سنة ٣٦٧هـ.، وألقى به وأتباعه في السجن حيث توفي فيه بعد خمس سنوات، ويقال إنه قُتل خنقاً او مسموماً.

وتابع ابن أبي عامر تخلصه من منافسيه وترويع كل من يفكر بالوقوف ضده، ومنهم صهره غالب، وصبح أم الخليفة التي حاولت تأليب غالب عليه وكاد أن يفتك به في وليمة أعدها له في مدينة انتيسة حيث كان ابن أبي عامر في صائفة له في اراضي قشتالة، غير أن المعافري استطاع الفرار من هذا المأزق الخطير بأعجوبة، وسار على الفور إلى مدينة سالم حيث توجد دار غالب وأهله فاستولى عليها وعلى سائر أمواله ومتاعه وفرقها على الجيش، وعاد إلى قرطبة يعد العدة للقضاء على صهره. ومع أن غالباً كان أعظم قادة الأندلس وأبرعهم، ولديه قوات كبيرة في الثغر، الا انه لم يستطع هزيمة الحاجب ابن أبي عامر، رغم قيامه كذلك بالاستعانة براميرو الثالث ملك ليون الذي أمده ببعض القوات. وكاد غالب أن يحرز النصر في البداية لكنه لم يلبث ان سقط ميتاً عن جواده خلال المعركة التي جرت أمام حصن شنت بجنت San Vicente على مقربة من انتيسة في محرم سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م، وحُمل رأسه في الحال إلى ابن أبي عامر، فدب الذعر في جيش غالب واضطربت صفوفه، فطاردتهم قوات المعافري وأمعنت فيهم قتلاً وأسراً، وقتل في المعركة عدد من كبار الشخصيات والقادة المعارضين لسياسته. وكان من القادة البارزين في جيش ابن أبي عامر الذين خاضوا هذه المعركة أبوالأحوص بن عبدالعزيز التجيبي، الذي كان من قادة أهل الثغور في ميسرة الجيش، وكذلك القائد جعفر بن علي بن حمدون الجذامي (الاندلسي) الذي كان قائداً على المغرب وجعله على ميمنة الجيش مع الجماعات المغربية[1]. وقد قام ابن أبي عامر فيما بعد بالتخلص من جعفر هذا

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٧-٢٧٠؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/ ٩٥؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦٢-٦٥ .

سنة ٣٧٢هـ[١].

وهكذا أصبح ابن أبي عامر على عموم الدولة في الأندلس بعد قضائه على كبار منافسيه، فمنع الخليفة عن الناس، وشدد الرقابة عليه، وحدد له حركاته. وكان ابن أبي عامر قد عمل على بناء مدينة ملوكية جديدة سماها الزاهرة منذ سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م، وانتقل اليها حين اكمل بناءها بعد سنتين، ونقل إليها جميع دواوين الدولة وأعمالها، وشحنها بالأسلحة والأموال والأمتعة، فسكنها كبار رجال الدولة من الوزراء والكتاب والقواد والحجاب، وتقع الزاهرة على ضفة نهر الوادي الكبير على مقربة من جنوبي قرطبة[٢].

قام ابن أبي عامر بعدد كبير من الغزوات كان يعود منها بكثير من الغنائم والسبي. وحملاته التي قام بها نحو الشمال مشهورة ومذكورة في أهم كتب التاريخ العربية والاجنبية القديمة، وتشهد له بالشجاعة والإقدام، وبوصوله الى مناطق لم يتمكن أحد من القادة العرب قبله الوصول اليها[٣]. أما بعثاته العسكرية الى المغرب فاظهرت تفوق جيش الدولة في الاندلس في عهده على جيش الدولة الفاطمية المناوئ له هناك. ويذكر المؤرخون أن هذا المعافري لم تنكسر له راية ولم يهزم له جيش[٤].

ولايوجد تفصيل- مع الاسف - لكل حملات ابن ابي عامر، بل يوجد بعض التفصيل لعدد منها. ويذكر ابن الابار، ان مؤرخ الاندلس الكبير ابن حيان قد فصل تلك الحملات الجهادية في مؤلف ضخم خصصه لاخبار الدولة العامرية[٥] الا ان هذا الكتاب لم يصل الينا.

ومع ذلك فقد عدّد صاحب كتاب (ذكر بلاد الاندلس) الحملات التي قام بها

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧٩؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦٥ .
(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٧٥-٢٧٦ .
(٣) ابن بشكوال: الصلة، ترجمة، ١٢١ .
(٤) ابن خلدون: العبر، ٤/١٤٨؛ الصوفي، خالد: تاريخ العرب في اسبانيا (عصر المنصور الاندلسي)، دار الكاتب العربي، (بيروت، د .ت)، ص ١١٣-١١٤ .
(٥) الحلة السيراء، ١/ ٢٦٩ .

المنصور منذ غزوته الاولى سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م. وحتى غزوته السادسة والخمسين سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م. التي توفي وهو قافل منها(١)، ولكنه لم يعط تفاصيل عن تلك الحملات، وإن قدّم عن بعضها قليلة، ولم يذكر تواريخ وقوعها، سوى الغزوة الأخيرة. أما العذري، فإنه ذكر بعض تلك الغزوات وحدد تواريخ بدايتها وتواريخ عودة ابن أبي عامر منها، مع الإشارة الى ان بعض الغزوات كانت تتفرع منها غزوة أخرى أو أكثر(٢)، وهناك عدد من المؤرخين ذكروا بعضاً من تلك الحملات، وشيئاً من التفاصيل عنها(٣).

ومن أشهر حملات الحاجب المعافري- غير ماتقدم- حملته الى سمورة Zamora شمالي سلمنقة في أوائل سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م، وكان يريد ان يعاقب ردمير (راميرو الثالث) ملك ليون الذي تعاون مع غالب ضده، وكانت سمورة مدينة حصينة، فضرب الحصار عليها واقتحم ما حولها من السهول، وامعنت قواته بالتخريب والقتل، وهام النصارى على وجوههم في الجبال والوديان، واستنجد ردمير بغرسية فرنانديز، كونت قشتالة، وسانشو ملك نافار، فتحالف الثلاثة لمواجهة ابن أبي عامر، الذي اشتبك مع جيوشهم في معركة ضارية بظاهر بلدة روضة Ruede في جنوب غربي شنت منكش Simancas، حسمها ابن ابي عامر وجيشه لصالحهم، فهزم النصارى وقتل منهم عدداً كبيراً واستولى المسلمون على قلعة شنت منكش الشهيرة، ثم اتجه ابن أبي عامر نحو ليون العاصمة، فتصدى له ردمير يحاول منعه من اقتحام المدينة، وكادت قوات المسلمين ان تحقق ذلك، اذ كانت قد وصلت الى ابواب المدينة، إلا أن الشتاء كان قد حلّ وغمرهم البرد

---

(١) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٨٥-١٩٥ .

(٢) ترصيع الاخبار، ص ٧٤-٨٠ .

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر، ابن بسام: الذخيرة، المجلد الاول، القسم الرابع، ص ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧٣-٧٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٤-٣٠١ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦١، ٦٢-٧٤؛ عنان: الدولة العامرية، ص٤٨-٧٧ ؛ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص١١٧-١٤٧؛ الدوري، ابراهيم ياس خضير: السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية في عهد المنصور بن أبي عامر، اطروحة دكتوراه غيرمنشورة (مجلدان)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٣٧-٢٩٨ .

والثلوج، فأصدر ابن أبي عامر أمره بوقف القتال، وقفل راجعاً نحو قرطبة بعد ان استغرقت منه هذه الحملة بضعة أشهر. ونتيجة لما حققه الحاجب ابن أبي عامر من نصر في هذه الحملة، فانه اتخذ لنفسه سمات الملك، فتلقب بلقب (المنصور) الى جانب الحجابة، ودعي له به على المنابر جرياً على عادة الملوك، وكان ذلك أواسط سنة ٣٧١هـ[١]. وأصبح لقب المنصور لصيقاً به واكثر ما اشتهر به في المصادر التاريخية.

وفي ذي الحجة سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. قاد الحاجب المنصور حملة كبيرة نحو الشمال الشرقي للاندلس، وصحبه فيها عدد من الكتاب والشعراء. بدأ المنصور بالسير جنوباً صوب البيرة، ثم اتجه شرقاً الى بسطة Baza، ثم لورقة، وتدمير، ثم وصل مرسية Murcia التي أقام فيها ثلاثة وعشرين يوماً، ثم انطلق بجيشه منها شمالاً بمحاذاة شواطئ البحر المتوسط يريد ثغر برشلونة، قاعدة ولاية الثغر القوطي حينها الذي كان بيد الكونتات القوط بعد ان انتزعوه من الفرنج الذين كانوا قد اخذوه من المسلمين سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م، وقد جعل القوط من ذلك الثغر إمارة لهم هي إمارة قطلونية (كاتالونية). استطاع المنصور ان يخترق بجيشه قطلونية، ويلحق الهزيمة بقوات أميرها الكونت بوريل Conde Borell في أواخر شهر حزيران ٩٨٥م، ولم تمض الا ايام قلائل حتى اقتحم العاصمة برشلونة، ودخلها في منتصف صفر ٣٧٥هـ/ ٦ تموز ٩٨٥م، وتكبد القوط كثيراً من القتلى والأسرى، وكان بين هؤلاء الأسرى كبار رجال الامارة، منهم اودلارت Udalart نائب كونت برشلونة. وتجدر الاشارة هنا الى ان المنصور كان قد أرسل قوة من قطع الاسطول أمرها بالتوجه نحو برشلونة، وكان لها دور كبير في محاصرة المدينة واقتحامها[٢].

(١) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٧٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦٧؛ ابن خلدون: العبر، ١٤٨/٤؛ عنان: الدولة العامرية، ص ٥٣-٥٤.

(٢) ينظر، ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١٠٥/٢-١٠٦، وللمزيد من التفاصيل ينظر، عنان: الدولة العامرية، ص٥٦.٥٧، الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص ١٢٥-١٢٨، ويذكر العذري في كتابه ترصيع الاخبار ص٧٩، ان المنصور كان قد قام قبلها بغزوة الى برشلونة في شهر محرم من سنة٣٧٤ ه. وعاد منها بعد ثمانين يوماً.

وفي سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م. أرسل المنصور جيشاً الى المغرب حاصر الشريف الحسني ابن قنون، الذي عاد مرة أخرى وجمع حوله حشداً كبيراً، ولكنه لم يجد إلا الاستسلام لما رآه من قوة جيش قرطبة وضخامته، وكان ذلك الجيش يقوده ابن عم المنصور وهو أبو الحكم عمرو بن عبدالله بن أبي عامر المعافري، المعروف بعسكلاجة (عسقلاجة)، وأرسل المنصور بعده قوة أخرى بقيادة ابنه عبدالملك بن المنصور. وقد أعطى القائد عسكلاجة الأمان لابن قنون، الا ان المنصور ارسل من يغتاله وهو في الطريق إليه. وأدى قتل هذا الحسني الى ضعف الادارسة في المغرب وتفرق جمعهم[١]، وأصبح ولاة المغرب يدينون بالولاء للمنصور، وحينماحاول زيري بن عطية[٢] الخروج عن الطاعة، أرسل اليه المنصور جيشاً بقيادة الفتى واضح، ثم أردفه بجيش آخر بقيادة ابنه عبدالملك، فأنهزم زيري ودخل مدينة فاس سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، وظل المغرب تحت السيطرة العامرية حتى سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م[٣].

قام المنصور بحملة الى الشمال سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م.- ويقال سنة ٣٧٧هـ- ضد مملكة ليون، واقتحمت حملته هذه مدينة قلمرية Coimbra. وتلتها في السنة نفسها ٣٧٨هـ. حملة أخرى دخلت العاصمة ليون، وهدمت معظم أجزائها ثم توجهت الى سمورة فسقطت بأيدى المسلمين[٤].

وفي مسلسل تصفية خصومه دبر المنصور مكيدة لقتل عبدالرحمن بن مطرف التجيبي حاكم سرقسطة سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م. بسبب وقوف هذا التجيبي الى جانب

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨١؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٨.

(٢) زيري بن عطية بن عبدالله بن خزر من زناتة، انفرد برئاسة قومه بعد مقتل أخيه مقاتل بن عطية زعيم قبائل زناتة في المغرب، وكان زيري والياً على المغرب من قبل المنصور المعافري، واتخذ مدينة فاس مقراً له، وفيما بعد خرج عن طاعة المنصور، فارسل اليه المنصور جيوشه وجرت حروب كانت سجالاً بين الطرفين، ثم انتهت بهزيمة زيرى وفراره الى بلاد صنهاجة. ولمزيد من التفاصيل ينظر،الدوري، ابراهيم:السياسة الداخلية، ص ٣٢٣، ٣٣٠-٣٤٣.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٢.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ٢/ ١٤٥؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ٥/ ٢٦٦؛ عنان: دولة الاسلام، ص٥٤٧؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ٢٦٢-٢٦٤.

عبدالله، وهو أحد أبناء المنصور الذي شق عصا الطاعة وخرج يطلب نصرة التجيبي، فلقي منه تعاوناً أحفظ عليه المنصور، وزاد من حنقه عليهما أنهما قاما أيضاً باللجوء الى التعاون مع النصارى، ولذلك تتبع المنصور حركات ابنه عبدالله ولم يلبث أن قتله[١]، اتقاءً للفتنة وخوفاً من زعزعة أركان الدولة التي شادها.

على ان الحملة الثامنة والاربعين كما تذكر بعض المصادر، وهي حملة شنت ياقب Santiago في منطقة جليقية Galicia أخذت شهرة واسعة بين حملات المنصور. كانت هذه الحملة سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م. إلى تلك المنطقة الواقعة في أقصى الشمال الغربي الاسباني، وتعد لبعدها ووعورتها وقسوة مناخها أمنع مناطق اسبانيا النصرانية، ولذلك- كما يذكر أحد الباحثين- لم يفكر أحد من القادة المسلمين "منذ ايام طارق ان يقصد الى تلك المنطقة الجبلية الوعرة، لما يعترض الوصول اليها من الصعاب الهائلة، ولكن المنصور اعتزم ان يسير الى جليقية"[٢]، لأنها كانت ملاذاً وملجأً لملوك ليون، ولأنها تضم مدينة شنت ياقب المقدسة التي تمثل الزعامة الروحية لدى النصارى في اسبانيا، إذ يوجد بها قبر القديس ياقب (يعقوب الحواري) والكنيسة التي انشئت عليه، وكان يشاع ان هذا الحواري المدفون سيظهر على جواد أغر يقود الفرسان مبشراً بالنصر على المسلمين، وردد الاسبان ان هذه المدينة محمية بهذا القديس لابجغرافيتها الوعرة. ويبدو ان المنصور اراد ان يضرب اسبانيا في صميم معقلها القاصي[٣]، ويزيل تلك الاوهام، وان يلقنهم درساً يدركون من خلاله مدى قوته حتى وهو يحارب في جبهتين حينها: جنوباً في المغرب، وقواتهم في الشمال.

خرج المنصور بفرسانه الى هذه الحملة من قرطبة في جمادى الآخرة سنة ٣٨٧هـ/ تموز٩٩٧م. وفي الوقت نفسه أمر الأسطول بالتحرك من قاعدته في الموضع المعروف بقصر ابي دانس Alcacer du Sal في غرب الأندلس، والاتجاه

(١) لمزيد من التفاصيل، ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٣-٢٨٤ .

(٢) عنان: الدولة العامرية، ص٧٠ .

(٣) المرجع السابق، ص٧٠؛ العبادي: في تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٤٩؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢٧١-٢٧٢ .

شمالاً بحذاء الشاطئ، وحمل الاسطول الرجال البحريين والمشاة والاقوات والذخيرة. واخترق المنصور اسبانيا الغربية شمالاً عابراً بقواته الجبال والانهار العظيمة، حتى وصل مدينة قورية Coria، وهنا انضم اليه عدد من القوامس (الكونتات) النصارى حكام المناطق الواقعة بين نهري دويرة ومنيو، معلنين طاعتهم واستعدادهم ان يشاركوا برجالهم في المعارك الى جانب الجيش الاسلامي. وسار المنصور حتى وصل نهر دويرة حيث وافاه الاسطول، وبعد ان اجتاز النهر بقواته زحفوا صوب جليقية، فقطعوا أراضي واسعة وعبروا عدة انهار حتى وصلوا الى بسائط جليلة من بلاد فلطارش Valladares، ثم انتهوا الى جبل شامخ شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق فقهروه، واجتازوا بعده الى وادي منيو(منهو) ثم ساروا بحذاء شاطئ المحيط فأستولوا على بعض الأديرة والحصون، منها حصن شنت بلاية San Playo، وعبرت فرقة من المسلمين الى احدى الجزر التي فر اليها بعض النصارى فتمكنوا من أسرهم،واصطفوا غنائمهم. ثم اتجه المنصور بجيشه قاصدين شانت ياقب واجتازوا في طريقهم جبل مورّاسية Morrazo المتصل معظمه بالمحيط، واستخرجوا من كان فيه وحازوا غنائمه، ثم اجتازوا (خليج لورفي) في معبرين بوساطة الادلاء، ثم نهر ايله Ulla حتى افضوا الى بسائط واسعة العماركثيرة الفائدة، منها بسيط اونبة Ononoba، وقرجيطلة، أو دير شنت مرية Santa Maria، ثم انتهوا الى بلدة دير ايليا Elia فدمروها. وأشرف المنصور وجنده على مدينة شنت ياقب، فهاجموها يوم الاربعاء الثاني من شعبان ٣٨٧هـ/ آب ٩٩٧م، غير انهم وجدوها خالية من أهلها، لما تناهى اليهم انتصارات المنصور وضخامة قواته، فدخلها المسلمون، وهدموا اسوارها وصروحها، وانتسفوا بسائطها، وأصابوا فيها غنائم كثيرة من الذخائر والتحف، وهدمت كنيستهم العظمى، الا ان المنصور أمر بصون قبر القديس ياقب. وانتهت قوات المنصور الى جزيرة شنت منكش Simancas منقطع هذا الصقع على البحر المحيط، وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم، ولاوطئها لغير أهلها قدم، فلم يكن بعدها للخيل مجال. وبعد ذلك سارالمنصور مخترقاً أراضي برمود بن أردون، ملك

عبدالله، وهو أحد أبناء المنصور الذي شق عصا الطاعة وخرج يطلب نصرة التجيبي، فلقي منه تعاوناً أحفظ عليه المنصور، وزاد من حنقه عليهما أنهما قاما أيضاً باللجوء الى التعاون مع النصارى، ولذلك تتبع المنصور حركات ابنه عبدالله ولم يلبث أن قتله[١]، اتقاءً للفتنة وخوفاً من زعزعة أركان الدولة التي شادها.

على ان الحملة الثامنة والاربعين كما تذكر بعض المصادر، وهي حملة شنت ياقب Santiago في منطقة جليقية Galicia أخذت شهرة واسعة بين حملات المنصور. كانت هذه الحملة سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م. إلى تلك المنطقة الواقعة في أقصى الشمال الغربي الاسباني، وتعد لبعدها ووعورتها وقسوة مناخها أمنع مناطق اسبانيا النصرانية، ولذلك- كما يذكر أحد الباحثين- لم يفكر أحد من القادة المسلمين "منذ ايام طارق ان يقصد الى تلك المنطقة الجبلية الوعرة، لما يعترض الوصول اليها من الصعاب الهائلة، ولكن المنصور اعتزم ان يسير الى جليقية"[٢]، لأنها كانت ملاذاً وملجأً لملوك ليون، ولأنها تضم مدينة شنت ياقب المقدسة التي تمثل الزعامة الروحية لدى النصارى في اسبانيا، إذ يوجد بها قبر القديس ياقب (يعقوب الحواري) والكنيسة التي انشئت عليه، وكان يشاع ان هذا الحواري المدفون سيظهر على جواد أغر يقود الفرسان مبشراً بالنصر على المسلمين، وردد الاسبان ان هذه المدينة محمية بهذا القديس لابجغرافيتها الوعرة. ويبدو ان المنصور اراد ان يضرب اسبانيا في صميم معقلها القاصي[٣]، ويزيل تلك الاوهام، وان يلقنهم درساً يدركون من خلاله مدى قوته حتى وهو يحارب في جبهتين حينها: جنوباً في المغرب، وقواتهم في الشمال.

خرج المنصور بفرسانه الى هذه الحملة من قرطبة في جمادى الآخرة سنة ٣٨٧هـ/ تموز٩٩٧م. وفي الوقت نفسه أمر الأسطول بالتحرك من قاعدته في الموضع المعروف بقصر ابي دانس Alcacer du Sal في غرب الأندلس، والاتجاه

(١) لمزيد من التفاصيل، ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٣-٢٨٤ .

(٢) عنان: الدولة العامرية، ص٧٠ .

(٣) المرجع السابق، ص٧٠؛ العبادي: في تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٤٩؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢٧١-٢٧٢ .

شمالاً بحذاء الشاطئ، وحمل الاسطول الرجال البحريين والمشاة والاقوات والذخيرة. واخترق المنصور اسبانيا الغربية شمالاً عابراً بقواته الجبال والانهار العظيمة، حتى وصل مدينة قورية Coria، وهنا انضم اليه عدد من القوامس (الكونتات) النصارى حكام المناطق الواقعة بين نهري دويرة ومنيو، معلنين طاعتهم واستعدادهم ان يشاركوا برجالهم في المعارك الى جانب الجيش الاسلامي. وسار المنصور حتى وصل نهر دويرة حيث وافاه الاسطول، وبعد ان اجتاز النهر بقواته زحفوا صوب جليقية، فقطعوا أراضي واسعة وعبروا عدة انهار حتى وصلوا الى بسائط جليلة من بلاد فلطارش Valladares، ثم انتهوا الى جبل شامخ شديد الوعورة لا مسلك فيه ولا طريق فقهروه، واجتازوا بعده الى وادي منيو(منهو) ثم ساروا بحذاء شاطئ المحيط فأستولوا على بعض الأديرة والحصون، منها حصن شنت بلاية San Playo، وعبرت فرقة من المسلمين الى احدى الجزر التي فر اليها بعض النصارى فتمكنوا من أسرهم، واصطفوا غنائمهم. ثم اتجه المنصور بجيشه قاصدين شانت ياقب واجتازوا في طريقهم جبل مورّاسية Morrazo المتصل معظمه بالمحيط، واستخرجوا من كان فيه وحازوا غنائمه، ثم اجتازوا (خليج لورفي) في معبرين بوساطة الادلاء، ثم نهر ايله Ulla حتى افضوا الى بسائط واسعة العماركثيرة الفائدة، منها بسيط اونبة Ononoba، وقرجيطلة، أو دير شنت مرية Santa Maria، ثم انتهوا الى بلدة دير ايليا Elia فدمروها. وأشرف المنصور وجنده على مدينة شنت ياقب، فهاجموها يوم الاربعاء الثاني من شعبان ٣٨٧هـ/ آب ٩٩٧م، غير انهم وجدوها خالية من أهلها، لما تناهى اليهم انتصارات المنصور وضخامة قواته، فدخلها المسلمون، وهدموا اسوارها وصروحها، وانتسفوا بسائطها، وأصابوا فيها غنائم كثيرة من الذخائر والتحف، وهدمت كنيستهم العظمى، الا ان المنصور أمر بصون قبر القديس ياقب. وانتهت قوات المنصور الى جزيرة شنت منكش Simancas منقطع هذا الصقع على البحر المحيط، وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم، ولاوطئها لغير أهلها قدم، فلم يكن بعدها للخيل مجال. وبعد ذلك سارالمنصور مخترقاً أراضي برمود بن أردون، ملك

ليون(Vermudo II) التي امتنع بها، فعاث فيها، ولم يستطع أحد ان يقف في سبيله حتى وصل الى شاطئ المحيط على مقربة من بلدة كرونية (قرجيطة) ثم تابع سيره جنوباً حتى اذا وصل أراضي القوامس الموالين له، أمر بالكف عنها، ومرّ مجتازاً حتى بلغ مدينة لاميجو Lamego- شمال البرتغال- التي تسميها الرواية الاسلامية مليقة، فافتتح حصنها. وهناك أجاز القوامس على أقدارهم، ووزع عليهم الهدايا الفاخرة، وكساهم وكسا رجالهم، وصرفهم إلى بلادهم. وكتب بالفتح الى دار الخلافة، ثم قفل راجعاً نحو قرطبة وفي ركبه عدد كبير من الأسرى، وغنائم هائلة بينها أبواب كنيسة شنت ياقب وجرسها، فاستخدمت في الزيادة التى أنشأها المنصور بجامع قرطبة، وقد لقي المنصور استقبالاً منقطع النظير من قبل العامة الذين جاءوا للقائه بأعداد لاتحصى[١].

وكان لهذه الحملة صدى هائل "فاستبشر بها المسلمون وقرت نفوسهم، واهتزت لها اسبانيا النصرانية من أقصاها الى أقصاها، ولبث أثرها العميق أعواماً بعيدة"[٢].

وبعد هذه الحملة قام المنصور بعدة حملات، منها حملته إلى نافار سنة ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م[٣]. وفي هذه السنة أسكن المنصور المسلمين في مدينة سمورة، ووضع فيها حامية قوية، سلم قيادتها الى أبي الأحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي[٤].

ثم قام المنصور سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م. بحملة شهيرة تُعرف (بغزوة جربيرة Cervera)، يذكر أحد المؤرخين ان المنصور لم يباشر حرباً أشد عليه ولا أصعب مقاماً وأغلظ كريهة منها[٥]، وذلك أن ملوك وأمراء النصارى اتفقوا بزعامة

(١) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ٦٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٩٤-٢٩٧؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٤١٤، ولمزيد من التفصيل عن هذه الغزوة، ينظر، الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢٧١ ومابعدها، ويقارن، provencal-Levi: Historia de Espana , Tom IV , P ٤٢٣.

(٢) عنان: الدولة العامرية، ص ٧١-٧٢ .

(٣) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٩٤، ويسميها غزاة بنبلونة، وينظر، الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص ١٤٠ .

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ٥/ ٢٦٦ .

(٥) ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦٩ .

سانشو، كونت قشتالة على أن يكونوا يداً واحدة في مواجهة المنصور، وقاموا بحشد الجند من جميع بلادهم، فاجتمع منهم خلق عظيم لايحصى، واختار النصارى موقعاً عسكرياً ممتازاً عند صخرة جربيرة الوعرة خاضوا معركتهم ضد المنصور عنده، وكادت الدائرة تدور على جيش المنصور في البداية، وكانت ميسرة وميمنة الجيش قد اضطربت ودب الخلل إليهما، وعمد البعض الى الفرار، غير أن القلب وكان يقوده ابنا المنصور: عبدالملك وعبدالرحمن صمد في مواجهة جحافل النصارى وأظهر بسالة منقطعة النظير، والمنصور في كل ذلك يحث الرجال على الثبات، حتى انقلب الوضع لصالح المسلمين بعد ان كاد اليأس يدب إليهم، فمنحهم الله النصر، وانهزمت جيوش النصارى، وركبهم المسلمون بالسيف عشرة أميال وسبوا محلتهم وأخذوا منها من الأموال والسلاح ما لايحصى. وبعد ذلك زحف المنصور إلى أراضي قشتالة واقتحم عاصمتها برغش Burgos يوم عيد الفطر ٣٩٠هـ/ ايلول ١٠٠٠م. ثم اتبع ذلك بحملة في أراضي نافار حتى أشرف على العاصمة بنبلونة، فأثر هناك اثاراً، ثم عاد الى قرطبة بعد أن استغرقت منه هذه الغزوة مائة وتسعة أيام[١].

وكانت آخر حملة للمنصور في سنة٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م، والتي توفي أثناء عودته منها، وحشد لها الحشود من كل الولايات، وكانت وجهته قشتالة أيضاً،ووصل في زحفه الى بلدة قناليش الواقعة جنوبي تاجرة،ثم سار غرباً باتجاه برغش حيث اقتحم تلك المنطقة[٢]، وإن كانت الرواية النصرانية تزعم ان النصارى الحقوا الهزيمة بجيش المسلمين في معركة (قلعة النسور)، ولكي يؤكدوا زعمهم اطلقوا مثلاً يقول: في قلعة النسور أضاع المنصور طبله "En Calatanzor Perdio Almanzor su tumbor"[٣]، إلا ان هناك مؤرخين منهم اثبتوا عدم صحة ذلك الزعم، بل وعدوا ذلك مجرد خرافات مضحكة[٤].

---

(١) مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١٩٤؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٦٩-٧٢ .

(٢) ابن بسام: الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الاول، ص ٧٤؛ ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ٢/ ١٠٧ .

(٣) provencal-Levi: Historia de Espania , Tom IV , P . ٤٢٩ .

(٤) لمزيد من التفاصيل، ينظر، عنان: الدولة العامرية، ص ٧٤-٧٥ .

وأخيراً توفي فارس المعافر الفذ، المنصور العامري في ٢٧ رمضان ٣٩٢هـ/ ١١ اغسطس ١٠٠٢م. في مدينة سالم، بعد حياة جهادية قل مثيلها. وقد شهد الاعداء قبل الاصدقاء ببطولة هذا المجاهد، فكان نسيج وحده في صقعة، وقل ان يسمع بمثله في غيره، وكان آية من آيات الله فطرة ودهاء ومكر وسياسة، فدانت له بلاد الشرك، ودخلت له بالسلم تحت الملك. وكانت أعز أماني المنصور أن تدركه منيته وهو يخوض غمار الجهاد، فكان يحمل أكفانه التي غزلتها بناته أينما سار مجاهداً، فاستجاب الله دعاءه[(١)].

كانت لحملات المنصورالحربية آثار عظيمة، فقد أعادت للدولة العربية الاسلامية هيبتها، وأحيت الآمال في عودة روح الجهاد وتحقيق تلك الانتصارات المذهلة والأمجاد الحربية العظيمة التي حققتها جيوش الخلافة الإسلامية.

ويبقى السؤال ونحن نخوض في أدوار اليمنيين في حروب الاندلس، ماهو دورهم في حملات المنصور المعافري، لاسيما وقد علمنا تقليصه للعنصر العربي في الجيش. . . ؟

الواقع ان المصادر كعادتها لاتُفصل كثيراً في هذا الجانب، ولكن مما لاشك فيه وجود أدوار بارزة لهم سواء في القيادة أم في صفوف المحاربين، أمثال ابناء المنصور نفسه، وأبناء عمه المعافريين، وجعفر بن علي الجذامي وأخيه، وأبي الأحوص التجيبي. ثم إن للزعماء التجيبيين في الشمال مشاركتهم المهمة في تلك الغزوات، وعلى ذلك فقد أدت القبائل اليمنية دورها الفاعل وكانت لها مشاركة متميزة في الحملات الحربية والجهاد، والحفاظ على الدولة الاسلامية.

وبعد وفاة المنصور تولى مقاليد الأمور ابنه عبدالملك الذي أخذ- فيما بعد- لقب المظفر[(٢)]، وواصل ماكان يقوم به والده من أعمال الجهاد، والحملات

---

(١) ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٦٢-٦٣ ؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٧٧؛ عنان: الدولة العامرية، ص ٧٦ .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن عبدالملك المظفر، ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/٣ ومابعدها؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٨٣-٨٩ .

الحربية، وأظهر حنكة وشجاعة هاب لها الاعداء، وقد قام بحملات عدة، كانت أولها سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م. وهدفها إمارة برشلونة، حيث استولى على بعض الحصون، منها حصن مدنيش، وحصن ممقصر Monmagastre بعد قتال عنيف، وكذلك دمر عدداً كبيراً من الحصون، وأصاب المسلمون كثيراً من الغنائم والسبي. واحتفلوا بعيد الفطر هناك احتفالاً فخماً. أما حملته الثانية فكانت إلى قشتالة سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م، حيث أجبر ملكها سانشو على طلب الصلح. وكانت حملته الثالثة سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م. إلى أراضي ليون، فتوغل فيها واقتحم أملاك بني غومس Beni Gomez ، ووصل في زحفه إلى بلدة لونة الحصينة، وعاد من حملته هذه بالغنائم والسبي. وفي حملته الرابعة الى مملكة نافار سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٦م. تعرض جيشه لعواصف شديدة تخللها برد قارس وأمطار غزيرة وبروق ورعود، فعاد ومعه بعض الغنائم والاسرى. وفي سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م. خرج الحاجب عبدالملك في حملته الخامسة نحو بلاد قشتالة، وهي الحملة المعروفة (بغزوة قلونية أو غزوة النصر)، وكانت الممالك النصرانية قد عقدت حلفاً ضد قرطبة، فكان على عبدالملك أن يجابه ذلك بقوة وحسم، فزحف مخترقاً قشتالة، وتمكن بجيشه ان يلحق هزيمة عظيمة بجماعات النصارى المتحالفين في تلك الموقعة التي جرت في ظاهر قلونية (كلونية) شمال نهر دويرة على مقربة من شنت اشتبن. وبعد هذه المعركة تلقب عبدالملك بلقب (المظفر)(١)، وهو يذكرنا بما فعله أبوه، وكأنه يجاريه في أفعاله.

خروج المظفرعبدالملك لحملته السادسة لأول مرة

في فصل الشتاء سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٨م. متجهاً صوب أراضي قشتالة، فتوغل فيها حتى وصل بجنده حصن شنت مرتينSan Martin المنيع، فاقتحموه بعد معركة ضارية.

---

(١) لمزيد من التفاصيل، ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٣-١٤ ؛ عنان: الدولة العامرية، ص ١٢٠؛ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص ٢٣٣-٢٣٤، ويقارن، provencal-Levi: Historia de Espana, Tom IV , P . ٤٤٣-٤٤٧ .

وفي صيف العام نفسه خرج المظفر بالجيش في حملته السابعة التي تعرف (بغزوة العلة)، ذلك انه ماكاد يصل الى مدينة سالم حتى اشتدّ به المرض وانتظر الى ان يبرأ، ولكن اثناء ذلك دبّ الخلل الى الجيش وتفرق أكثر المتطوعة فأخفق مشروع الغزو واضطر أن يعود عليلاً، الى قرطبة في منتصف محرم ٣٩٩هـ. وحين بدأ يشعر بالتحسن عقد العزم على التأهب للجهاد، فخرج من قرطبة في منتصف صفر، ولكنه أصيب هذه المرة بنكسة شديدة صحبتها نوبة سعال عنيف، فحمل في محفة الى قصر الزاهرة، حيث توفي على الاثر في ١٦ صفر ٣٩٩هـ/ ٢١ تشرين الأول ١٠٠٨م[١].

وهكذا لم تلبث الدوله العربية ان فقدت بعد المنصور مجاهداً آخر من نفس الطراز كان يواصل السير في ذات الطريق التي اختطها أبوه: طريق الجهاد وإعلاء رايات الاسلام.

وقد خيب عبدالملك ظن الأعداء بعد موت المنصور، حين اعتقدوا أنهم تنفسوا الصعداء وأمِلوا في التغلب عليه عاجلاً، فأثبت عبدالملك جدارته وهيبته[٢]، حتى إن النصارى نراهم يوسطونه ليحل ما شجرفيما بينهم من نزاع[٣]. وحين توفي المظفر لم يكن عمره قد جاوز الرابعة والثلاثين.

وخلف المظفر أخوه عبدالرحمن بن محمد بن أبي عامر، المعروف بشنجول (سانشو) Sanchulo وهو اسم جده- لأُمه- ملك نافار، غير ان عبدالرحمن لم يكن يتمتع بمزايا اخيه المظفر، ولم يكن من طراز أولئك القادة الفاتحين أصحاب الحكمة وبعد النظر، وتصفه المصادر بالعبث والمجون، والطيش، متعجلاً كثير الغرور، قصير النظر. وقام عبدالرحمن فأجبر الخليفة هشام المؤيد بأن يوكل إليه ولاية العهد، وهي سابقة لم يفعلها أبوه المنصور وهو في عز قوته لخطورتها آنذاك، وزاد في غروره فعين ابنه الطفل عبدالعزيز على خطة الحجابة[٤].

---

(١) ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٨٧، ٨٩ .

(٢) وات مونتغمري: في تاريخ اسبانيا، ص ٩٦ .

(٣) ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٨٧ .

(٤) لمزيد من التفاصيل، ينظر ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٤٢-٤٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٩٠-٩٣ .

وأراد عبد الرحمن ان يقوم بما قام به أبوه وأخوه من أعمال الجهاد، إلا انه لم يقم بتثبيت الأوضاع في قرطبة، فالمروانية ورجالهم ساخطون عليه ويتحينون فرصة للانقلاب عليه، وقد استمالوا إليهم كثيراً من الجند. ولم يستجب عبدالرحمن لنصائح كبير الفتيان الصقالبة الذي حذّره من مغادرة قرطبة في هذا الوقت، فخرج منها، وعهد بادارة الأمور الى ابن عم أبيه عبدالله بن أبي عامر، وكان خروجه في جمادي الأولى سنة ٣٩٩هـ. الموافق لشهر كانون الثاني الذي يصادف شدة برودة الشتاء، فاخترق مملكة ليون ودخل جليقية، ولكن أحوال الطقس وفيضان الأنهار وسقوط الثلوج جعله يقرر العودة الى قرطبة، وكان ملك ليون قد تحصن بقواته في رؤوس الجبال ولم يتقدم لقتال المسلمين(١). وما كاد عبدالرحمن يصل الى طليطلة حتى وافته الأنباء ان الثائرين عليه قد استغلوا فرصة خروجه واستولوا على مدينة الزاهرة بقيادة محمد بن هشام بن عبدالجبار بن عبدالرحمن الناصر الذي جمع حوله حشداً كبيراً من العامة، وشرار الناس، واقتحم سجن العامرية واخرج من به من اللصوص والقتلة، وتوافد اليه المروانية من كل صوب، واستنهضوا الناس لنصرته حتى اجتمع حوله منهم طوائف غفيرة(٢).

وقام محمد بن هشام بخلع الخليفة المؤيد، لتؤول الخلافة إليه، وتلقب بالمهدي في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩٩هـ/ شباط ١٠٠٩م. وبعد أن اقتحم المهدي الزاهرة انتهب كل ما بها من الخزائن والأموال والتحف، ثم أمر بهدم صروحها وأسوارها، فغدت أطلالاً دارسة. وقد تخلى أنصار عبدالرحمن عنه أثناء عودته إلى قرطبة لمواجهة خصومه، فتمكن رجال المهدي من القبض عليه وقتله يوم ٣ رجب ٣٩٩هـ/ ٣ آذار ١٠٠٩م(٣).

وهكذا تنتهي بين عشية وضحاها دولة زاهية كانت حديث الدنيا، لتدخل الاندلس بعدها منعطفاً جديداً أدى إلى تشتتها وتفرقها إلى دويلات.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٦، ٩٧-٩٨ ؛ عنان: الدولة العامرية، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٤٩، ٥٣، ٥٦؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٩٧، ١١٠ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٦٠-٦١، ٦٤؛ ابن الخطيب الغرناطي: اعمال الاعلام، ص ٩٨، ١٠٩-١١١؛ عنان: الدولة العامرية، ص ١٣٩، ١٤١-١٤٢ .

الفصل الرابع

دور اليمنيين

في التنظيمات الحربية في الأندلس

اكتسب أهل اليمن خبرة متميزة في الحروب ومايرتبط بها من تنظيم وجهود مختلفة، يدل على ذلك تاريخهم العريق في خوض المعارك وتحقيق الانتصارات في الكثير منها، إذ كانت اليمن عرضة لأطماع المستعمرين منذ القدم كالرومان والأحباش والفرس وغيرهم، فخاض اليمنيون المعارك لتحرير بلادهم. كذلك عانت اليمن من الانقسامات في أدوار من تاريخها، فشهدت ظهور اكثر من دولة فيها، نشبت فيما بينها صراعات وحروب عديدة، فضلاً عن الصراعات بين القبائل المختلفة. ولذلك فليس من المستغرب وجود تلك الخبرة الحربية لدى عرب اليمن في العصر الإسلامي، والتي جاءت نتيجة طبيعية لذلك التاريخ الحربي.

وقد ورث اليمنيون معرفة جيدة بالتنظيمات الحربية، يشهد على ذلك ماوجد من آثار كالنقوش (النصوص) المسندية، والقلاع والأسوار، وبعض قطع الأسلحة كالسيوف والرماح والسهام وغيرها منذ حقبة ماقبل الإسلام: فالنصوص تشير إلى وجود جيوش منظمة في اليمن، بل ان لفظة (الجيش) اصلها في المسند (جيش) وجمعها (أجيش) أي جيوش، وهي تعني (القوة المقاتلة النظامية)، أي قوة مدربة وعليها ضباط يشرفون على الجنود، وعلى تهيئتهم للقتال. وكذلك وردت لفظة (خمس) أي الخميس، وتعني الجيش[١]. وتشير النصوص كذلك إلى اعتماد تلك الدول القوية في اليمن على جيش منظم وهوما يعبر عنه بلفظة (اسد املكن) بمعنى جنود الملوك، وكان يساعد هذا الجيش مقاتلون يقدمهم سادات المجتمع، ورجال يستدعون إلى القتال حين تظهر الحاجة إليهم، ويعبر عن هؤلاء بلفظة (غزوي) التي تعني (غزو)، ويراد بها المقاتلون من غير الجيش النظامي، الذين يجمعون عند الحاجة ويُرسلون لغزو العدو[٢]. وقد توصل اليمنيون إلى سن القوانين الحربية التي تنظم الخدمة العسكرية، وشؤون الحرب والأسرى، ومعاهدات الهدنة وغير ذلك[٣].

---

(١) علي، جواد: "مقومات الدولة العربية قبل الإسلام"، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث- المجلد الثامن والثلاثون، حزيران ١٩٨٧، بغداد، ص ٧١-٧٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٧١ .

(٣) ينظر، الفتلاوي، سهيل حسين: تاريخ قانون اليمن القديم قبل الإسلام، منشورات جامعة صنعاء، تنفيذ دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٩٩٢-١٩٩٣)، ص ١٠٦-١١٠ .

وعلى ذلك فإن ما يقال عن أن أول من غزا بالجيوش المنظمة كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي[١]، ليس صحيحاً، وجذيمة هو ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق (ت ٢٦٨م)، فما قام به جذيمة إنما هو امتداد لما قام به أجداده اليمنيون.

وفيما يتعلق بالأسلحة، فقد طبقت شهرة السيف اليماني الآفاق، وهناك بعض الأسلحة يقال إن بداية استخدامها كان في اليمن كالقسي والرماح- التي أخذت شهرة كبيرة أيضا-.

وفي العصر الإسلامي كان لتلك الخبرات أثرها في إنجاز تلك الانتصارات الباهرة التي حققتها الجيوش الإسلامية في فتوحاتها. وفي الأندلس كان لكثير من الولاة والقادة والجند من عرب اليمن دورهم المهم في تنظيم وإصلاح الجيش وتطويره.

أولاً: عناصر الجيش وتشكيلاته في الأندلس

أ- عناصر الجيش:

كما مر بنا فإن الجيش الإسلامي الفاتح للأندلس تكوّن معظمه من رجال القبائل اليمنية، وعلى وجه الخصوص الجيش الذي قاده موسى بن نصير، وكان لهم الدور الرئيس في عمليات الفتوحات في الأندلس، وساهموا بدور مهم في فتوحات بلاد غالة، كما كان لدخول طالعة بلج أثرها في رفد الجيش الإسلامي بقوة كبيرة من العرب أغلبهم من قبائل اليمن، وكذلك كان لهم الأثر الحاسم في إيجاد توازن القوى مع العناصر المغربية الذين كانت لهم الغلبة في الأندلس وشكلوا خطراً حقيقياً كاد أن يقضي على سيادة عرب المشرق في الأندلس ويهدد وجودهم[٢].

وفي عهد الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦-٩٢٨م): شكل رجال القبائل

---

(١) ينظر، بامطرف: الجامع، ١/٢٧٨ .

(٢) يراجع الفصل الثاني من هذه الدراسة، ص١١٢ .

ب- التشكيلات:

ويلاحظ في تلك المجاميع من رجال اليمن سيادة التنظيم القبلي لها، كما هو الحال مع بقية العناصر من القبائل الأخرى نظراً لاستقرارالعشائر في مناطق خاصة بها، وذلك لان الجيوش التي دخلت الأندلس كانت تتألف بالأصل من مجموعات عديدة من القبائل العربية والمغربية التي انتظمت في معظم الأحيان تحت قيادة زعمائها[١].

ولم تعرف الأندلس نظاماً للجيش أو ديواناً للجند كالذي عرف لدى الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي[٢]، إلا ان تشكيلات الجند الأندلسي تنوعت وتطورت في عصري الإمارة والخلافة، وكانت تتكون بصفة خاصة من التشكيلات الدائمة من الأندلسيين الخاضعين للخدمة العسكرية المسجلين في الديوان، لاسيما الذين في الكور المجندة، وكذلك من المرتزقة الأجانب، وبعض التشكيلات الأخرى التي تعتمد على المتطوعين، والمجاهدين وغيرهم، ومع مرور الوقت دخلت تقسيمات أخرى في إطار ذلك التشكيل، فتعددت التسميات لتقسيمات الجند وطبقاتهم، كالجند الأحرار والجند العبيد، وغيرهم[٣].

ومن الإجراءات المهمة التي اتخذها المنصور، إعفاء الناس من المشاركة الإجبارية في الغزوات، فمنذ "سنة ٣٨٨هـ. صدر الأمر من المنصور بإعفاء الناس من إجبارهم على الغزو، استغناءً بعدد الجيش، واستظهاراً بأصيل العز، وأسمعهم الخطباء ذلك بإثر قراءة كتب الفتح، وعرّفهم ان من تطوع خيراً، فهو خير، ومن خف إليه، فمبرور ومأجور، ومن تثاقل فمعذور. فتمت على الناس النعمة"[٤]. وهو إجراء يعني أن المنصور قد ارتقى بمستوى الجيش وتنظيمه حتى أصبح القوة الأساسية الضاربة التي يعتمد عليها في حماية البلاد، ورد العدوان، والقيام بالغزو.

---

(١) طه: تنظيمات الجيش، ص ٦ .

(٢) الدوري، ابراهيم: عبدالرحمن الداخل، ص ٢٤٩ .

(٣) ينظر، طه، تنظيمات الجيش، ص١١-١٢؛ الدليمي: تنظيمات الجيش، ص٣٧-٣٩ .

(٤) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٦٨ .

وتشكيلات الجيش على اختلاف أنواعها تؤلف بمجموعها قوة الجيش الإسلامي في الأندلس، وتنقسم إلى قسمين هما: جيش الحضرة، وجيش الثغور.

جيش الثغور: ويتألف من الجند المرابط على الحدود الشمالية. جيش الحضرة: أطلق المنصور بن أبى عامر المعافري على القوات الجديدة التي استقدمت من المغرب بقيادة جعفر بن على بن حمدون الجذامي، اسم (جند الحضرة) أي جيش العاصمة[١]، فهي ترابط في العاصمة، ويعتمد عليها الخليفة في الدفاع عنها وإخضاع حركات التمرد، ويمكن أن ترسل قوات من جند الحضرة إلى الثغور لحماية حدود الدولة ومساعدة جيش الثغر. ويتولى الخليفة الإشراف على جند الحضرة، وقد قام الخليفة هشام المؤيد بتعيين محمد بن أبى عامرقائداً لجيش الحضرة وأمر غالباً الناصري، قائد جيش الثغر بالاجتماع معه للتدبير في أمر الصوائف[٢]. ثم تمكن ابن أبى عامر ان يصبح قائداً عاماً للجيش الإسلامي في الأندلس، أي أنه اصبح قائداً لجيوش الثغر والحضرة[٣].

وبعد أن تمكن المنصور بن أبى عامر من السيطرة على الأوضاع في الأندلس، والتخلص من منافسيه، صرف عنايته إلى تكوين جيش نظامي على أسس جديدة، لاتقوم على العصبية القبلية، فجعل انتماء الأجناد إلى القائد الذي يضم جيشه فرقاً من كل قبيلة، فاسقط بذلك نظم الجيش القد يمة التي تقوم على أساس وحدة القبيلة[٤]، إذ كان العرب يتمسكون منذ أيام الفتح بتلك الوحدة، لأن العصبية القبلية كانت سائدة في عشائرهم حتى بداية عهد الناصر الذي عمل على سحق قوتها وإضعاف هيبتها، فجاء محمد بن أبى عامر ليقضي على البقية الباقية من هذه القوة والهيبة[٤]، واستعاض عن ذلك بنظام الفرق والكتائب[٥].

---

(١) ابن بسام: الذخيرة، المجلد الأول، القسم الرابع، ص ٦٤ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٥؛ Levi - Provencal: Historia de Espana , Tom IV, P . ٤١٤ ؛ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٤٥؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ٢١١ .

(٢) ابن بسام: الذخيرة، المجلد الأول، القسم الرابع، ص٦٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٦٥ .

(٣) الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢١٠-٢١١ .

(٤) حتي، فيليب: تاريخ العرب المطول، ٢/ ٦٣٤؛ العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٦١ .

(٤) مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص ٣٧٤ .

(٥) حتي: تاريخ العرب المطول، ٢/ ٦٣٤؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢١٣؛ وينظر، عنان: الدولة العامرية، ص٧٩-٨٠ .

ثانياً: صنوف الجيش

كانت الصنوف البارزة في الجيش العربي الإسلامي في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)وخلفائه الراشدين (رضي الله عنهم)هي: الفرسان(الخيالة)، والمشاة، والرماة (النشابون)، ونتيجة لاهتمام العرب المسلمين ببناء جيوش قوية لهم، والعمل على تطويرها، فقد استفادوا من خلال اتصالهم الحضاري واحتكاكهم الحربي بالأمم الأخرى، في إدخال صنوف جديدة تقوم بتهيئة كل مستلزمات الدعم للوحدات المقاتلة[١].

وتكوّن الجيش الإسلامي في الأندلس من صنوف عدة كان لرجال القبائل اليمنية وجودهم الواضح فيها، أهمها:

١- **الفرسان (الخيالة)**: ويعدون أهم أصناف الجيش، فهم زهرة الجيش وعليهم يعوّل في المعارك بدرجة كبيرة نظراً لقوتهم الضاربة وحركتهم السريعة، وما يقومون به من أعمال الاستطلاع (الطلائع)، والحماية، والإسناد، وتعقب قوات العدو المنهزمة، كما أنهم قوة للاقتحام أولشن الغارات، والانقضاض على قوات الأعداء ومفاجأتهم، وقد رأينا منذ البداية عند قيام القائد الفارس طريف بن مالك المعافري بحملته الاستطلاعية لاسبانيا انه صحب معه مائة فارس، وان لم تحدد هويتهم. كذلك كان القائد الغساني مغيث على رأس قوة الفرسان في حملة طارق بن زياد، مما يشير إلى وجود عدد من الفرسان من رجال القبائل اليمنية معه، فضلاً عن أولئك الفرسان المعافريين الذين كانوا مع القائد عبدالملك بن أبى عامر المعافري. ويمكن الاستنتاج أن هناك عدداً كبيراً من الفرسان اليمنيين كانوا في جيش القائد موسى بن نصير في حملته لاستكمال عملية الفتح، لاسيما وأن القائد موسى كان يعد فرسان حمير هم خير الفرسان الذين يفضلهم في جيشه، فقد سأله الخليفة سليمان بن عبدالملك: "فمن كان من العرب فرسانك ؟ قال [موسى]: حمير"[٢].

(١) ينظر، الجنابي، خالد جاسم: تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤)، ص١١٣-١١٤ .

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص ١٨٧ .

واستمر اولئك الفرسان يؤدون دورهم في عهد الولاة، فضلاً عن فرسان طالعة بلج.

وحين دخل الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، كان الفرسان اليمنيون من ضمن القوات التي ساندته وكان لها أثرها البارز في حسم المعركة مع خصومه، ويتقدم اولئك الفرسان عبدالرحمن بن نعيم الكلبي[١]. وكان الداخل يجزل العطاء للفرسان المتميزين الذين تظهر منهم الكفاية والمقدرة في مقامهم، فقد أعطى مبلغ ألف دينار، القعقاع بن زنيم وهو من جند الأردن اليمنية ساكني رية، وذلك لما رآه من فعله أثناء غزو سرقسطة[٢].

وظل الفرسان اليمنية يشكلون قوة مهمة في الجيش العربي الإسلامي في الأندلس، وتورد بعض المصادر الأندلسية، بياناً لعدد الفرسان في عدد من الكور المجندة- ١٧ كورة- وذلك في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)، ويتضح من ذلك البيان ان كور البيرة وجيان وشذونة ورية قدمت حوالي ثلث العدد، وهي كور يسكنها عدد كبير من اليمنية، والكور وأعداد الفرسان فيها كما يلي:

١- البيرة (٢٩٠٠ فارس)

٢- جيان (٢٢٠٠ فارس)

٣- قبرة (١٨٠٠ فارس)

٤- باغة (٩٠٠ فارس)

٥- تاكرنا (٢٦٩ فارساً)

٦- الجزيرة (٢٩٠ فارساً)

٧- استجة (١٢٠٠ فارس)

٨- قرمونة (١٨٥ فارساً)

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨-١٠٩.

٩- شذونة (٦٧٩٠ فارساً)

١٠- رية (٢٦٠٧ فوارس)

١١- فريش (٣٤٢ فارساً)

١٢- فحص البلوط (٤٠٠ فارس)

١٣- مورور (١٤٠٣ فوارس)

١٤- تدمير (٢٥٦ فارساً)

١٥- ربينة (١٠٦ فوارس)

١٦- قلعة رباح واوريط (٣٨٧ فارساً)

١٧- حصن شندلة (١١٣ فارساً)[١]

على ان هذا البيان غير مكتمل، إذ إنه لم يشمل كلاً من كور اشبيلية ولبلة، وهما من الكور المجندة، ومعظم سكانهما من اليمنية. وتلك الأعداد تعطينا مؤشراً لمشاركة رجال القبائل اليمنية في صنف الفرسان، وعددهم الكبير فيه.

وفضلاً عن ذلك كان هناك الفرسان العرب من اليمنية في مناطق الثغور، والذين أدوا دورا مَهماً في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية في الأندلس، ومن ذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله، حين قام القائد نجدة بن حسين مولى الناصر بغزوة إلى بنبلونة سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م. على رأس أربعة آلاف فارس منتقين من جيشه، انضم إليهم محمد بن هاشم التجيبي في إخوته وأهل بيته وجميع أصحابه، وقسم الجند إلى ثلاث كتائب، ضُمت إحداها إلى محمد ابن هاشم وأصحابه، بينما كان على رأس كتيبة أخرى محمد بن عثمان المصحفي، وأحمد بن محمد الغساني كاتبا الناصر[٢].

أما في عهد السيطرة العامرية فإن المنصور المعافري على الرغم من تقليصه

---

(١) ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص٢٧١-٢٧٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/١٠٩؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٢٣؛ وينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص٥٥٦-٥٥٧ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٤٢٠ .

للعنصر العربي في الجيش إلاّ انه من ناحية أخرى اهتم بتكوين جيش يكوّن قوة عظيمة للأندلس. ويذكر ان الجيش المرابط (الثابت) في عهده من الفرسان بلغ " اثنى عشر ألف ومائة " فارس من سائر الطبقات، جميعهم مرتزقون في الديوان يصرف لهم السلاح والنفقة والعلوفة وغيرها، ووصل عدد الفرسان في إحدى صوائفه ستة وأربعين ألف فارس، وعدد الحرس الخاص ستمائة فارس لحمل العدة وخدمة العساكر(١). أما المقري فيذكر ان أعداد الفرسان التي جمعها المنصور من كور الأندلس ومناطق الثغور ينيف عن مائتي ألف فارس(٢).

٢- **الرجالة (المشاة)**: وصنف الرجالة كذلك من أهم الأصناف في الجيوش، وهم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون، وكانوا يؤلفون القسم الأعظم من القوات العربية الإسلامية(٣)، ويقع على الرجالة عبء الاصطدام المباشر مع العدو، لذلك فإنهم أكثر من يتعرض للإصابات في ساحات المعارك، فواجبهم الاشتباك مع العدو وتحطيم قواته والتقدم في عزيمة وثبات في هيئة تلقي الرعب في قوات الأعداء، كذلك من واجباتهم القيام بالحراسات ومسك المناطق الحيوية المهمة من أرض المعركة، والمرابطة في الثغور والقلاع والحصون التي تقع في أطراف الدولة(٤)، وللرجالة دورهم المهم في الحملات الاستطلاعية- بجانب الفرسان- وحملة طريف المعافري مثل لذلك. وفيما يتعلق بالمشاة من اليمنيين، فإنه لايعرف عددهم في حملة طريف، كذلك في حملة طارق بن زياد، ويبدو أن أعدادهم كانت قليلة نظراً لغلبة البربر فيهما. في حين زادت أعدادهم مع طالعتي موسى، وبلج ابن بشر. وفيما بعد شارك الرجالة اليمنيون بقيادة بلوهة اللخمي في جيش عبدالرحمن الداخل(٥) حين خاض معركة المصارة ضد يوسف الفهري والصميل، وتم حسمها لصالحهم. ومع شهرة أهل اليمن بالفروسية، إلاّ انهم فيما يبدو أيضا

(١) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٩٩ .
(٢) نفح الطيب، ٢١٦/٣ .
(٣) الجنابي: تنظيمات الجيش، ص ١٢٢ .
(٤) ينظر، الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤٥؛ الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ٥٤، ٥٦ .
(٥) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٨١ .

كانوا أكثر تفوقاً في القتال راجلين من البربر، يستدل على ذلك مما رواه ابن القوطية في اخبار عبدالرحمن الداخل حين غدر البربر بالفرسان اليمنية أثناء ثورتهم على الداخل قائلين: "انا لانحسن الحرب إلاّ فرساناً فاحملوا من بقي منا على الخيل، فأرجلوا العرب، وحملوا البربر على خيلهم، ودخلوا رجالة . . ."[(١)].

واستمر اليمنيون يؤدون دورهم في هذا الصنف طوال عهود الأمراء والخلفاء، وقد اهتم المنصور المعافري بالرجالة ضمن اهتمامه بتطوير الجيش، وبلغت أعداد المشاة في إحدى غزواته "ستة وعشرين ألف راجل"[(٢)].

٣- **الرماة (النشابون)**: والرماة من الأصناف المهمة التي لا يستغني عنها أي جيش، وهم يقومون بإطلاق السهام على الأعداء، ومنهم رماة راجلون، وآخرون رماة فرسان، ويقومون أيضا بمسك المناطق الحيوية والدفاع عنها، وبالحراسات في المعسكرات، ومضارب الأمراء. ولأهمية هذا الصنف كان يتم إشراك كتائب منه في الاحتفالات، ومنها ذلك الاحتفال الذي أُقيم في قرطبة أثناء مقدم جعفر بن يحيى الجذامي وأخيه يحيى ومن معهما من عدوة المغرب سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م[(٣)].

ومع أن التفصيلات قليلة حول دور الجند اليمنيين في هذا الصنف، إلاّ أن خبرتهم العريقة ترجح تميزهم في هذا المضمار، إذ يقال إن أول من رمى عن القوس هو "النمرود بن كوش بن كنعان، رمى السماء ورد عليه سهمه، ثم رمى بعده (سامن اليماني) ثم (كيد بن سامن)"[(٤)]. وفي الأندلس يذكر ابن القوطية ان القائد عبدالرحمن بن علقمة اللخمي "كان أرمى الناس بسهم" ومن رمياته المشهورة تلك التي صوبها نحو القائد بلج بن بشر القشيرى فاصاب كم درعه ووصل السهم إلى

---

(١) تاريخ افتتاح، ص ٥٦؛ وينظر، المياح، علي محمد: "العوامل السوقية والتعبوية وأثرها على الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا"، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس، سنة ١٩٦٩م، بغداد، ص ١١١ .

(٢) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٩٩ .

(٣) ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٤٥-٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١؛ الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ٥٧، ٥٨، ٥٩ .

(٤) الفرحاتي، مصطفى الشورنجي: "كتاب فضل القوس العربية" تح: الدكتور احمد نصيف الجنابي وميري عبودي فتوحي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، العدد ٤، ١٩٨٣م، بغداد، ص ٢٦٥ .

جسمه، مما أدى إلى وفاته في اليوم التالي(١). وفي معركة شقندة Secunda إعترك الرماة من اليمنيين والقيسيين حتى نفدت سهامهم فيما يبدو واعيا بعضهم بعضاً(٢). وحين طلب أمير زناته محمد بن خزر، العون من الخليفة الناصر لفتح مدينة تاهرت، خاطبه قائلاً: "ولا يقوم بهذا الشأن إلاّ العرب وذوو الحنكة المتحضرون أصحاب الأسلحة الشاكة والنشاب والعدة..."(٣).

٤- **المنجنيقيون**: والمنجنيقيون رماة المنجنيق، فضلاً عن العمال الذين يقومون بنصبها وإعدادها وتهيئة الحجارة والمقذوفات لها، وكذلك العمال الذين يقومون بصناعتها وإصلاحها(٤). ولهذا الصنف أثره الفعال في حسم حروب الحصار ومهاجمة المدن، التي يطلقون عليها القذائف الحجرية والحارقة، وما تسببه من تخريب أو إشعال للحرائق أو إرباك للرجال المحصورين داخل المدن والحصون(٥). ويذكر ان لرجال القبائل اليمنية خبرتهم في هذا الصنف، إذ يقال ان الملك التنوخي جذيمة الأبرش (ت٢٦٨م) كان "أول من عملت له المجانيق من ملوك العرب"(٦).

وكان رجال قبيلة بلي اليمنية ماهرين في استخدام هذا السلاح، وقد مر بنا ذكر الإشادة بهم من قبل القائد عمرو بن العاص، لتميزهم في سلاح المنجنيق أثناء معارك الفتح في مصر(٧).

ويظهر أن المنجنيق أُدخل منذ وقت مبكر من دخول المسلمين إلى الأندلس، فقد أُستخدم في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني في سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م،

(١) تاريخ افتتاح، ص ٤٣ .
(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٦٠ .
(٣) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٣٠٣ .
(٤) ينظر، الهرثمي، أبو سعيد الشعراني (من القرن الثالث الهجري/ ٩م): مختصر سياسة الحروب، تح: عبدالرؤوف عون، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ٥٩، وينظر، هندي، احسان: الحياة العسكرية عند العرب، (دمشق، ١٩٦٤)، ص ١٦٩؛ الجنابي: تنظيمات الجيش، ص ١٢٥ .
(٥) طه: تنظيمات الجيش، ص ١٩، ٢٢ .
(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/ ١٤٤؛ بامطرف: الجامع، ١/ ٢٧٨ .
(٧) ينظر ص٦٣ من هذه الدراسة .

حين قام جيشه برمي مدينة تولوز بالمنجنيق[١] .

واستمر وجود هذا الصنف في الجيش الإسلامي في الأندلس، فقد حاصر الأمير الداخل- كما سبق- حسين الأنصاري في سرقسطة بعدد كبير من المنجنيقات[٢] . وبرز دور المنجنيقيين بشكل فاعل في الحملة الشهيرة التي قادها عبدالملك بن عبد الواحد الغساني سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م. إلى بلاد الفرنجة "فحاصرها وثلم بالمجانيق أسوارها. . ."[٣]، وتمكن من فتح مدينة جرندة[٤] . وتواصل الاهتمام بهذا الصنف لأهميته "سواء في القضاء على التمردات الداخلية، أم في الحملات الموجهة على الممالك الاسبانية، أم في صد هجوم النورمان"[٥] . وكان للحاجب المنصور المعافري عنايته بصنف المجنيقيين في جيشه، فكان لهم دور مهم في غزواته، يشير إلى ذلك ماذكره ابن الخطيب الغرناطي عن مشاركتهم في صائفته سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م[٦] .

٥- **الفعلة**: والفعلة صنف أشبه مايكون في الجيوش الحديثة بصنف (الهندسة العسكرية)، وقد توسع الأمويون في استخدام طوائف الفعلة، الذين يقومون بأعمال هندسة الميدان، ومنهم من يقوم بإصلاح الطرق وقطع الأشجار وإقامة الجسور والمعابر، وحفر الآبار، ومنهم من يزيل الثلوج عن الطرق، وبعضهم يحفرون الخنادق، أو يطمرونها، وغيرها من الأعمال التي تيسر للجيش العبور وتسهل مهمته[٧] .

ورغم ان المصادر- التي اطلعت عليها- لم تحدد القبائل التي أُنيطت بها هذه الأعمال، إلا أن صنف الفعلة كان موجوداً فيما يبدو في الجيش الإسلامي الفاتح

---

(١) ارسلان: تاريخ غزوات العرب، ص ٢٨، ٩٥ .

(٢) ينظر ص ١٨٠ من هذه الدراسة .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٦٤ .

(٤) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ١٢١ .

(٥) طه: تنظيمات الجيش، ص ١٩ .

(٦) أعمال الأعلام، ص ١٠١ .

(٧) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، ص ٢٩، وينظر، الدقدوقي، وفيق: الجندية في عهد الدولة الاموية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ١٦٦-١٦٧ .

للأندلس والذي كان بين أفراده عدد من اليمنيين، إذ إن طارق ابن زياد وجنده لم يعتلوا ذلك الجبل الصخري الوعر إلا بعد ان تم التمهيد باستخدام المجاذيف وبراذع الخيول التي أُلقيت على الصخور(١)، فتمكنوا من الوصول إلى الأعداء ومفاجأتهم.

ظل الفعلة يؤدون دورهم في الجيش الأندلسي، ويذكر ابن حيان ما قام به الفعلة سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م. في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن حين أمرهم بهدم قنطرة طليطلة، فهوت بمن كان عليها إلى النهر(٢). وكذلك في عهد الخليفة الناصر لدين الله سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م. الذي أمر الفعلة بهدم أحد الحصون الكبيرة للمشركين(٣).

واهتم المنصور المعافري بصنف الفعلة لأهمية دورهم في الجيش، وكان لهذا الصنف دور فاعل في تمهيد الطريق لحملة المنصور في تلك المناطق الوعرة أثناء غزوته إلى شنت ياقب، فعملوا في شعابه ممرات وطرقاً، وساعدتهم معداتهم الحديدية في تسهيل عملهم هذا(٤).

ثالثاً: الأسلحة وصناعتها

كان لأهل اليمن خبرة جيدة في صناعة بعض أنواع الأسلحة منذ حقب التاريخ القديم، وقد نقلوا تلك الخبرة إلى المناطق التي استقروا فيها، وكانت قبيلة الأزد مثلاً مشهورة بحسن صناعاتها التي تمثل مظهراً من مظاهر حضارتهم اليمنية، وكان الأزديون ماهرين في صناعة بعض أنواع الأسلحة التي كانوا يصنعون منها لعرب شبه الجزيرة العربية(٥). ولذلك فلابد أن لخبرة أهل اليمن تلك أثرها في صناعة أسلحة الجيش العربي الإسلامي.

وحين فتح العرب المسلمون الأندلس أدخلوا معهم أسلحتهم المعروفة التي

(١) ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص ٤٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب ٢/ ٩ .
(٢) المقتبس، تح: مكي، ص ٣٠٥-٣٠٦ .
(٣) المصدر نفسه، تح: شالميتا، ص ٣٣٩ .
(٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٩٥ ؛ وينظر، الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ٢٧٤-٢٧٥ .
(٥) ينظر، بامطرف: الجامع، ١/ ١٥٨ .

كانوا يستخدمونها. واستخدم الجيش الأندلسي أنواعاً عدة من الأسلحة سواء أكانت خفيفية أم ثقيلة، دفاعية أم هجومية:

أ- الأسلحة الهجومية:

وهي على نوعين: خفيفة فردية، وثقيلة جماعية.

الأسلحة الهجومية الخفيفة:

١- **السيف**: وهو سلاح فردي له نصل طويل من الحديد أو الصلب، مثبت في مقبض، وغالباً يزود بواقية لليد أسفل المقبض. وللسيف أنواع ونعوت عديدة[١]، وهو أكثر أسلحة العرب استعمالاً في القتال، ويستخدم في المعارك بعد الرمح والقوس، فهو الذي يحدد مصير المعركة وعلى حسن بلائه تتوقف نهايتها[٢].

ولقد برع اليمنيون منذ القدم في صناعة أجود أنواع السيوف والتي أخذت شهرة عظيمة حتى إن بعض البلدان كانت تحاكي اليمنيين في صناعتهم وتحاول تقليد السيف اليماني بمواصفاته المتميزة لرواجه، فيبيعون ماينتجون من السيوف على أنها يمانية، وكان ثمن السيف اليماني يفوق عشرة أضعاف إلى عشرين ضعفاً ثمن غيره[٣].

ولابد ان السيوف اليمانية شاركت مشاركة متميزة في سلاح الجيش العربي الإسلامي منذ البداية، وتعرف من السيوف العربية المشهورة (الصمصام) وكان مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، والصمصام هذا (أو الصمصامة) هو سيف الصحابي

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر، ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م): "كتاب السلاح"، تح: حاتم صالح الضامن، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، العدد ٤، ١٩٨٣، (بغداد)، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) عون: الفن الحربي، ص ١٤٨.

(٣) الكندي، يعقوب بن اسحق (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م): "السيوف واجناسها رسالة يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب"، تح: عبدالرحمن زكي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني ديسمبر١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ص ٨، ٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٠؛ زكي، عبدالرحمن: "انواع السيوف الإسلامية ومميزاتها عند المؤلفين العرب"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الرابع، العدد ١-٢ لسنة ١٩٥٦ م، مدريد، ص ٤٧-٤٨.

الفارس الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي[١].

ومن المحقق أن العرب الفاتحين للأندلس قد أدخلوا معهم صناعة السيوف على طريقتهم الخاصة إلى تلك البلاد التي اشتهرت بصناعة أجود أنواع الصلب، واستخدموها في جيوشهم، وتعددت مراكز صناعة السيوف في الأندلس: ومن أشهرها مرسية واشبيلية والمرية وغرناطة، وهي مدن يشكل عرب القبائل اليمنية نسبة كبيرة من سكانها، والراجح أن منهم من انخرط للعمل في هذه الصناعة.

كذلك استخدم العرب فيما بعد السيوف الافرنجية، التي عرفوها من خلال اتصالهم بالإفرنج، وماغنموا منها في معاركهم، فضلاً عما كانوا يحصلون عليه عن طريق الشراء[٢].

٢- **القوس والسهم**: القوس في الأصل هو عود من خشب لين متين، يقوس كالهلال، ويشد بين طرفيه وتر من الجلد أو من العصب الذي يكون في عنق البعير[٣]. والسهم هو ذخيرة القوس- بمصطلح العصر- ويسمى كذلك النبل أوالنشاب، وهو عود رفيع من شجر صلب يُثبّت في طرفه نصل حديدي مدبب له سنّتان في عكس اتجاهه وهو على أنواع[٤].

ولقد اهتم العربي كثيراً بهذا السلاح لأهميته وفاعليته في المعارك، حتى لفت هذا الاهتمام أنظار اللغويين والأدباء، فخصصوا للقوس وصفاتها والسهام ونعوتها أجزاءً في كتبهم، ومنهم من أفرد لها كتاباً أو رسالة[٥].

وفيما يخص اليمنيين وهذا السلاح، فإن خبرتهم به كذلك تعود إلى حقب التاريخ القديم، إذ يذكر أن أول من عمل القسي من العرب رجل من الأزد يسمى

---

(١) مجهول (عاش فيما يحتمل في القرن التاسع او العاشر الهجري): "السيف والرمي واسلحة المجاهدين"، تح: عيد ضيف العبادي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد، ص ٤١٣.

(٢) الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ٦٩.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن القسي واجزائها، ينظر، الفرحاتي: فضل القوس العربية، ص ٢٦٥ ومابعدها؛ هندي، احسان: الحياة العسكرية عند العرب، ص ٩٧-٩٩، ١٠٢-١٠٦.

(٤) ينظر، الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ٧٤.

(٥) الفرحاتي: فضل القوس العربية، (مقدمة المحقق)، ص ٢٥٧-٢٥٨.

ماسخة "فلذلك قيل للقسي: ماسخية"(١)، فضلاً عما سبق ايراده عن (سامن اليماني وابنه كيد بن سامن) واسبقيتهما في الرمي بالقوس(٢).

وفي الأندلس استخدم الجيش الإسلامي هذا السلاح بشكل واسع، وبرع رجال اليمن في استخدامه وصناعته. وفي معركة شقندة المهولة بين اليمنية والقيسية ١٣٠هـ/ ٧٤٧م، "لما أعيا بعضهم بعضاً تواقفوا يضرب بعضهم وجوه بعض بالقسي والجعاب..."(٣).

وإلى جانب القسي العربية، استخدم الجند العرب في الأندلس القسي الافرنجية، وكانت المصانع تنتج النوعين معاً، إذ يذكر ابن الخطيب الغرناطي ان جملة مايصنع سنوياً في قرطبة والزهراء في عهد الحاجب المنصور يبلغ " اثني عشر ألف قوس بشطرين عربية وتركية..."(٤)، أما السهام فكان ينتج منها في الشهر عشرين الفاً، وذلك فضلاً عما كانت تنتجه مصانع المدن الأخرى، إذ إن مدينة سالم وحدها زودت المنصور في إحدى صوائفه بمائتي ألف سهم(٥).

٣- **الرمح**: الرمح يتألف من عود طويل (قناة) في رأسه حربة يطعن بها، ويتراوح طوله بين خمسة اذرع إلى سبعة أذرع. وتستخدم الرماح الطوال في الأغلب من قبل الرجالة، بينما تكون القصيرة أجدى في المطاردة، والرماح أنواع عديدة(٦).

وقد عرف أهل اليمن هذا السلاح منذ القدم، فهناك نوع من الرماح تعرفه

---

(١) ابن سلام: كتاب السلاح، ص ٢٣١ ؛ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م): المخصص، دار الفكر، (بيروت، د .ت)، مجلد ٢، ص ٣٧ .

(٢) ينظر، ص ٢٤٧ من هذه الدراسة .

(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٦٠ .

(٤) أعمال الأعلام، ص ١٠١ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠١ .

(٦) لمزيد من التفاصيل، ينظر، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): "كتاب السماح في اخبار الرماح"، تح: الدكتور نوري حمودي القيسي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد، ص ٨٣-٩٠؛ هندي، احسان: الحياة العسكرية عند العرب، ص ٨٧-٨٩؛ الدقدوقي: الجندية، ص٢٢٤-٢٢٥ .

العرب يسمى (اليزنية) نسبة إلى ذي يزن، ويورد ابن سلام[(١)] عن ابن الكلبي قوله: "إنما سُميت الأسنّة يزنية لأن أول من عملت له ذو يزن، وهو من ملوك حمير" ومع التسليم بعدم دقة هذا القول، إلاّ أنه يشير إلى خبرة أهل اليمن في صناعة واستخدام هذا السلاح، ونقل تلك الخبرة إلى المواطن التي استقروا فيها، وأثر ذلك في الجيش العربي الإسلامي الذي شارك اليمنيون فيه بمجاميع كبيرة. وتذكر المصادر ان أحد ملوك حمير كان يلقب بـ(ذي الرمحين)[(٢)]. وهناك نوع آخر من الرماح يعرف بالرماح الشرعبية[(٣)]، وهي منسوبة إلى شرعب إحدى مناطق اليمن، والتي مازالت تحتفظ بهذا الاسم إلى اليوم.

ولابد ان اليمنيين في الأندلس قد نقلوا معهم ما اكتسبوه من معرفة ومهارة في صناعة واستخدام هذا السلاح منذ بداية الفتح، ولاسيما في صنف الرجالة (المشاة) الذين يتقدمون الجيش عند لقاء الأعداء في ساحات الوغى[(٤)]. وهناك إشارات تذكر استخدامهم لهذا السلاح طوال تاريخهم في الأندلس، منها على سبيل المثال ماحدث في معركة شقندة التي نشبت بينهم وبين إخوتهم القيسيين، فقد تطاعنوا فيها حتى تقصفت الرماح[(٥)].

وإلى جانب الرماح العربية، استخدم الجيش الإسلامي في الأندلس (الحراب الإفرنجية)، وورد في المصادر وجودها في جيش المنصور المعافري[(٦)].

وهناك أسلحة أخرى استخدمها العرب المسلمون نجد ذكراً لها في عهد الحاجب المنصور المعافري، مثل الدبابيس، والدبوس: عصا قصيرة من الحديد، لها رأس حديدية مربعة أو مستديرة، وهي مفيدة في قتال لابسي الخوذ كما يشير القلقشندي[(٧)]، وعادة يستخدمها الفرسان الذين يحملونها في سروجهم. وكانت

(١) كتاب السلاح، ص ٢٣٠ .

(٢) نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٤٢ .

(٣) فرج، محمد: المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر العربي، (بيروت، د .ت)، ص ٢٤٩ .

(٤) الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤٥ .

(٥) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٦٠ .

(٦) ابن الخطيب الغرناطي: اعلام الأعلام، ص ١٠١ .

(٧) صبح الاعشى، ٢/١٤٢ .

الدبابيس من ضمن الأسلحة التي لا تحصى لكثرتها في مخازن السلاح مع الطشتانيات والسوق والسواعد والطبرزينات وغيرها[١].

الأسلحة الهجومية الثقيلة

وهي التي تتطلب استخداماً جماعياً، فقد كان منها مع الجيش العربي الإسلامي في الأندلس مايلي:

١- **المنجنيق**: وهو آلة خشبية ضخمة ترمى بوساطتها كرات كبيرة من الحجارة أو المقذوفات الحارقة أو سهام عظيمة الحجم، فهذه الآلة في الجيوش القديمة تشبه مدفعية الميدان الثقيلة في أيامنا[٢].

وقد سبق ذكر معرفة اليمنيين لهذا السلاح منذ القدم، وتميز بعض القبائل في استخدامه في الجيش العربي أثناء الفتوحات الإسلامية، واستخدامهم له في الأندلس حتى عهد الدولة العامرية[٣].

٢- **الدبابة**: وهي هيكل ضخم من الخشب السميك المغطى بقطع من الجلود أو اللبود من الجوانب لحماية الجنود الذين بداخلها[٤]، وسميت دبابة لأنها تدب حتى تصل إلى الحصون، ثم يقوم الرجال فيها بثقب الأسوار، وهي تتحرك بوساطة عجل مستديرة. وهذه الآلة كانت معروفة لدى العرب، واستخدمها الجيش العربي

---

(١) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ١٠٣، والطشتان: (خوذة او بيضة)، ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٥١، وكتبت (طشنيات) بصيغة الجمع، وعند المقري (طشطانة)، والطاشانة Tistina كلمة مشتقة من اللغة البروفنسالية وهي الخوذة (غطاء الرأس)، ينظر، نفح الطيب، ١/ ٣٨٢، والهامش (٥) للمحقق. ويقارن، العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٤٦. والسوق: جمع ساق: مايلبس عليها من حديد او غيره (اى نوع من الدروع الصغيرة)، ينظر، الرصافي، معروف: الآلة والأدوات وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات، تح: عبدالحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٥٥. الطبرزينات: من طبر أو (طبرزين): فارسية معربة: نوع من الفؤوس الكبيرة، ينظر، القلقشندي: صبح الاعشى، ٢/ ١٤١، الرصافي: الآلة والادوات، ص ١٩٧.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/ ١٤٣-١٤٤؛ عون، عبدالرؤوف: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١)، ص ١٥٦.

(٣) ينظر ص١٨١-١٨٢ من هذه الدراسة.

(٤) هندي، احسان: الحياة العسكرية عند العرب، ص ١٤٣.

الإسلامي- بأشكالها المختلفة- منذ بداية الدعوة الإسلامية، فقد دخل نفر من الصحابة تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى أسوار مدينة الطائف عند حصار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها[١].

وفي الأندلس استخدمت الدبابة في وقت مبكر أثناء عملية الفتح- كما سبق- حينما استعصى فتح مدينة ماردة الحصينة، فأمر موسى بن نصير بعمل دبابة[٢]. لكن العملية التي قام بها الجنود في هذه الدبابة لم تنجح في فتح ثغرة في سور ماردة، وتمكن العدو أن يقضي على المهاجمين المسلمين ويحطم الدبابة، ولاتتوفر معلومات حول استخدام الدبابة بعد ذلك في الجيش الأندلسي، ومن المرجح ان تلك التجربة الفاشلة جعلتهم يصرفون النظر عن استخدامها[٣].

ب - الأسلحة الدفاعية:

وهي أسلحة استخدمت من قبل المحاربين لوقاية أجسامهم من ضربات السيوف، أو طعنات الرماح، كما استخدم بعضها لوقاية الخيول، ومنها:

١- **الترس**: والترس كما يصفه القلقشندي: "الآلة التي يُتقى بها الضرب والرمي عن الوجه ونحوه، وتسمى الجنة . . . وربما قيل لها الحجفة. . . ثم هي تارة تكون من خشب وتارة تكون من حديد، وتارة تكون من عيدان مضموم بعضها إلى بعض بخيط القطن ونحوه، فان كانت من جلد قيل لها درقة"[٤]. والترس على أنواع منها المسطح، والمستوى، والمنحني الأطراف والمستطيل، ولكل منها الاستخدام المناسب.

ويبدو من سؤال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لفارس العرب

---

(١) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨ه/ ٨٣٣م): سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي، (القاهرة، د. ت)، ٤/ ١٢٨؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٨٤.

(٢) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٤-١٥.

(٣) طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٢.

(٤) صبح الاعشى، ٢/ ١٤٣؛ ويعرف ابن سيدة الترس بأنه: كل شئ تترست به، وأنه ايضاً المجن، لأنه يُستجن به، ينظر، المخصص، مجلد ٢، ص٧٤.

عمرو بن معد يكرب الزبيدي عن الترس، ان لليمنيين خبرة متميزة في هذا السلاح، وقد سأله: "ماذا تقول في الترس ؟ قال: ذلك المجن وعليه تدور الدوائر"(١).

ولان التراس من الأسلحة التي لايستغني عنها أي جيش حينها، فقد كان الترس من ضمن الأسلحة الدفاعية التي استخدمها جنود الجيش الأندلسي(٢). ويبدو أن صناعة التروس قد ازدهرت كثيراً في عهد الحاجب المنصور المعافري، فكانت دار التراسين في قرطبة وحدها تنتج ثلاثة عشر ألف ترس في السنة. واستخدم الجيش الإسلامي في عهده نوعاً من التراس تنسب إليه، وتسمى (التراس العامرية)، وكان ينتج منها لقصري الزهراء والزاهرة اثني عشر ألف ترس(٣).

والى جانب قرطبة كانت هناك مدن أخرى تنتج هذا السلاح ومنها مدينة سالم، التي زودت المنصور في إحدى حملاته بخمسة آلاف ترس(٤). وفي مخازن مدينة الزهراء توفرت "من التراس الحفصونية المعدة للتوزيع على رجالة قرطبة وغيرهم من المحشودة وأيام البروز والزينة أربعون ألفاً"(٥).

٢- **الدروع**: والدروع لبوس الحديد(٦)، منها ما يتألف من حلقات حديدية متشابكة لتقي المحارب ضربات السيوف وطعنات الرماح، وهي على أنواع، منها مايغطي نصف جسم الفارس، ومنها مايكون طويلاً، ومنها مايغطي صدر الفارس دون الظهر ويسمى الجوشن، وهناك أنواع صغيرة تغطي بعض أجزاء الجسم كاليدين والساقين، وتعد الخوذات نوعاً من الدروع وتسمى أيضا (البيضات)(٧).

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ١/ ١٧٩ .

(٢) الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤٥ .

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٩٨، وينظر، Levi - provencal: , Historia de espana Tom . P , V ٣٥

(٤) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص١٠١ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٢ .

(٦) ابن سيدة: المخصص، مجلد ٢، ص٦٩ .

(٧) الخوذة (أو البيضة) توضع على الرأس للوقاية من الضرب ونحوه، ينظر، القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/ ١٤٢ .

ومن الدروع الصغيرة (المغفر Almofar)، وهو نسيج حديدي يلبس تحت الخوذة[١].

استخدم العرب الدروع منذ وقت مبكر، ويبدو أن عرب اليمن قد توصلوا إلى صناعة هذا السلاح منذ ماقبل الإسلام، فهناك نوع من الدروع يسمى(الدروع السلوقية) وهي منسوبة إلى (سلوق) إحدى قرى اليمن[٢]، ويشير إلى خبرتهم في هذا المجال سؤال الخليفة الفاروق (رضي الله عنه) لعمرو بن معد يكرب الزبيدي عن الدروع، فأجاب بأنها مثقلة للراجل متعبة للفارس وانها لحصن حصين[٣].

وفي الأندلس استخدم المسلمون الدروع بأنواعها المختلفة، وبلغ الاهتمام ذروته بهذا السلاح في عهد المنصور المعافري، إذ وجد في خزائن الأسلحة بمدينة الزاهرة فقط سبعة آلاف من أبدان الدروع، ومن أجناس الدروع السوابغ والغلائل السابرية خمسة آلاف درع، ومن الجواشن التنسية والخراسانية سبعمائة، وهذه الأسلحة كانت توزع لجنود الاستعراض الذي يتم في قرطبة أيام البروز والزينة. وحين قام (شانجة) ملك النصارى بزيارة المنصور سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م، إلى مدينة الزاهرة، بهت لما رآه من صفوف طويلة من الجنود الدارعين، الذين كانوا في استقباله[٤]. وفي عهد ولده الحاجب عبدالملك المعافري، وقبل توجهه إلى القتال في إحدى غزواته سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م، أمر بتوزيع خمسة آلاف درع، وخمسة آلاف بيضة، وخمسة آلاف مغفر من خزائن السلاح على طبقات الأجناد الدارعين في جيشه[٥].

٣- **القرامد الهندية**: ومن الأسلحة الدفاعية التي استحدثت في الأندلس في عهد الحاجب المنصور، القرامد الهندية، وهي نوع من الدروع تغشي سواعد

---

(١) ابن سيدة: المخصص، مجلد ٢، ص ٧٢ .

(٢) ابن سلام: كتاب السلاح، ص ٢٣٩ ؛ نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٥١؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ٢/ ١٤٣ .

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد ١/ ١٧٩ .

(٤) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٧٤، ١٠٢ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٧ .

الجنود، ويبدو أن هذا السلاح كان فعالاً في اتقاء ضربات السيوف الافرنجية، وهو ماجعل المنصور يعمل على استيراده وتزويد الجيش به، فقد أشار أحد المؤرخين إلى أهميتها في غزوة المنصور المعافري لبرشلونة، إذ إن كونت قطلونية حين تقدم بقواته لمنع جيش المنصور من اقتحام المدينة، لم يستطع ان يقف في وجه هذا الجيش الذي "دخل برشلونة، وكان مما اتخذه لقتالهم القرامد التي تغشى بها السواعد من الهند لتلقى بها الفرسان سيوف الفرنج من فوق رؤوسها ووجوهها، وتقتحم بها الشدائد مفرجةً بها"[١].

رابعاً: الشؤون الإدارية

وتشمل التموين والنفقات العسكرية، وتسليح الجند، فضلاً عن وظائف إدارية أخرى:

أ- **التموين والنفقات العسكرية**: إن تموين الجيوش بشكل جيد أمر عظيم الشأن لما له من أهمية كبيرة في تحقيق الانتصارات، والعكس صحيح، بحسب إشارة المؤرخ الطرطوشي[٢]. وقد أولى العرب المسلمون هذا الجانب عناية خاصة لإدراكهم تلك الأهمية، ولذلك حرصوا على توفير متطلبات الجند من المؤونة والذخيرة. والمعدات الضرورية، وإيصالها إلى مناطق القتال بوسائل النقل المختلفة[٣].

ويبدو أن عرب القبائل اليمنية قد ساهموا منذ البداية في توفير مايلزم الجند من الغذاء، ولدينا مايشير إلى ذلك: حين قام ذلك الرجل اللخمي[٤]- وهو من البلديين- فأرسل مؤونة بوساطة المراكب إلى جند الشام في سبتة ساعدتهم أن يسدوا بعض الرمق وقد كادوا يشرفون على الهلاك، وهذا يشير إلى ان تخزين المؤن وتوزيعها عند الحاجة كان أمرا معروفاً. وكان رؤساء القبائل- ومنهم اليمنيون-

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤ .

(٢) ينظر، سراج الملوك، ص ٧٤ .

(٣) الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ٩٢، ٩٣ .

(٤) ينظر، ص ٥٣ من هذه الدراسة .

يتكفلون بإرسال الدعم إلى جيش الدولة عند الحاجة وأثناء القيام بالغزوات(١)، وكان لاشبيلية والغرب الأندلسي كله- الذي تقطنه أغلبية يمنية- أهمية خاصة في توفير الميرة للعاصمة مما أدى إلى رخاء أهلها(٢).

وتظهر الصورة أوضح في عهد المنصور المعافري لمدى الاهتمام بتوفير متطلبات الجند من الغذاء، إذ كان أحياناً يشرف بنفسه على معاينة حاصل الأطعمة، وقد "أحب الوقوف على حاصل الأطعمة في الأمراء عندما اعتزم على غزو برشلونة سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م، فارتفعت جملته إلى مائتي ألف مُدْي(٣) ونيف عليها... فلحقه العجب"(٤). وأثناء إحدى الغزوات اصطحب المنصور معه مائة رأس من الخيل تحمل فقط أرحاء الطحن الموزعة بجهات عسكره لطحن الأزواد، ويتم تزويد الجيش بأعداد كثيرة من" آلات الطبخ، والسقائين... والمائدة"، والى جانب ذلك ساهمت مدينة سالم بإمداد حملة المنصور بمائتي زوج من أزواج المطاحن(٥).

وأوليت النفقة العسكرية كذلك عناية كبيرة، رغم أن الجيش الإسلامي كان منذ البداية يتألف معظمه من المتطوعين الذين يحصلون على نفقاتهم من الغنائم التي كانت توزع عليهم بحسب تقديرات شرعية. وكان في الجيش أتقياء يقومون بمهمة توزيع تلك الغنائم، ولدينا مثل مبكر في جيش الفتح مع القائد موسى بن نصير، الذي قام بعد أن فتح غرب الأندلس إلى اكشونبة بتقسيم السبي وسائر الغنائم، وأخرج من أرضها ورباعها الخمس، وكان يشرف على الغنائم عيسى ابن عبدالله

---

(١) ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ١١. ١٢ .

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ١٢٩ .

(٣) مُدْي (المُدّ): مكيال، يذكر الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ١/ ٣٣٧، انه رطلان ورطل وثلث او ملء كفي الانسان المعتدل إذا ملأهما، ومد يده بهما، وبه سمي مداً؛ ويبين الباحثون تفاوت سعة المد بين شرق العالم الإسلامي وغربه، والأرجح أن المد في الأندلس كان مساوياً للمد المستعمل في المغرب، والذي يزن ستة ارطال وثلثاً، ٢٨٦ر٢ كغم من القمح ينظر، هنتس، فالتر: المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية: الدكتور كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان، ١٩٧٠)، ص ٧٤- ٧٥ ؛ Joaquin Valle Bemejo: Notas De Metrolojia Hispano- Arabe II, "Medidas De Al-Andalus, Vol. XLIII, (Madrid - , Granada ١٩٧٧) P, ٧٤

(٤) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٩٩ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠-١٠١ .

الطويل الأنصاري[١]، بينما كان يتم التخميس والتقسيم بمحضر التابعين الذين كانوا مع القائد موسى، وهم حنش الصنعاني، وعلي بن رباح اللخمي، والحبلي[٢] (عبد الله بن عمر بن زياد الأنصاري).

ونظراً لما تتطلبه سنة التطور والتنظيم، أصبح للجيش فيما بعد جرايات معلومة شهرية أو سنوية. ويبدو ان نظام العطاء والارزاق الذي اتبعته الدولة الإسلامية في الأندلس، يقوم في الغالب على أساس الكور المجندة، وهو النظام الذي بدأ به أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والي الأندلس منذ سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، ويذكر أن هذا النظام أصله بيزنطي، انتقل إلى بلاد الشام ومنها إلى الأندلس مع اختلاف واحد، وهو ان الجند في الشام كان يضم كوراً كثيرة، أما في الأندلس فكان يقابل كورة واحدة[٣]. وبموجب هذا النظام وزع الجند الشاميون على الكور المختلفة، ومنحوا حق استغلال أراضيها لقاء الخدمة العسكرية المستمرة والاستعداد للمشاركة في الحملات التي تقوم بها الحكومة المركزية في قرطبة، وكانت تعطى لهم الأموال أثناء الحملات بحسب رتبهم في الجيش: فيأخذ أمراء الألوية مائتي دينار، والجنود أقارب صاحب اللواء عشرة دنانير، بينما كان البلديون غير ملزمين بالخدمة في الجيش، ولذلك لم يكن يقدر عطاء للمتطوعين منهم، وحسبهم ماكانوا يحصلون عليه من غنيمة[٤]، أما رؤساؤهم أصحاب الألوية فكانوا يتسلمون مائة دينار عن كل حملة[٥].

واستمر العمل بنظام الإقطاع العسكري هذا في عهد الإمارة، ومما يشير إلى العمل به في منطقة الثغر الأعلى ماورد في المصادر ان الأمير محمد بن عبدالرحمن قرر عطاء لبني تجيب في حملاتهم ضد بني قسي المنتزين بالثغر، فأجرى لكل واحد

---

(١) الضبي: بغية الملتمس، ص ٣٩٠، ترجمة ١١٤٧.
(٢) مجهول: الرسالة الشريفية، ص ٢٠٥.
(٣) ينظر، مؤنس: فجر الأندلس، ص ٥٥٥-٥٥٦.
(٤) المرجع نفسه، ص ٦٠١؛ طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٣.
(٥) ابن الخطيب الغرناطي: الاحاطة، ١/ ١٠٤-١٠٥؛ مؤنس: فجرالأندلس، ص ٦٠١؛ طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٣.

منهم مائة دينار[١].

وفي عهد الدولة العامرية أوقف الحاجب المنصور العمل بنظام الإقطاع العسكري، وخصص رواتب شهرية مقطوعة للجند بحسب رتبهم[٢]، ويرى أحد المؤرخين أن هذا النظام كان من أسباب ضعف الدولة الإسلامية في الأندلس إذ إنه "قدم على الأرض جباة يجبونها، فأكلوا الرعايا واجتاحوا أموالهم واستضعفوهم، فتهاربت الرعايا وضعفوا عن العمارة فقلت الجبايات المرتفعة إلى السلطان وضعفت الأجناد وقوي العدو"[٣]، ومع ذلك فان هذه الحال التي وصلت إليها بلاد الأندلس كانت بعد نهاية الدولة العامرية، حينما سقطت الخلافة وتفشت الفوضى، ففي عهد المنصور ازدادت الحملات العسكرية على الممالك الاسبانية، وبلاد المغرب، فازداد الصرف عليها حتى وصل الاستعداد للصائفة إلى خمسمائة ألف دينار، فعمل المنصور على توفير المبالغ عن طريق إعفاء أهل الأندلس من التطوع للجهاد، ومطالبتهم بدلاً من ذلك الاهتمام بزراعة أراضيهم، وتقديم ضرائب سنوية عنها، استغلها في دفع نفقات الجيش ورواتب جنده بما فيهم اولئك المرتزقة القادمون من شمال افريقيا[٤].

ومما يوضح ان هذه السياسة لم تكن كما وصفها (الطرطوشي) فيما يتعلق بعهد المنصور المعافري، هو أن المنصور زاد من العطاء للجند[٥]، فلو أن ضررها كان كبيراً على أصحاب الأرض لما تمكن من رفع تلك الزيادات. وكذلك الحال في عهد ولده المظفر عبدالملك، إذ تذكر المصادر أنه كان يفيض العطاء، فقد وزع على المطوعة التي عبرت البحر من عدوة المغرب وجبال البربر للجهاد معه سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م. خمسة عشر ألف دينار، كذلك "اتصل ورود امداد المطوعة من كل قوم

(١) العذري: ترصيع الأخبار، ص ٤١.

(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٦١.

(٣) الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٠٠.

(٤) عبدالله بن بلقين: التبيان، ص١٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٩٨؛ وينظر، طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٤.

(٥) المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٧٣.

وكل ناحية فتكاملت الحشود بالحضرة ودنا وقت الحركة. . . وصب المال صباً"[١].
ورغم تلك الزيادة في العطاء، فقد أسقط عبدالملك (سدس الجباية) عن جميع بلاد الأندلس، مما جعل الناس تجتمع على حبه وتحرص على طاعته[٢].

وكان توفير غذاء الخيل وحيوانات النقل يأخذ حرصاً وعناية خاصة من قبل الولاة والقادة، وازدادت العناية بتوفير الأعلاف في عهد المنصور المعافري على نحو أوسع، إذ كان يزرع كل سنة مليون مُدْي من الشعير لدوابه الخاصة به فقط[٣].

ولأهمية الخيل[٤] وغيرها من حيوانات النقل في الجيش، فقد خصصت مبالغ ضخمة لتوفير تلك الحيوانات، وقد أدرك أهل اليمن أهمية الخيل في جيوشهم منذ القدم، إذ اشتهر التبابعة من ملوك حمير بكثرة الخيل لديهم[٥]، وهو مايفسر تميز الفرسان من عرب حمير واشادة القائد موسى بن نصير بهم فيما بعد[٦]. وكانت اليمن قد ساهمت منذ وقت مبكر في إدخال أعداد كبيرة من الخيول التي شاركت في عمليات الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق وفارس وغيرها، يبين ذلك الفارس الشهير والشاعر قيس بن مكشوح المرادي- الذي صرع قائد جيش الفرس رستم في معركة القادسية- بقوله:

جلبت الخيل من صنعاء تردي ... بكل مدجج كالليث سام
إلى وادي القرى فديار كلبٍ ... إلى اليرموك فالبلد الشامي
وجئنا القادسية بعد شهرٍ ... مسومة دوابرها دوامي

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٤، وينظر، Joaquin: Ejercito y socidad , Vol XLIII , P . ٥٨ .
(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/٣ .
(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٩٨ .
(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر، السامرائي، جاسم الطيف جاسم: اهتمامات اهل الاندلس بالخيل والفروسية، رسالة ماجستيرغير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٣٩ ومابعدها .
(٥) المجاهد علي بن داؤود الرسولي، ملك اليمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣ م): "الخيول اليمنية في المملكة الرسولية"، تح: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد، ص ٩٧ .
(٦) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص ١٨٧ .

فلما ان رأيتُ الخيل جالت قصدتُ لموقف الملك الهمام
فأضربُ رأسه فهوى صريعاً بسيف لا أفل ولا كهام[1]

وفي الأندلس على الرغم مما يشار إليه من أن الجند المسلمين لم يبق منهم راجل الاّ ركب بعد معركة شذونة، فإن ذلك- فيما نرى- لايعني قلة أعداد الخيل لديهم، والأرجح أن القائد موسى قد عمل على توفير أعداد مناسبةمن الخيل وحيوانات النقل للجيش الفاتح، ويؤيد هذا تمكن المسلمين من تحقيق تلك الانتصارات على الجيش القوطي منذ البداية.

واهتم أمراء وخلفاء الأندلس بتوفير الخيول وارتباطها، ودعوتهم للولاة والقواد والعمال بأقطار الأندلس إلى الإكثار منها، لاسيما في عهد الحكم المستنصر، والحاجب المنصور المعافري[٢]. وقد فاق المنصور من سبقه في العناية بالخيل والإكثار منها، إذ أنفق أموالاً طائلة لشرائها، فكان حاصل الابتياع من الخيل في أعم السنين ثمانية آلاف فرس، سوى مايبتاع من البغال في أرض الأندلس[٣]، وقد سبق ذكر ما أورده المقري عن أعداد فرسان الأندلس في عهد المنصور الذين يزيدون عن مائتي ألف فارس[٤]. ومع مايبدو من مبالغة في هذا الرقم، إلا أنه يشير إلى كثرتهم، وهو ما يعني أيضا كثرة الخيول لديهم. وفي غزوته الأخيرة سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م. حرص المنصور على إركاب جميع المترجلين الذين لايملكون خيولاً، فكان حشداً عظيماً أشرف على حملهم بنفسه بما هيأه لهم من الخيل والدواب، وما اشتراه من قرطبة وسائر المناطق. كذلك كان يصطحب معه خيولاً إضافية لاستخدامها وقت الحاجة، ففي الغزوة نفسها كان لديه سبعمائة رأس من الخيل أعراء، عدة لما يحدث في طريقه، ومعه خمسون فرساً من العتاق لركابه، وترك مثلها تقريباً في قرطبة، كما ترك فيها أيضا ألف فرس عدوية استغنى عنها،

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٥٧ .

(٢) طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٣، وينظر، Provencal -Levi: Historia de Espana , Tom V, P ٥١ .

(٣) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ١٠٠، ١٠٢ .

(٤) المقري: نفح الطيب، ٣/٢١٦؛ وينظر، الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ٢١٨-٢١٩ .

وأمر بالقيام عليها[١]. وكان المنصور عند عودته من غزواته "لايحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل، فيعلمه ما مات منها وما عاش. . ."[٢].

ومما سبق يتضح ان إعداد وتجهيز الجيش يتطلب نفقات باهظة، وكان مصدر تلك النفقات في الغالب من إيرادات الجباية، ومما يتم الحصول عليه من الغنائم والأسلاب. وكان لعرب القبائل اليمنية دور كبير في توفير تلك النفقات، إذ إن البلديين من أهل الأندلس- وهم أغلبهم- كانوا قد اعفوا من الخدمة في الجيش مقابل عمارة الأرض وزراعتها، ومن ثم دفع ماعليهم من الجبايات[٣].

ب- **التسليح**: كان سلاح الجيش يحتفظ به في مخازن كبيرة أطلق عليها في تنظيمات الجيش الأندلسي (خزانة السلاح)[٤]، وحين الحاجة إلى تلك الأسلحة يتم إخراجها وتوزيعها على الجند سواء أيام الحروب، أم الاستعراض أيام البروز والزينة. ولأهمية هذه المخازن، عُين عليها من يقوم بإدارة شؤونها، ويطلق عليه (خازن السلاح) وتعيينه يتم من قبل الأمير أو الخليفة نفسه، أحيانا كان يتولى هذه المسؤولية أكثر من واحد[٥]. وأُولي خزن السلاح وحفظه عناية فائقة من قبل الولاة والقادة المسلمين في الأندلس، فكان يتم اختيار أماكن أمينة وحصينة لتلك المخازن خوفاً من استيلاء الأعداء عليها، ومن الأمثلة على ذلك ماقام به والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني من اتخاذ مدينة أربونة في شمال الأندلس وجعلها حصناً منيعاً فيه دار الصناعة ومستودع لمعدات الحرب ومؤن الجيش[٦].

وممن تولى خزانة السلاح من اليمنيين: موسى بن سليمان الخولاني، عينه الأمير عبدالرحمن الناصر سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م وكان الخولاني هذا كاتباً للناصر[٧]، ثم قام بتغييره في السنة نفسها، وعين بدلاً منه على خزانة السلاح، أخاه عبد الملك

(١) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص١٠٠؛ وينظر، الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ٢٩٢
(٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٩٨ .
(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٠١ ؛ وينظر، ابن الخطيب: الإحاطة، ١/ ١٠٤ .
(٤) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٤٧؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ١٠٢ .
(٥) ينظر، طه: تنظيمات الجيش، ص ١٤ .
(٦) حتي، فيليب: تاريخ العرب المطول، ٢/ ٥٩٥ .
(٧) ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٨١ .

ابن سليمان الخولاني[١].

ولعناية الحاجب المنصور المعافري بالجيش وتنظيمه، فقد أولى عنايته كذلك بخزائن السلاح، إذ قام بإنشاء مخازن جديدة في مدينة الزاهرة، نقل إليها الأموال والأسلحة[٢]. وكانت توجد مخازن أخرى في المناطق المختلفة لا سيما في مناطق الثغور، فقد كانت مدينة سالم مثلاً تمد المنصور بأعداد كبيرة من الأسلحة[٣].

وكانت الأسلحة تأتي من أكثر من مصدر، كالتصنيع، والغنائم، والشراء. ولابد أن اليمنيين ساهموا بنصيب كبير في توفيرها عن طريق اشتغالهم بصناعتها، ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت بصناعة الأسلحة ولاسيما السيوف: مرسية واشبيلية والمرية وغرناطة وهي مدن يقطن فيها عدد كبير من عرب القبائل اليمنية.

وفي الغنائم كانت مساهمتهم مميزة لما عرف عن دورهم في الحروب التي تمت في الأندلس وبلاد غالة خلال الحقب المختلفة. وفي عهد المنصور كانت الغنائم كبيرة، نظراً لكثرة الغزوات التي قام بها وعودته منتصراً منها. وفضلاً عن ذلك كان يجلب بعض الأسلحة عن طريق الشراء، وقد مر بنا مثلاً على ذلك القرامد الهندية.

جـ - **وظائف إدارية أخرى**: واقتضى تنظيم الجيش الإسلامي وإصلاح أفراده والمحافظة على الروح الإيمانية والمعنويات العالية، تعيين القضاة في الجيش، وكذلك القراء والفقهاء والخطباء وأهم هذه الوظائف:

- **قاضي الجند**: كان المسلمون في عهد الولاة في الأندلس جميعهم من الجند، ولذلك كان القاضي الذي يتولى القضاء بينهم يسمى (قاضي الجند)، ولكن مع استقلال إمارة الأندلس في عهد عبدالرحمن الداخل واجتماع الناس حولها، أصبح المسلمون ليسوا جنوداً فقط، نظراً لانتشار الإسلام في ربوع الأندلس، فأصبح القاضي يسمى (قاضي الجماعة)، واستحدث منصب آخر هو (قاضي العسكر)، الذي يخرج مع الجيش ويعود معه[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ١٦٤ .

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٧٤ .

(٣) ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ١٠١ .

(٤) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٤٥؛ الدوري، ابراهيم: عبدالرحمن الداخل، ص٢٤٤؛ المعاضيدي، خاشع: أمير الأندلس عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش، دارالشؤون الثقافة العامة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٠٢ .

ومن تولى قضاء الجند من عرب اليمن القاضي يحيى بن يزيد التجيبي في آخر عهد الولاة، وعندما جاء الأمير الداخل ثبته على القضاء، فأصبح (قاضي الجماعة)، وقاضي العسكر، إذ كان يخرج مع الأمير في غزواته[١]، فجمع بين المنصبين، وكذلك الحال مع خلفه القاضي معاوية بن صالح الحضرمي، الذي خرج مع الأمير الداخل في غزوته إلى سرقسطة وكان مع جند مصر[٢]، بينما جاء في المصادر أيضاً أن الداخل عين جدار بن مسلمة ابن عمرو المذحجي قاضياً لعساكره أثناء القيام بالصوائف[٣]. وصلاحيات قاضي العسكر محدودة لاتتجاوز حدود الجيش[٤].

ويبدو أن منصب قاضي الجند ظل معروفاً بعد ذلك، إذ يذكر الخشني[٥] "سجلاً عقده محمد بن بشير[المعافري] يقول فيه: حكم محمد بن بشير قاضي الجند بقرطبة"، وكان هذا القاضي قد تولى أمور القضاء في قرطبة في عهد الأمير الحكم ابن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م). أما في عهد الأمير عبدالرحمن الناصر فيذكر أحد المؤرخين أنه حينما تولى الإمارة، أجابه جند دمشق إلى الطاعة "على يدي قاضيهم عبدالله بن محمد بن عبدالخالق الغساني، واستقضاه الناصر لدين الله عليهم في النصف من شهر ربيع الآخر من السنة [٣٠٠هـ] فكان أول قاضٍ استقضاه"[٦]، ولعل هذه الإشارات ترجح أن منصب قاضي الجند ظل متداولاً في الأندلس ولكن في إطار الأجناد في المناطق المختلفة.

أما قاضي قرطبة فقد كان له دور مهم في اتخاذ القرارات الخطيرة، ومنها إعلان الغزوات وشن الحروب، وهو ما نرجحه، إذ يذكر أحد المؤرخين أن اكثر شؤون الخلفاء الأمويين أهمية لم يكن يقطع فيها برأي دون الرجوع إلى ثلاث

---

(١) الخشني: قضاة قرطبة، ص ٢٨؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٤٥ .
(٢) الخشني: قضاة قرطبة، ص ٢٨، ٣٢-٣٣ .
(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٤٨/٢ .
(٤) الكبيسي، خليل ابراهيم: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ١٥١، الهامش ٢ .
(٥) قضاة قرطبة، ص ٢٨ .
(٦) مجهول: مدونة عبدالرحمن الناصر، ص ٣٤ .

شخصيات: الأول قائد جيش سرقسطة حاضرة الثغر الأعلى، والثاني قاضي قرطبة، والثالث قائد أسطول المرية(١). فإذا كانت لقاضي قرطبة هذه الأهمية الحربية إلى جانب القادة العسكريين، فإن القضاة من رجال القبائل اليمنية كانوا معظم من تولى هذا المنصب الخطير: ففي عهد الأمير الداخل مثلاً تولاها كل من يحيى بن يزيد التجيبي، ومعاوية بن صالح الحضرمي، وعبدالرحمن بن طريف اليحصبي، وعمر بن شراحيل المعافري، وفي الحقب اللاحقة تولى الكثير منهم قضاء قرطبة(٢).

- **القراء والفقهاء والخطباء**: كان لهؤلاء دور يشبه ماتقوم به إدارة التوجيه المعنوي في الجيوش الحديثة، فكانوا يغرسون المبادئ الإيمانية لدى الجند والاستعداد للتضحية والفداء في سبيل نصرة عقيدتهم ونشر دينهم، ويبثون الحماسة في المقاتلين ليخوضوا المعارك بمعنويات عالية. وعني المسلمون بهذا الجانب منذ البداية، إذ كانت الجيوش الإسلامية تضم عدداً من الصحابة والتابعين وخيرة الرجال الصالحين، ومن أمثلة ذلك في الأندلس مرافقة جماعة من الصحابة والتابعين لجيش موسى بن نصير بينهم عدد كبير من عرب القبائل اليمنية(١)، ولابد ان لهؤلاء الرجال أثرهم الإيجابي سواء في إشاعة تلك الروح الجهادية لدى الأفراد، أم في نصح القادة عند اقتضاء الضرورة، ولدينا أحد المواقف على سبيل المثال، وهو ماقام به التابعي الجليل حنش الصنعاني، حين أخذ بعنان موسى بن نصير، ورده لكي لايغرر بالمسلمين بعد أن وصل إلى أقاصي الشمال الأندلسي قائلاً: "أيها الأمير، اني سمعتك وأنت تذكر عقبة ابن نافع، وتقول لقد غرر بنفسه وبمن معه، وما كان معه رجل رشيد، وأنا رشيدك اليوم، أين تريد ان تذهب . . . فضحك

---

(١) ابن السماك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء المالقي الغرناطي (ت في النصف الثاني من القرن ٨هـ/ ١٤م): "الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة"، تح: الدكتور محمود على مكي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد ٢١، (مدريد، ١٩٨١-١٩٨٢)، ص ٥٦-٥٧.

(٢) ينظر الخشني: قضاة قرطبة، ص٢٨، ٣٠، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٧، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ٩٢، ٩٨، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٨، ١٧١.

(٣) ينظر ص٨٢ من هذه الدراسة؛ ولمزيد من التفاصيل، ينظر، الحجي: التاريخ الاندلسي، ص٤٧ ومابعدها.

موسى، ثم قال أرشدك الله وكثر في المسلمين مثلك"[١].

وممن ذكر من العلماء والفقهاء الذين كانوا يرافقون الحملات:

- موسى بن أزهر بن موسى (من زبيد، من الأزد)، الذي استشهد غازيا بقلعة رباح سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م[٢].

- محمد بن زكريا اللخمي، واستشهد في موقعة وخشمة في عهد الخليفة الناصر سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م[٣].

- جحاف بن يمن الخزاعي الازدي، واستشهد في موقعة الخندق الشهيرة سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م[٤].

خامساً: التنظيمات والمناصب العسكرية

- القيادة: للقيادة أهمية بالغة في تنظيمات الجيوش، فهي تأتي على رأس المناصب العسكرية لما لها من دور في تحقيق الانتصارات، ولذلك لم يكن يتولى هذا المنصب إلاّ من توافرت فيه شروط أهلية القيادة، كالإيمان والشجاعة والحكمة وبعد النظر، ومعرفة مبادئ الحرب والقدرة على وضع الخطط العسكرية المناسبة، وحسن سيرته مع الجند[٥].

ساهمت القبائل اليمنية في رفد الجيش الإسلامي بكثير من الرجال الأكفاء الذين تولوا قيادة جيوش وحملات الفتوحات الإسلامية. وكان الخلفاء الأمويون يعتنون باختيار أفضل القادة لجيوشهم، فحققوا انتصارات باهرة في أرجاء واسعة من المعمورة، ومنهم اولئك القادة الذين فتحوا مصر وشمال افريقيا. وفيما يتعلق بالأندلس، كان موسى بن نصير البلوي مثلاً لحسن ذلك الاختيار. وبدوره كان

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص ١٥٢ .

(٢) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ص١٤٦ ترجمة: ١٤٦٠؛ بامطرف: الجامع، ٤/ ٥٤٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤-٤٥، ترجمة ١٢٠٩ .

(٤) الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٤٥، ترجمة ٦٣٠؛ بامطرف: الجامع، ١/ ٢٣٧ .

(٥) حول شروط القيادة العسكرية، وصفات القادة العرب، ينظر، هندي، احسان: الحياة العسكرية عند العرب، ص٢٦٥ ومابعدها؛ خطاب: قادة فتح المغرب، ص ٧٣-٧٤، ٨٨-٨٩، ٢١٥-٢١٩، ٢٩٨-٣٠٩؛ الدقدوقي: الجندية، ص١٥٦ وما بعدها .

الفتوحات في الأندلس، وفيما وراء البرتات.

- عنبسة بن سحيم الكلبي: والي الأندلس، ومن القادة العظام في حملات الفتوحات، فيما وراء البرتات،ووصل إلى أقصى مركز بلغه قائد مسلم.

- عبد الرحمن الغافقي: والي الأندلس الزاهد وأعظم القادة المحنكين، قاد جيوش الفتوحات فيما وراء البرتات، شهيد معركة بلاط الشهداء.

- عبدالرحمن بن علقمة اللخمي: قائد القوات الإسلامية المرابطة خلف البرتات في اربونة في آخر عهد الولاة.

- أبو الخطار الحسام بن ضرارالكلبي: القائد الذي كان أول من قام بتنظيم الكور المجندة في الأندلس.

- عبدالملك بن عبد الواحد الغساني: قاد جيش الإمارة في عهد الأمير هشام ابن عبدالرحمن، وخاض معارك في الشمال الأندلسي وبلاد غالة.

- عبدالكريم بن عبد الواحد الغساني: من أعظم القادة لجيش الإمارة في الأندلس، عاصر ثلاثة أمراء هم: هشام بن عبدالرحمن، والحكم بن هشام، وعبدالرحمن بن الحكم، واشتهر هذا الغساني بقيادته لجيش الإمارة في الغزوات التي وجهت إلى المناطق الشمالية، لاسيما البة والقلاع.

- محمد بن هاشم التجيبي: والي سرقسطة في عهد الخليفة الناصر لدين الله، قائد جيش والوية الثغر الأعلى التي كان لها دور كبير في الحد من خطر نصارى الشمال.

- يحيى بن محمد التجيبي: والي سرقسطة في عهد الخليفة الحكم المستنصر، قاد عدة حملات ضد نصارى الشمال، وتولى كذلك قيادة جيش الخلافة في المغرب.

- عسكلاجة المعافري (ابو الحكم عمرو بن عبدالله بن أبي عامر، ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، من القادة الكبار في عهد الدولة العامرية، تولى قيادة حملات إلى عدوة المغرب.

- محمد بن أبى عامر المعافري، الشهير بالحاجب المنصور: من أبرز القادة

العظام في التاريخ الإسلامي، قاد جيوش الدولة الإسلامية في عهد الخليفة هشام المؤيد، وخاض عشرات المعارك لم يعرف الهزيمة فيها.

– عبدالملك بن محمد بن أبي عامر (المظفر): قاد كثيراً من الحملات في الأندلس والمغرب منذ عهد والده الحاجب المنصور، وواصل الانتصارات على النصارى أثناء حجابته وقيادته لجيوش الخلافة.

لقد برع اولئك الرجال في أداء مهامهم القيادية بمهارة تبين إلمامهم بفن الحرب، على الرغم من أنه لم يكن قد دُرس ووُضِعت له أسس ونظريات، فقد طبقوا مبادئ ذلك الفن ومكوناته في حروبهم في توخي الأهداف، وإدامة المعنويات، والمباغته، وتحشيد القوة، والاقتصاد بالجهد، والأمن، والمرونة، والتعاون، والإدارة، وبرعوا بشكل متميز في العمليات التعرضية وما تقتضيه من مبادئ تعبوية(١).

ويبدو ان المنصور المعافري كان مبدعاً مبتكراً لخطط غير معهودة، على الرغم مما يقال عن قلة فاعلية الصوائف والشواتي، وأثرها على أوضاع الدولة. ومما يشير إلى عبقريته تلك ما أورده المقري بقوله: "كان المنصور إذا أراد أمراً شاور أرباب الدولة والأكابر من خدام الدولة الأموية، فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرت الدولة الأموية عليه، فيخالفهم إلى المنهج الذي ابتدعه، فيقضون في أنفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه، والمهيع الذي اخترعه، فتسفر العاقبة عن السلامة التامة التي اقتضاها سعده، فيكثرون التعجب من موارد أموره ومصادرها"(٢)، ويصف ابن خلدون المنصور أنه "كان ذا عقل ورأي وشجاعة، وبصر بالحروب ودين متين"(٣).

ولم يكن تقدير المنصور من قبل المؤرخين العرب فقط، بل أشاد بعبقريته كثير

---

(١) حول تلك المبادئ والعمليات التعرضية، ينظر، خماس، علاء الدين حسين مكي: فن الحرب عند العرب دراسة في الفتوحات الكبرى في العصر الراشدي، منشورات بيت الحكمة، مطبعة اليرموك، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٥ ومابعدها؛ الجبوري، نهاد: العمليات التعرضية والدفاعية، ص ١٨-٢٥ .

(٢) نفح الطيب، ١/٥٨٨-٥٨٩ .

(٣) العبر، ٤/ ١٤٧ .

فقاموا بعقد لواء بسيط في إقليم طشانة، يتألف من قناة وعمامة بيضاء[١]، وكان الأمير عبدالرحمن وخلفاؤه يحتفظون بهذا اللواء، ويعقدون به النصر، ولذلك ازداد اهتمام الأمويين في الأندلس بلواء الجيش، بسبب تفاؤلهم بأول لواء عقد لهم هناك[٢]، وظل معهم مدة طويلة حتى جُدد في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم[٣]. واشتهر بنو عيثم الأنصاريون بأنهم كانوا حملة الألوية لجيوش الحكام الأمويين في الأندلس[٤].

وهناك مناصب قيادية أخرى في الجيش الإسلامي في الأندلس، مثل صاحب العسكر وهو المسؤول عن ترتيب الجند وتعبئتهم للقتال ويشرف على أمن العسكر وحمايته أثناء العمليات العسكرية. وصاحب الخيل وهو قائد الفرسان أو الخيالة، العارض وهو المسؤول الذي يتولى تنظيم الجند بين يدي الأمير أو الخليفة[٥]، ويذكر ابن حيان[٦] وصول "أصحاب المخزول والخزان، والعراض وفي جملتهم عبدالرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي، وعبدالرحمن ابن يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي" أثناء احتفال الخليفة المستنصر بعيد الأضحى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، وان لم يحدد وظيفتهما على وجه الدقة. ويوجد منصب العريف وهو الذي يترأس مائة من الفرسان، وقد يقلون عن ذلك. وكان لكل فئة من فئات الجيش الأندلسي عرفاء سواء أكانت تلك الفئات ذات مهام قتالية أم تقديم خدمات أخرى[٧]. وعلى ذلك فان حجم هذه الوحدات يشير بداهة إلى مشاركة بعض رجال القبائل اليمنية في تولي قيادة بعض منها.

---

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٨ .
(٢) طه: تنظيمات الجيش، ص ١٥ .
(٣) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٧٩ .
(٤) ابن حزم: جمهرة، ص ٣٢٨ .
(٥) طه: تنظيمات الجيش، ص ١٤، ١٥ .
(٦) المقتبس، تح: الحجي، ص ٥٩ .
(٧) ينظر، الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ١٥٠-١٥٢ .

سادساً: التعبئة وأساليب القتال

كانت كلمة (التعبئة) تعبر عن كل ما يقوم به الجيش من تحركات استراتيجية وتكتيكية لوضعه في وضع القتال، أو مايمكن تسميته اليوم بالتكتيك[١]، وتقوم التعبئة على أساس الاستخدام الأفضل للأسلحة والقطعات المقاتلة في المعركة مع حشد كل الطاقات المادية والمعنوية لتحقيق النصر[٢].

ويختلف نظام التعبئة باختلاف العقيدة القتالية للجيش، وبحسب عدده وتسليحه، والظروف التي يعمل فيها، وغيرها من العوامل، وتطورت نظم التعبئة لدى العرب متأثرة بتلك العوامل، إذ استخدموا قبل الإسلام نظام الكر والفر الذي يعتمد على الإغارة المباغتة، والفرار عند الضرورة، وعرف العرب المسلمون نظام القتال بالصفوف، ونظام الكراديس، ونظام الخميس، ونظام الانفتاحات[٣].

ويبدو أن نظام التعبئة في الأندلس كان مشابهاً لما عرفته الجيوش الإسلامية من ترتيب[٤]، إذ يقسم الجيش إلى قلب ومقدمة وساقة وميمنة وميسرة[٥]، ولم يكن المسلمون هناك ليحققوا تلك الانتصارات منذ بداية الفتح لولا خبرتهم بتلك النظم، لاسيما وقد خاضوا الكثير من المعارك قبل وصولهم إلى الأندلس.

وكانت الكور المجندة تقاتل في أجنادها ضمن كتائب خاصة، فقد حارب جند مصر ضمن كتيبة خاصة بهم مع الأمير عبدالرحمن الداخل، وفي حملة القائد عبدالكريم بن عبد الواحد الغساني كان جند شذونة في مقدمة جيشه الذي ناجز الأعداء في معاقلهم. وورد في المصادر مايفيد تقسيم الجيش وتعبئته أثناء القتال إلى

---

(١) سويد، ياسين: معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٩٢-٩٣؛ السامرائي، عبدالجبار محمود: نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد، ص ٧،١٥؛ ويقارن، خماس: فن الحرب، ص ١٦-١٨ .

(٢) العدوى، ابراهيم: النظم الإسلامية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص ٣٢٨؛ الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ١٥٣ .

(٣) حول هذه النظم، ينظر، السامرائي، عبدالجبار: نظم التعبئة، ص ٧-١٥ .

(٤) ينظر، Rachel : Espana Musulmana , P ١٢٢

(٥) طه: تنظيمات الجيش، ص ١٧ .

كتائب في الأندلس، ولكن لاتتوفر تفصيلات كثيرة عن هذا الموضوع[١]، ويبين أحد المؤرخين الأندلسيين طبيعة تنظيم الأندلسيين لصفوف جيوشهم وتعبئتها للقتال عند لقاء الأعداء في المعارك، إذ يقدمون الرجالة بالدروق والرماح والمزاريق وهم جاثمون على الأرض، وخلفهم يكون الرماة المهرة، ويليهم الفرسان، وعندما يحمل الأعداء عليهم يرشقهم الرماة بالنشاب، والرجالة بالمزاريق والرماح، يأخذونهم يمنة ويسرة، ثم يخرج الفرسان فينالوا منهم ماشاء الله[٢].

وبلغ تنظيم الجيوش في الأندلس أوج تطوره في عهد الحاجب المنصور المعافري، حتى كان في بعض معاركه ينتزع النصر انتزاعا بسبب عبقريته الفذة في إدارة المعارك، ومن ذلك معركته سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م. مع القائد غالب إذ "عبأ ابن أبى عامر عسكره أحسن تعبئة، فصار في القلب مع الغلمان وطرائف جند الحضرة، وصير الوزير جعفر بن علي [الجذامي] مع البربر في الميمنة، وأبا الأحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي، وحسين بن أحمد بن عبدالودود في معظم أهل الثغور في الميسرة"، وتمكن القائد غالب أن يفض ميمنة وميسرة جيش المنصور ويشتتها، وكاد أن يلحق به هزيمة منكرة لولا أن ابن أبي عامر ثبت على القلب، واستطاع أن يحول الهزيمة إلى نصر، فقد وقع غالب صريعاً في المعركة حين قام بهجومه على القلب، وتشتت جيشه، وانحرفوا على وجوههم[٣].

وفي معركة جربيرة سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م. كان الفضل في انتزاع النصر لابني الحاجب المنصور: عبدالملك وعبدالرحمن اللذين كانا على قلب الجيش بعد أن تم كسر الميمنة والميسرة وتشتيتهما، وكادت الهزيمة تلحق بجيش المنصور[٤]. ويدل هذا أن المنصور كقائد فذ، كان يدرك أهمية القلب في الجيش ودوره في حسم المعارك، ويؤكد الطرطوشي أهمية القلب بقوله: "... فمن الحزم المألوف عند

---

(١) طه: تنظيمات الجيش، ص١٧ .

(٢) الطرطوشي: سراج الملوك، ص ١٤٥ .

(٣) ابن الخطيب االغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٦٣-٦٥ .

(٤) ينظر، ص١٦٥ من هذه الدراسة .

سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكماة الأبطال في القلب، فإنه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة إلى القلب، فإذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب، كانت حصناً للجناحين يأوي إليه كل منهزم، وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان مثل ذلك الطائر إذا انكسر أحد جناحيه، يرجى عوده ولو بعد حين، وإن كسر الرأس ذهب الجناحان، ولاتحصى كثرة انكسار جناحي العسكر وثبات القلب ثم يرجع الفارون إلى القلب ويكون الظفر لهم ... "(١)، وهو ماحدث مع المنصور العامري في المعركتين السابقتين.

ومن الأساليب التعبوية التي استخدمها المسلمون في الأندلس، استخدام الكمائن والتي يتم فيها وضع قوة من الجند في موضع خفي عن رصد العدو، تقوم بالانقضاض على العدو لإعاقة تقدمه أو عند انسحابه، ومفاجأته وإلحاق أكبر الخسائر به أو لتحويله عن الهدف الذي يسير إليه(٢). ولدينا من أمثلة الكمائن ماقام به مغيث (الغساني) في حملته لفتح قرطبة، ومن الكمائن الشهيرة ذلك الكمين الذي شارك في تنفيذه أبناء سليمان الأعرابي الكلبي على مؤخرة جيش شارلمان، فتم تدميرها، وفك أسر أبيهم(٣).

ومن الأساليب الحربية التي استخدمت كذلك، أسلوب الحروب الجبلية، نظراً لوجود مناطق كثيرة في الأندلس ذات طبيعة وعرة، وقد برع المسلمون في هذه الحروب منذ بدايات الفتح، حيث اجتازوا البرتات كما مر بنا، ووصل تنظيمها في عهد المنصور حداً كبيراً من الإتقان(٤).

واستخدم الجيش الإسلامي أسلوب حصار المدن، ومحاولة هدم أسوارها أو ثقبها، ومن الأمثلة المبكرة محاصرة موسى بن نصير لمدينة ماردة، وغيرها من المدن أثناء عمليات الفتح الأولى. وفي عهد الحاجب المظفر عبدالملك المعافري استخدم

---

(١) سراج الملوك، ص ١٤٢ .

(٢) الجنابي: تنظيمات الجيش، ص ١٩٧، ويقارن، طه: تنظيمات الجيش، ص ١٨ .

(٣) ينظر، ص ٧٨، ١٣٠ من هذه الدراسة .

(٤) لمزيد من التفصيل، ينظر، طه: تنظيمات الجيش، ص ١٩ .

أسلوب ثلم الأسوار وحرق الحطب المضرج بالقطران في الثغرات المثلومة لإرهاب المحصورين في الحصن وإشعال النيران في سقوفه مما ساعد على سرعة استسلامهم[١].

وبرع المسلمون في عمل التحصينات الدفاعية للمدن ومناطق الثغور، وفيما يتعلق باليمنيين فإن خبرتهم قديمة في هذا المجال، إذ إن اليمن عرفت بناء الحصون والمدن المسورة منذ تاريخها القديم، ولاتزال بعض تلك الحصون والأسوار شاخصة إلى اليوم.

وفي الأندلس استقرت كثير من القبائل اليمنية أثناء الفتوحات في عدد من الحصون والقلاع منها: حصن مراد، وحصن غافق، وقلعة خولان، وقلعة يحصب، وقلعة أيوب[٢]، وحصون أخرى كثيرة في الأقاليم كحصون إقليم الصدف الثمانية[٣]. ومن الأمثلة المبكرة أيضا لدور اليمنيين في تحصين المدن، ماقام به والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني، الذي وجد سور قرطبة وقنطرتها مهدمين، فطلب من الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز أن يأذن له بإصلاحها[٤].

أما الأمير محمد بن عبدالرحمن فقد قام في عهده ببناء حصن دروقة لبني المهاجر التجيبيين[٥]. وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله كان لعرب بني تجيب العشرات من الحصون[٦]. وفيما بعد أشرف القائد يحيى بن محمد التجيبي على بناء حصن الكرم بعدوة المغرب في أيام الخليفة الحكم المستنصر[٧].

واهتم المنصور المعافري ببناء الحصون، ومن الحصون التي شيدها حصن ابطير القريب من بطليوس، والذي بناه من جليل الصخر[٨]. كذلك بنى المنصور بعض

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٢١-٢٢ .

(٢) ينظر الحميري: الروض المعطار، ص ١٣٩؛ مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٧٦؛ طه: الفتح والاستقرار، ص ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧ .

(٣) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٤٠ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٣٠ .

(٥) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص٢٠ ؛ العذري: ترصيع الاخبار، ص٤١ .

(٦) للتفاصيل، ينظر، مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٥ .

(٧) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ١٤٢ .

(٨) الحميري: الروض المعطار، ص ١١ .

القناطر، مثل قنطرة قرطبة التي كان قد جددها السمح بن مالك الخولاني، وابتنى قنطرة استجة على نهر شنيل- فرع من الوادي الكبير- وتطلب إنشاؤها كثيراً من الجهد والنفقات، إلا أنها حققت تسهيلات عظيمة في مواصلات قرطبة، وربطها بالقواعد والولايات الجنوبية(١).

ومن الأساليب التعبوية المهمة، الهجمات الوقائية، أو ما يعرف بـ(الصوائف والشواتي): وهي الهجمات التي يقوم بها الجيش العربي الإسلامي ضد أعداء الدولة، وكانت الصوائف والشواتي من أفضل الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمها المسلمون في الأندلس(٢)، وقد رأينا فيما سبق مشاركة جماعات كثيرة من عرب القبائل اليمنية في تلك الصوائف والشواتي وكانت بعضها تخرج وعلى رأسها قادة من عرب اليمن.

على أن هذا الأسلوب بلغ درجة عالية من التطور في عهد المنصور المعافري نظراً لوضع الأندلس ومايحيق بها من أخطار، ولم يكتف المنصور بحملات الصوائف والشواتي، بل قام كذلك بحملات خريفية وربيعية، وهو أمر لم يعهد على هذا النحو(٣). وكان لتلك الحملات الوقائية أثرها الواضح في الحفاظ على حدود الدولة العربية في الأندلس، فقد شغلت الأعداء وجعلتهم يقفون موقف المدافع.

ومما يميز صوائف الأندلس أيضا، لاسيما في عهد المنصور المعافري، وابنه المظفر عبدالملك محاولتهما فضلاً عن إضعاف قوة العدو ودحره، تشجيع الجند المشاركين في الحملات على الإعمار والاستقرار في المناطق والحصون المتاخمة للممالك الاسبانية. ولقد كانت استراتيجية الهجمات الوقائية أو الضربات الإجهاضية وفقاً للمصطلحات الحديثة، هي السياسة الاستراتيجية التي اعتمدها الحاجب المنصور وطورها بأكثر ما عرفتها الأندلس من قبل(٤)، وتابع السياسة

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٢٨٨؛ عنان: الدولة العامرية، ص ٨٦ .

(٢) طه: تنظيمات الجيش، ص ٢٠، ويقارن، الجنابي: تنظيمات الجيش، ص ١٩٢ ومابعدها .

(٣) ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص ٧٤-٨٠ .

(٤) الدليمي: تنظيمات الجيش، ص ١٦٦-١٦٧ .

نفسها ولده المظفر عبدالملك.

سابعاً: الأسطـــول

كان لليمنيين منذ القدم معرفة جديدة بركوب البحر والملاحة فيه، وكانت سفنهم تجوب البحار، فوصلت إلى عدد من الموانئ الآسيوية والأفريقية(١).

وتوجد نقوش مسندية منذ عهد الدولة السبئية تذكر قيام (قطبن اوكن) قائد الملك (شعراوتر) ملك سبأ وذي ريدان بمهاجمة أراضى أكسوم (الحبشة)، وتذكر كذلك قيام جيش الملك المذكور بمهاجمة ميناء قنا من ناحية البحر(٢)، وهو ميناء على الساحل الجنوبي لليمن.

أما في العصر الإسلامي، فقد أدى اليمنيون دوراً بارزاً في الأسطول منذ بداية انشائه، ويذكر أن أول أمير بحر في الإسلام كان القائد (عرفجة بن هرثمة الحضرمي) الذي سيره والي البحرين (العلاء الحضرمي) سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م. إلى شواطئ فارس بالسفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام. ويقال أيضا إن العلاء أول من ركب البحر للغزو(٣).

ومن رجال فتح الأندلس الذين دخلوا مع القائد موسى بن نصير، التابعي علي بن رباح اللخمي، الذي كان من أبطال معركة ذات الصواري البحرية سنة ٣٤هـ/ ٦٤٥م، وقد ذهبت عينه فيها(٤).

كذلك كان للقائد الفذ موسى بن نصير نفسه خبرة ممتازة بالبحر، إذ "ولاه معاوية بن أبى سفيان أيام خلافته البحر، فغزا قبرس (قبرص)"(٥)، وعند قيامه بحملات الفتح في شمال افريقيا جهز ابنه عبدالله سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م، فافتتح

---

(١) عثمان، محمد عبدالعزيز: "البحرية العربية في الأندلس منذ تأسيسها إلى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر"، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد، ص ٥٩ .

(٢) شهاب، حسن صالح: اضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، (بيروت، ١٩٨١)، ص ١٥ .

(٣) بامطرف: الجامع، ٣/ ٣٢،٥٤ .

(٤) ابن الفرضي: تاريخ العلماء، ١/ ٣٥٤-٣٥٥، ترجمة ٩١٥؛ المقري: نفح الطيب، ١/ ٢٧٨، ٣/ ٨ .

(٥) خطاب: قادة فتح المغرب، ص ٢٢٣ .

جزيرتي ميورقة، ومنورقة[١].

وهكذا فإن العرب المسلمين حين وصولهم إلى شمال افريقيا والأندلس كانوا يملكون الخبرة الكافية بأمور البحر والأساطيل البحرية، وكذلك بصناعة السفن، وقد مر بنا قيام القائد حسان بن النعمان الغساني الازدي بإنشاء دار لصناعة السفن في تونس[٢]، وعمل موسى ابن نصير بعده على تطوير تلك الدار[٣]، ولذلك حين دخل الجيش الإسلامي الفاتح للأندلس بقيادة موسى، كان نقله بوساطة تلك السفن التي تم إنتاجها في دار صناعة السفن بتونس[٤].

ومن القادة الكبار أيضا في جيش موسى، القائد محمد بن أوس الأنصاري، الذي عينه موسى على بحر افريقية سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م[٥]، ثم كان على بحر تونس سنة ١٠٢هـ[٦] / ٧٢١م.

وكذلك كان عياش بن أخيل الحميري أحد القادة البحريين مع جيش موسى الفاتح للأندلس، ويذكر ان عياشاً كان قد عقد له موسى على سفن افريقية في تونس، وغزا به صقلية سنة ٨٦هـ[٧]/ ٧٠٥م. وجاء في المصادر أيضا ان عياش بن أخيل الحميرى "دخل الأندلس وقدم منها بالسفن إلى افريقية سنة مائة"[٨] وهي إشارة تدل علىتوفر السفن (أو صناعتها) في الأندلس بعيد فتحها[٩]. وكان اختيار موسى بن نصير لاشبيلية عاصمةً لولاية الأندلس قبيل مغادرته وجعلها قاعدة بحرية، بسبب اتصالها بالبحر- عن طريق نهر الوادي الكبير- ووصول سفن

---

(١) خطاب: قادة فتح المغرب، ص ٢٤٠ .

(٢) ينظر، ص ٩٤ من هذه الدراسة .

(٣) العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ٣١، ٣٤ .

(٤) مجهول: اخبار مجموعة، ص ١٧ .

(٥) الدباغ: معالم الايمان ١/ ١٨٩؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٥١ ترجمة: ٦٧، ويرد فيه ان سنة تولي محمد بن اوس الانصاري بحر افريقية سنة ٧٣هـ، ويبدو انه قد حدث تصحيف في قراءة السنة (ثلاث وتسعين)، يقارن الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤٢، ترجمة: ٢٨؛ المقري: نفح الطيب، ٣/ ٥٨ .

(٦) الضبي: بغية الملتمس، ص ٥١، ترجمة: ٦٧ .

(٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٤٢؛ الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٤٨ .

(٨) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣٢٢، ترجمة: ٧٤٢ .

(٩) الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٤٨-٤٩ .

المسلمين إليها[١]، وهو مايشير أيضا إلى توفرها.

ويبدو ان القوة البحرية في الأندلس كانت متواضعة، لم تُولَ كبير عناية إلاّ في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني، بعد تعرض البلاد لهجوم النورماند البحري سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م، فقد شرع الأمير عبدالرحمن سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م. بإنشاء دار الصناعة باشبيلية[٢]، والمعروف ان معظم سكان هذه المنطقة وما حولها كانوا من عرب القبائل اليمنية، ولذلك فالغالب ان منهم من كان يعمل في دار صناعة السفن تلك.

أما بنو سراج القضاعيون فكانوا يقومون بحراسة البحر وحفظ الساحل الجنوبي الاندلسي على امتداد الإقليم المعروف باسم (أُرش اليمن) حيث كانت بجانة مركزه الرئيس[٣]. ولم تكن استعانة حكام بني أمية ببني سراج ليضمنوا لهم حماية السواحل الا لما تميزوا به من قدرات حربية في المجال البحري.

ونتيجة لتزايد الاهتمام بالقوة البحرية، أصبح للأندلس أسطول قوي تمكن من غزو جزر البليار سنة ٢٣٤هـ[٤]/ ٨٤٨م، وتمكن كذلك من إحباط هجوم النورماند حينما عادوا سنة ٢٤٥هـ[٥]/ ٨٥٩م.

ومن القادة البحريين البارزين في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، القائد عبد الحميد بن مغيث الغساني، الذي ساء حظه بتلك العواصف البحرية الشديدة، فدمرت سفنه في المحيط الأطلسي سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م، حيث كان الأمير محمد قد أمر بتوجهه لحماية السواحل الغربية في منطقة جليقية[٦].

وواصل الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس تطوير صناعة الأسطول،

(١) مجهول: اخبار مجموعة، ص ٢٧ .

(٢) ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص ٨٨؛ العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٤٧ .

(٣) الحميري: الروض المعطار، ص ٣٧ .

(٤) ابن حيان: المقتبس، أتح: مكي، ص ٢ .

(٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/٩٦-٩٧ ؛ النويري: نهاية الارب، ٢٢/٥٣-٥٤؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٣٠-١٣١ .

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/١٠٣-١٠٤ .

وتعزيز قدراته، ففي عهد الأمير عبدالله بن محمد تم ضم جزر البليار بشكل حاسم سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م، بعد طول صراع مع الدولة الأموية في الأندلس، وكان قائد هذه الحملة البحرية- كما مر بنا- هو عصام الخولاني[١].

وازدهرت البحرية الأندلسية في عهد عبدالرحمن الناصر، واستمرت أيضا مساهمة عرب القبائل اليمنية في الاسطول، لاسيما في المناطق التي تتواجد فيها قواعد لقطع الأسطول أو دور الصناعة، مثل: بجانة والمرية، واشبيلية، والجزيرة الخضراء، ومالقة،ولقنت، وشلب، وقصر أبى دانس، وغيرها[٢]، ففي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. "طلب موسى بن أبي العافية، أمير فاس من قبل عبدالرحمن الناصر،منه أن يساعده في افتتاح جزيرة ارشقول (فرضة تلمسان)، فاستجاب عبدالرحمن لرغبته وأمر أهل بجانة وغيرهم من أهل السواحل بإعداد خمسة عشر مركباً حربية مجهزة بالرجال والسلاح . . "[٣].

وفي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م. خرج محمد بن رماحس الكناني في حربيين[٤] برجالهما من أهل المرية وعمال بجانة، وتوجه بهما إلى طرطوشة ومن هناك خرج بعشرة مراكب بحرية، وأربعة شواني[٥]، وفتاشين[٦]، بجانب المركبين اللذين جاء بهما، وتوجه بقوته هذه مبحراً إلى انبوريش، فبلغ رأس الصليب على طرف جون انبوريش، ومنها انصرف إلى برشلونة، ثم عاد إلى طرطوشة[٧].

---

(١) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٦٤؛ عثمان: البحرية العربية، ص ٧٠ .

(٢) ينظر، العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٧٥-١٧٦ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٧٦ .

(٤) الحربيات: مفردها حربية، وهي من سفن الاسطول التي تنشأ لغزو العدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب المقاتلة، أُستخدمت في المشرق والمغرب الإسلامي، وهي تعني أنواع السفن المستخدمة في القتال البحري . ينظر، النخيلي، درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، منشورات جامعة الاسكندرية، (الاسكندرية، ١٩٧٤)، ص ٣٧ .

(٥) الشواني: مفردها شونة أو شنية، وهي سفن ضخمة، لها قلاع بيضاء، عدد مجاديفها (١٤٤)، ولها ابراج عالية وقلاع تستخدم للهجوم والدفاع، ويُقسم رجالها إلى مجموعات: مجموعة للتجديف، ومجموعة للقتال، ومجموعة أخرى للشؤون العامة، وكانت هذه السفن تطلى بالقار، ولأجل ذلك عرفت بالأغربة أو الغربان ايضاً، بعضها يحتوي على أهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء العذب . ينظر، عثمان: البحرية العربية، ص ٧١ .

(٦) الفتاش: ضرب من المراكب البحربة التي عرفت بالأندلس . ينظر، النخيلي: السفن الإسلامية، ص١١٥ .

(٧) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٨١؛ وينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٨٣-٥٨٤ .

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر ظهر عدد كبير من القادة البحريين الأندلسيين، منهم اسماعيل بن عبدالرحمن بن الشيخ[١]، وأسرة بني الشيخ تنتسب إلى قبائل أسلم الخزاعية الأزدية[٢]، وقد أبدى هؤلاء نشاطاً كبيراً في البحر المتوسط وفي المحيط الأطلسي(بحر الظلمات)،وأسهموا في حوادث المغرب[٣]، ففي رمضان من سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، أمرهم الخليفة المستنصر "بالتأهب للغزاة في الأسطولين المجهزين، أسطول اشبيلية وأسطول المرية، وخلع على جميعهم . . . فكان خروجهم لوجههم من مدينة الزهراء يريدون اشبيلية، وبين أيديهم أحمال العدوة، يوم الخميس لسبع[٤] بقين منه".

وفي عهد الدولة العامرية استمر الاهتمام بالأسطول، ودور الصناعة البحرية، وعني المنصور المعافري كذلك بتطوير القدرات التعبوية للأسطول. وشاركت قطع الأسطول خلال عهده في عدد من الحملات الحربية: ففي الحملة التي توجه بها المنصور إلى برشلونة سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. قام باشراك الاسطول فيها إلى جانب القوات البرية التي كان يتقدمها المنصور بنفسه وسار بمحاذاة الساحل وقد وصلت قوات الاسطول وحاصرت المدينة قبيل وصول المنصور[٥]. وفي سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٦م. جهز المنصور جيشاً إلى المغرب لقتال ابن قنون، فعبر البحر بقيادة ابن عمه أبي الحكم عمرو بن عبدالله بن أبى عامر المعافري، المشهور بعسكلاجة (عسقلاجة)[٦].

---

(١) العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٨٧ .

(٢) ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ٢١؛ وينظر، نشوان الحميري: شمس العلوم، ص ٢٣-٣٣ بامطرف: الجامع، ١/ ١٧٥، ٤١٦ .

(٣) العبادي، وسالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص ١٨٧ .

(٤) الأرجح ان صحتها (لأربع) بقين من رمضان، وليس (لسبع)، لأن ابن حيان يذكر ان المستنصر كان قد استدعى اولئك القادة "يوم السبت لتسع بقين من رمضان"، فالواضح حدوث خطأ، ينظر ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٨١ .

(٥) العذري: ترصيع الاخبار، ص ٧٩، ٨٠؛ عنان: الدولة العامرية، ص٥٥؛ الصوفي: تاريخ العرب في إسبانيا، ص ١٢٧ .

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨١؛ الصوفي: تاريخ العرب في اسبانيا، ص ١٦٤؛ وينظر، بامطرف: الجامع، ٣/ ١٣٦ .

وفي السنة نفسها أرسل المنصور كذلك جيشاً إلى المغرب بقيادة الفتى واضح، ثم أردفه بجيش آخر بقيادة ابنه عبدالملك فعبر البحر إلى المغرب[١].

أما في سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م. أثناء حملة المنصور إلى شنت ياقب، كانت مشاركة الاسطول البحري فاعلة، فضلاً عن نقل السفن للقوات والمؤن والأسلحة، فقد قام المنصور باستخدام قطع الاسطول بطريقة بارعة، وذلك انه حين وصل بقواته البرية إلى موضع على نهر دويرة "عقد هناك جسراً من هذا الاسطول"[٢] عبر الجيش عليه.

وكان المنصور قد قام بإنشاء أسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس على الساحل الغربي للأندلس (البرتغال الحالية)، "وجهزه برجاله البحريين وصنوف المترجلين . . ."[٣]، ويبدوان ضخامة هذا الاسطول قد بهرت الشاعر الأندلسي ابن دراج القسطلي، فقال يصفه:

تحمل منه البحر بحراً من القنا ... يروع بها أمواجه ويهول
بكل مالات الشراع كأنها ... وقد حملت اسد الحقائق غول
إذا سابقت شأو الرياح تخيلت ... خيولاً مدى فرسانهن خيول
سحائب تزجيها الرياح فإن وفت ... أطافت بأجياد النعام فيول
ظباء سمام مالهن مفاحص ... وزرق حمام مالهن هديل
سواكنُ في أوطانهن كان سما ... بها الموج حيث الراسيات نزول
كما رفع الآل الهوادج بالضحى ... غداة استقلت بالخليط حمول

* * *

* *

*

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٢ .
(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٩٥؛ ابن الخطيب الغرناطي: أعمال الأعلام، ص ٦٧ .
(٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٩٥ .

الخلاصة والاستنتاجات

من الأسئلة التي كانت تطرح نفسها، هل ما قام به اولئك الرجال من أهل اليمن في الأندلس منفصل عن تاريخهم، أو هل ينطلق ذلك الدور من أساس حضاري لهم ؟

لقد توصلت الدراسة إلى أن دور عرب القبائل اليمنية في الأنشطة الحربية في الأندلس كان دوراً كبيراً، وأن ذلك الدور كان مرتبطاً بموروثهم الحضاري الذي تمتد جذوره الى حقب تاريخهم القديم، فالنقوش اليمنية تشير إلى كثير من مظاهر تلك الحضارة في جانبيها المدني، والعسكري أو الحربي.

واتضح من خلال البحث أن الإسلام حين اعتنقه اليمنيون قد وجه دورهم- بموروثهم ذلك- وجهة جديدة متطورة في ظل تعاليمه السامية، فاضطلعوا منذ البداية بدور رئيس في عمليات الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق وبلاد فارس ومصر وشمال افريقيا، وغيرها من البلدان.

ودورهم في الجيش الإسلامي الفاتح للأندلس إنما هو امتداد لذلك الدور البارز في الحملات والفتوحات الإسلامية منذ قيام الدعوة. ولقد كان القائد العام لجيوش فتح الأندلس أحد الرجال الذين ينتسبون إلى أصل يمني وهو موسى بن نصير. وعرض البحث ماورد حول أصله، وأن معظم الروايات تشير إلى أنه ينتمي إلى قبيلة (لخم) أو قبيلة (بلي) وكلتاهما يمنيتان، وقد أيد البحث الرأي الذي ينسبه إلى الأخيرة (بلي).

يعد طريف بن مالك المعافري أول قائد مسلم وطئت أقدامه اسبانيا، وقد وفقت حملته الاستطلاعية إلى حد كبير في التمهيد للفتح سنة ٩١هـ/ ٧١٠م، ومثل هذه الحملات لايتولاها إلا قادة يتمتعون بمهارات متميزة، وقد رجح البحث مشاركة عدد من رجال العشائر اليمنية مع قائدهم طريف.

وفي حملة طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/ ٧١١م. تتبع البحث اولئك القادة البارزين الذين دخلوا معه- من اليمنيين- مثل: عبدالملك بن أبي عامر المعافري، فاتح حصن قرطاجنة وقائد القاعدة العسكرية المرابطة في الجزيرة الخضراء، ومغيث الغساني قائد سلاح الفرسان وفاتح مدينة قرطبة، فضلاً عن طريف المعافري الذي

تولى قيادة القاعدة العسكرية في منطقة (طريف)، وغيرهم، وذلك يشير إلى أن أولئك القادة كانوا على رأس جماعات من عشائرهم.

وفي الحملة الكبيرة التي قادها القائد موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م، بيّن البحث أن معظم جنود هذه الحملة مع زعمائهم- ومنهم من كبار التابعين- كانوا من عرب القبائل اليمنية كما تذكر المصادر والدراسات التاريخية، فتابع بهم إكمال عمليات الفتح لمعظم مناطق شبه الجزيرة الايبيرية.

ولأن المصادر التأريخية في الغالب تسلط معظم الأضواء على الشخصيات القيادية والبارزة دون الجماعات، فقد عمل البحث على تتبع المناطق التي استقر فيها عرب القبائل اليمنية منذ البداية وهي كثيرة شملت أنحاء الأندلس، ذلك ان معرفة تلك المستقرات الاولى تعطي دليلاً واضحاً على دورهم المهم في فتحها، وهو ماتوصل إليه البحث.

وفي عهد الولاية (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٦م) الذي شمل واحداً وعشرين والياً بعد مغادرة موسى بن نصير، كان الولاة اليمنيون منهم عشرة ولاة. وأبرز أحداث هذا العهد كانت عبور جبال البرتات وفتوح بلاد غالة (جنوبي فرنسا)، ويلاحظ أن أبرز قادة الفتح هناك كانوا من عرب قبائل اليمن مثل: السمح بن مالك الخولاني الذي بدأ عمليات الفتوح هناك، وعنبسة بن سحيم الكلبي الذي توغل إلى أقصى موضع وصله قائد مسلم لايبعد إلا مسافة بسيطة عن باريس، والقائد الشهير عبد الرحمن الغافقي.

وناقش البحث الأقوال التي ترجع انحسار مد الفتوحات، إلى هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء، وهو استنتاج لايقنع ذوي البصائر، ومعروف أن الهزيمة في معركة لاتعني أن يتبعها انكسار أوضعف، إذ إن الأسباب الداخلية كانت هي العامل الرئيس لذلك، والتي تمثلت في النزاعات بين جماعات المسلمين سواء كانت عصبية أم نزاعات مصالح. واستعرض البحث كذلك ما ذكر حول المبالغة والزيف من قبل الروايات النصرانية في وصف الانتصار في هذه المعركة، وبشهادة كتاب من النصارى أنفسهم.

وعلى عكس ماذهب إليه بعض الباحثين بان طالعة بلج (أجناد الشام) كانت نسبة عرب القبائل اليمنية فيها قليلة، توصل البحث إلى أن الجيش الشامي هذا كان معظمه من رجال عشائر ذات أصول يمنية: فجيش الأردن كله يمن كما يذكر اليعقوبي، وجند حمص معظمهم يمن، وكذلك جماعات كبيرة في بقية الأجناد، وهؤلاء كان لهم الفضل في الحفاظ على السيطرة العربية للأندلس بعد أن كانت على وشك السقوط.

وفي عهد الإمارة، بيّن البحث كيف كان لعرب القبائل اليمنية الدور الرئيس في قيام الإمارة الأموية سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦م. بزعامة الأميرعبدالرحمن الداخل، فتجمعوا حوله وساندوه في القضاء على خصميه يوسف الفهري، والصميل بن حاتم وذلك في معركة المصارة قرب قرطبة. ثم قيام بعضهم بثورات على الداخل لاسيما وأنهم كانوا يأملون أن يطلق الداخل أيديهم في البلاد، وهو مالم يتحقق لهم. على أن دورهم الحربي ظل فاعلاً مع الأمير الداخل والامراء الذين خلفوه حتى نهاية هذا العهد سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م. وبرز خلال هذه الحقبة قادة كبار تولوا قيادة الجيش الأندلسي، أشهرهم بنو مغيث الغساني، الذين قاموا بعدة حملات ناجحة الى الشمال، فضلاً عن غيرهم من القادة، وأشار البحث الى دور بعض العشائر اليمنية لاسيما في الشمال في مساندة جيش الإمارة، مما يبين سعة انتشار اليمنيين واستمرار فاعليتهم وتأثيرهم في الأحداث.

وفي عهد الخلافة الذي يبدأ سنة٣١٦هـ/ ٩٢٨م. استمر ذلك الدور بشكل واضح، إذ بيّن البحث أهمية دورهم في الحفاظ على حدود الأندلس في الشمال، ومشاركتهم البارزة في مد رقعة سيطرة الخلافة الأندلسية في المغرب العربي.

وفي حقبة سيطرة الحُجّاب من بني عامر المعافريين، توسعت الغزوات الحربية بشكل لم يسبق له مثيل، إذ كانت تقوم في جميع فصول السنة، ولم يُعرف للحاجب المنصور بن أبي عامر المعافري أن تعرض لهزيمة في جميع معاركه التي زادت على الخمسين، وكذلك ابنه المظفر عبدالملك المعافري الذي واصل سيرة أبيه وإن كان العمر لم يطل به. وأشار البحث إلى أن تلك الغزوات والهجمات كان لها أثرها في

الحفاظ على الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وحدودها، بل وجعل الممالك الاسبانية تدفع الجزية، وتطلب الود، وظل موقفها موقف المدافع، وفي الوقت نفسه استطاع المنصور أن يمد رقعة سيطرة الخلافة الأندلسية في عدوة المغرب.

وفي زمن الحاجب عبدالرحمن بن المنصور المعافري، انتهت السيطرة العامرية على الدولة في الأندلس بسبب طيشه وتهوره، فلم يكن مثل أبيه وأخيه من الحكمة وبعد النظر، لتدخل الأندلس مرحلة جديدة أدت إلى تقسيمها إلى كيانات منفصلة أو ماعرف بدول الطوائف.

وفي مجال التنظيمات الحربية تتبع البحث خبرة اليمنيين التاريخية فيه منذ حقبة ماقبل الإسلام، وما يتعلق بتشكيلات الجيش، وصنوفه، وكذلك في صناعة الأسلحة التي كان لليمن قصب السبق في استعمالها أو التميُّز في صناعة بعضها كالسيوف والرماح والقسي. وكذلك العناية بالخيول والحيوانات الأخرى.

واشار البحث إلى توصل اليمنيين إلى سن القوانين الحربية التي تنظم الخدمة العسكرية وما يتعلق بها من شؤون الأسرى ومعاهدات الهدنة وانتهاء الحرب منذ القدم، وهو مايعني توصلهم إلى مستوى حضاري متقدم في هذا المجال، ويدحض تلك الأقاويل التي تصف العرب وقبائلهم بأباطيل الجهل.

وتوصل البحث إلى معرفة اليمنيين لأساليب التعبئة، ومنها التقسيم الخماسي منذ ماقبل الإسلام، على عكس مايقال أن هذا الأسلوب لم يعرف إلا بعد ظهور الإسلام.

وخرج البحث إلى أن كل تلك الخبرات لابد أن يكون لها أثرها الإيجابي المهم على الجيش العربي الإسلامي، ومن ثم على الجيش الأندلسي.

على ان البحث خرج ينقصه جانب مهم، هو (دور المرأة الحربي في الأندلس)، والواقع ان الباحث حاول ان يجد معلومات تكوّن مبحثًا لهذا الدور، دون جدوى، ومع ذلك فلابد ان للمرأة دورها في النشاط الحربي، فقد عُرف لها هذا الدور من قبل، وبطولات النساء المسلمات في المعارك مشهورة، فضلاً عما يقمن به من شد أزر الجيش ومنع الجنود من التقهقر والانهزام. كما عُرف دورهن

في التمريض وإسعاف الجرحى ومداواتهم. والواقع ان الباحث لم يستطع الحصول على تفاصيل عن دورهن في الأندلس، وان كانت مشاركتهن في الحملات أمراً مؤكداً، إذ يذكر صاحب كتاب (الإمامة والسياسة، ص١٥١) ان موسى بن نصير كان لا يغزو إلا ومعه أهله (من نسائه وبناته)، و يشير ابن الخطيب الغرناطي في كتابه (أعمال الاعلام، ص ١٠٠) إلى مشاركة (النساء الغوازي) في حملات الحاجب المنصور المعافري، هذا فضلاً عن مساهمتهن غيرالمباشرة في دعم المجهود الحربي للمجاهدين المسلمين في عملهن وإنتاجهن الحرفي والزراعي. ويأمل الباحث ان يجد من النصوص مايسلط به الضوء على هذا الجانب مستقبلاً.

أما أهم ماتوصل البحث إليه، فهو التأكيد على أن الماضي هو درسنا البليغ للحاضر والمستقبل، وتاريخ عرب اليمن أحد أهم عناوين الدرس الرائعة في التاريخ العربي ففي الأندلس اشترك العرب جميعهم- عدنانية وقحطانية وبربر- في إقامة دولة قوية وحضارة زاهية علمت الدنيا، وفيها كذلك تنازعوا وتفرقوا كيانات وطوائف، وكأنهم يختارون حال الضعف بأيديهم، وما أشبه الليلة بالبارحة . . . ولكن لازال التاريخ يذكرنا ان الأصل واحد والدم واحد، ولازالت الغايات والأهداف واحدة، والروح هي الروح، وإعادة صنع تاريخ عربي إسلامي مجيد من قبل العرب ممكن متاح، رغم كل التحديات التي تبدو، فمن يستطيع أن يكذب التاريخ ؟

الملاحق

الأعلام الجغرافية

- ابنيون (افينون) Avignon: عاصمة اقليم بروفانس في بلاد غالة (جنوبي فرنسا) وتقع على وادي ردونة (نهر الرون) الى الغرب من مدينة نيس Nimes. (ينظر، سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٣٧).

- أُبيط (أفيدو) Oviedo: مدينة تقع الى الشمال من مدينة ليون التي تبعد عنها بمسافة (١١٩كم) وكانت أبيط عاصمة مملكة جليقية قبل انتقالها الى مدينة ليون (ينظر، عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥٦)، ص ٢٨٧-٢٩١ ؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٦٥٢).

- اراغون Aragon: مقاطعة في شمال اسبانيا الى الشرق، اصبحت احدى الممالك النصرانية التي استقلت عن الحكم العربي وتمثل اراغون اليوم مناطق الثغر الاعلى (ينظر، البكري، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): جغرافية الاندلس واوربا منتخب من كتاب المسالك والممالك، تح: عبدالرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العراقي على نشره، دار الارشاد، (بيروت،١٩٦٨)؛ ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٣٤ هامش [٢]).

- اربونة Narbonne: مدينة تقع على الساحل الفرنسي الجنوبي غرب مدينة قرقشونة، وهي تلي جبال البرتات من ناحية الشرق وكانت عاصمة لولاية سبتمانيا، اتخذها العرب قاعدة لقواتهم في اراضي غالة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١١-١٢؛ ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٦٨ ؛ مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص ١٣٦).

- ارشذونة Archidone: اهم مدن كورة رية قبلي قرطبة والمسافة بينهما عشرون فرسخاً. (ينظر، ابن حوقل، محمد بن علي ابن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م): صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ١٠٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ١٥٢).

– آرل Arles: احدى المدن الواقعة في منطقة غالة تقع على نهر الرون الى الشرق من ابنيون. وهي من اهم مدن مقاطعة بروفانس (جنوبي فرنسا). (ينظر، عنان: مواقف حاسمة، ص ٥٠، وينظر الخارطة).

– اروش: احدى مدن كورة باجة في غرب الاندلس، ويرجح ان تكون هي البلدة التي يطلق عليها اليوم اسم Arche الواقعة في مقاطعة ولبة Huelva المتاخمة لحدود البرتغال الجنوبية. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢١؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٤١٨-٤١٩).

– استجة Acija: كورة واسعة من كور الاندلس تتصل باحواز كورة رية، وهي قديمة ابتنيت على نهر سنجيل (شنيل) وهو نهر غرناطة، ولها عدة اقاليم ومعاقل حصينة وجبال شامخة، ومنها تخرج الانهار، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ١٧٤).

– استورقة Astorga: من مدن جليقية قرب ساحل المحيط الاطلنطي الى الجنوب الغربي من مدينة ليون على مسافة (٤٧ كم) منها. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٦٥٣ ؛ ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٩١ هامش [١]).

– استوريش Asturia: احد احواز جليقية في شمال غرب الاندلس، جاء اسمه من اسم وادٍ لهم يقال له آشترو، منه شُرب جميع بلادهم. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٧٢).

– آش (وادي) Guadax: مدينة تقع في كورة البيرة قريبة من غرناطة، وهي ملتقى طرق كثيرة تؤدي الى بسطة وجيان، والمدينة لها اسوار تحيط بها. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٤؛ الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٣٧، ٥٦٧).

وآش: مدينة من قواعد اقليم برغش في قشتالة وتبعد عنها ستين ميلاً. (ينظر، الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٧٣٦).

- اشبيلية Sevilla: اسمها القديم Hispolis، مدينة كبيرة بالاندلس إلى الشرق من لبلة والغرب من قرطبة، تميزت بطيب الهواء وعذوبة الماء وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الخيرات من الثمر وصيد البر والبحر وهي على شاطئ نهر الوادي الكبير. واشبيلية كذلك الكورة تضم عدة مناطق (ينظر، القزويني،زكريا بن محمد بن محمود: اثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر،(بيروت، د. ت)، ص ٤٩٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،١/ ١٩٥؛ الفاسي، محمد: "الأعلام الجغرافية الأندلسية"، مجلة البينة،العدد الثالث، السنة الأولى، محرم ١٣٨٢ه - يوليو ١٩٦٢م، (الرباط)، ص ٢١).

- اكشونبة (اخشونبة) Ocsonoba (Oxonva): مدينة بغرب الأندلس تتصل باحواز لشبونة (جنوب البرتغال، حيث مدينة فاروFaro الحالية) وتشتمل على أقاليم وحصون. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس واوربا، ص ١٢٥؛ ابن غالب: فرحة الأنفس، ص ٢٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٤٠).

- اكيتانيا Aquitania: احدى الدوقيات الكبيرة في إقليم غالة، وتشمل حوض الجارون وما يليه جنوباً من بلاد غسقونية Gascongne وقاعدتها مدينة بردال (بوردو) Bordeaux. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٣٣ هامش (٤)؛ مؤنس: اطلس، ص ١٣٦).

- البيرة Elvira: كورة تقع بين القبلة والشرق من قرطبة، وتتصل احوازها باحواز كورة قبرة. وفحص البيرة مستطيل وعدد قراها (٢٧٠ قرية)، وبها جبل شلير الذي يظل عليه الثلج صيفاً. واهم مدن البيرة: غرناطة، وقسطيلية، وباغة، والأشات. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٤؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٩٦).

- الش Elche: احدى مدن كورة تدمير جنوب غرب مدينة لقنت وعلى بعد (٢٠ كم) منها. وتشتهر الش باشجار النخيل. (ينظر، عنان: الاثار الاندلسية، ص ١٢٣).

- الفنتين Alfontin: يفهم مما ذكره ابن حيان انه حصن منيع لبني خالد

يقع بقرب ارشذونة ولوشة في كورة شذونة. (ينظر، المقتبس، تح: انطونية، ص ٥٢، ١٠٠، ١١٠).

- إلُّه Ello: احدى قرى كورة تدمير بالاندلس. (ينظر، خطاب، الاندلس وماجاورها، ص٩٥).

- امايا Amaya: أحد الحصون في قشتالة من اعمال مدينة برغش. وامايا كذلك مدينة صغيرة في غرب الاندلس مقابلة لمدينة شنترين. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص٦٥٠؛ البكري: جغرافية الاندلس، ص ٦٢، ٧٣).

- انبوريش: بلدة في شمال شرق الاندلس بين جرندة واربونة على ساحل البحر المتوسط. (ينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٨٣).

- آنة (وادي) Guadiana: قرية من قرى قلعة رباح، وآنة كذلك نهر يمر على قلعة رباح الى ماردة ثم الى بطليوس فيصب في البحر عند مدينة مرتلة من كورة اشكونية من بلاد الغرب، وطوله ثلثمائة وعشرون ميلاً، ويفصل عند نهايته بين اسبانيا والبرتغال. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٤٢٥؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١١).

- انتيسة Antienza: مدينة وقلعة حصينة تقع شمال وادي الحجارة وعلى بعد (٤٠ كم) غربي مدينة سالم. (ينظر، عنان: دولة الاسلام، ص ٥٣٨).

- اوتون Autun: مدينة جنوبي فرنسا في منطقة غالة على بعد (١٠٦ كم) الى الشمال الغربي من مدينة ماسون (ماكون). (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٠٤ هامش (٥)).

- اوريط Oreto: مدينة قديمة تقع في سهول قلعة رباح، على بعد عدة كيلومترات منها، ولها حصون ومعاقل، منها حصن البلوط. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٥٨٦ ؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٠).

- اوريولة Orihuela: بلدة صغيرة في كورة تدمير وهي من اعمال مقاطعة

لقنت، قريبة من الساحل الشرقي على البحر المتوسط وعلى بعد ٢٣ كم شرقي مرسية وبساتينهما متصلة ببعضها، واهم حصونها حصن اوريولة. (ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٢٨٠؛ ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٥٩٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٥٢).

- اوستراسيا: مقاطعة تقع في شرقي فرنسا، وقاعدتها مدينة متز. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٣٣ هامش (٢)).

- اونبة (ألب) أو (ولبة) Huelva: من مدن جبل العيون بالاندلس بينها وبين لبلة ستة فراسخ(٣٦كم) وهي ثغرعلى المحيط الاطلنطي عند مصب نهر اوديل، واونبة مدينة ممتنعة بين جبال ضيقة المسالك. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ٣٥؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٣٠٩).

- ايبرو (نهر) Ebro : طوله (٢٠٤) اميال، ينبع من بلاد جليقية ويمر بسرقسطة ثم الى طرطوشة، ومنها يسير ثمانية عشر ميلاً ويصب في البحر المتوسط. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١١).

- باغة Priego: مدينة في كورة البيرة. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٠١؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٤).

- باجة Beja: مدينة عظيمة أزلية من اقدم مدن الاندلس، وهي تتصل باعمال ماردة، وتقع غرب الاندلس الى الجنوب الشرقي من لشبونة على بعد (١٨٠ كم) منها. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٤١٩؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢١؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٥٥-٥٦).

- بجانة Pechina: تقع في اقليم أُورش على الساحل الجنوبي من الاندلس، على بعد ستة اميال من مدينة المرية. وكانت بجانة مدينة لها اهميتها في بداية عهد الامارة لاتخاذها مرصداً للحراسة البحرية ومرفأ تجارياً، ثم اهملت واصبحت قرية بعد قيام مرفأ المرية الذي اخذ اهميتها. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢٨ هامش (١)؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٣٧-٣٩).

- بربشتر Barbastro: من مدن الثغر الاعلى الحصينة شرقي الاندلس، تقع بين لاردة ووشقة على بعد (٦٠ كم) شمال شرقي سرقسطة. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٩٣ هامش (٢)؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٣٧٠-٣٧١).

- البرتات (جبال) Pyrenees: والبرتات تعني الأبواب او الممرات في الجبال، وهي الجبال التي تحجز بين شمال اسبانيا وجنوب فرنسا، كما تعرف بإسم جبل هيكل الزهرة، وهي جبال عالية يصعب صعودها، ولها اربعة ممرات فيها مضايق يدخلها الفارس بعد الفارس، وهذه الأبواب هي: الباب الذي في ناحية برشلونة سماها الإدريسي (برت جاقة)، والثاني (برت اشبرة)، والثالث (برت شيزروا) او (ممر رونسفالة)، وهو الممر الذي سارت فيه حملة الغافقي، وكذلك حملة شارلمان، والرابع (برت بيُّونة). (ينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٧٣٠)، وهناك ممر خامس يسمى (برت بوكيردا) (ينظر، الحجي: التاريخ الاندلسي، ص ٩٦-٩٨).

- برجندية (برغندية): احدى الممالك النصرانية جنوبي فرنسا، وهي تشمل حوض الرون، وعاصمتها آتون Autun. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٣٣ هامش (٣)؛ مؤنس: اطلس، ص ١٣٦).

- برشلونة (برجلونة) Barcelona: عاصمة مقاطعة اكيتانيا، تقع على البحر المتوسط شمال شرقي الاندلس بينها وبين طركونة (٥٠ ميلاً)، لها سور منيع والدخول اليها والخروج منها الى الاندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ٤٢-٤٣).

- برغش Burgos: تقع في شمال قشتالة واصبحت عاصمة لها، وهي مدينة كبيرة يشقها نهر، ولكل جزء منها سور، ولها رساتيق واقاليم معمورة. (ينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٧٣٢، ٧٣٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٤، وللتفاصيل ينظر، ارسلان: الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ١/ ٣٣٤-٣٣٨).

- بروفانس: مقاطعة في جنوب فرنسا، تضم جبال الألب السفلى ومصب نهر الرون وبلاد الفار والفوكلوز. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٣٣، ٤٥).

- بسطة Baza: مدينة بالاندلس في كورة جيان، تقع بالقرب من وادي آش بينها وبين مدينة جيان ثلاث مراحل (١١٢ كم تقريباً) وهي مشهورة بالمياه والبساتين وكثرة الخيرات. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٤- ٤٥).

- البشكنس (الباسك) Vascones: وتضم بلاد البشكنس ثلاث مقاطعات هي: غيبوسكوه Guepuzco، وبسكاية Biscaye، وألبة Alava. والبشكنسيون يمثلون امة مستقلة تسكن الى الشرق من جبال كنتبرية على أبواب فرنسا. (للمزيد من التفاصيل ينظر، ارسلان: الحلل السندسية، ١/ ٣٢١-٣٢٨).

- البصرة (في المغرب): مدينة تقع في اقصى المغرب قرب السوس، وهي مدينة كبيرة مسورة من اوسع مدن تلك الجهة مرعى واكثرها ضرعاً، وويقال ان فيها اجمل نساء المغرب. (للتفاصيل ينظر، ابن حوقل: صورة الارض، ص ٨١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٤٠).

- البصل (إقليم): احد اقاليم اشبيلية بالاندلس ومن قراه طلياطة. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ٦٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٤٢).

- بطليوس Badajos: مدينة كبيرة في الاندلس وهي من اعمال ماردة على نهر آنة، شمال غربي قرطبة، لها سور عظيم منيع، وبها عيون غزيرة وانهار مطردة (ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/ ٤٤٧؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٥٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٦).

- بقسرة Bigastro: احدى مدن كورة تدمير السبع التي صالح عليها تدمير. (ينظر، الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٥٩، ويقارن، العذري: ترصيع الاخبار، قسم الحواشي، ص ١٣٣؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ١١٥).

- بلانة Villene : احدى مدن كورة تدمير التي تتصل باحواز جيان (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص٦٣؛ خطاب: الأندلس وماجاورها، ص ٩٥).

- بلنسية Valencia : اسم للكورة والمدينة في شرق الاندلس، والكورة تتصل بكورة تدمير وهي الى الشرق منها، جمعت البر والبحر والزرع والضرع، بها مدن عظيمة وحصون قديمة. اشهر مدنها بلنسية التي تعرف ايضاً بمدينة التراب، ودانية على ضفة البحر المتوسط، ومدينة الجزيرة على نهر شقر، ومدينة اندة، وبها حصن شاطبة، وحصن شارقة، وغيرهما. ولكورة بلنسية اعمال كثيرة تزيد على الف وستمائة قرية. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٦؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٧٣-٧٤).

- بليارش: ولاية صغيرة في الشمال الشرقي من اسبانيا جنوب البرتات بين قطلونية وارجون. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، قسم الحواشي، ص ١٥٨).

- بنبلونة Bamplona : عاصمة مملكة نافار (نبارة) Navarra في شمالي الاندلس، بينها وبين سرقسطة (١٢٥ ميلاً) تقع على احد افرع نهر ايبرو، يسكنها شعب البشكنس، وهي مدينة حصينة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ٥٥-٥٦؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٢٣٨).

- بوردو (بُردال) Bordeaux : مدينة عظيمة غربي فرنسا على مسافة (٣٧٨كم) الى الجنوب الغربي من باريس، وهي قاعدة مقاطعة جيرندا، ويطلق عليها العرب اسم بورديل. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٧-١١٨).

- البليار (جزر)Isla Baleares : وتعرف ايضاً بالجزائر الشرقية، وهي مجموعة الجزر التي تقع قبالة الساحل الشرقي للاندلس عند بلنسية واهمها ثلاث: ميورقة Mallorca وهي اكبر الجزر، ومنورقة Menorca، ويابسة Ibeza. (للتفاصيل ينظر، عنان: الاثار الاندلسية، ص ٩٦-١٠٨).

- تاجرة Tasco : من اعمال ماردة بالاندلس، وهي مدينة متوسطة لها اسوار عظيمة ومزارع واسعة وحمامات واسواق وفنادق. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص١٥٧). وتاجرة كذلك من مدن برطانة. (المصدر نفسه، ص٧٣).

وتوجد أكثر من منطقة تحمل هذا الاسم في كورة البيرة في اقليم التاجرات. (ينظر، العذري: ترصيع الأخبار، ص ٩٢).

- تاجُلة: أحد حصون كورة البيرة. (ابن حيان: المقتبس، تح: شالميتا، ص ٦٦).

- تاجُه (نهر) Tajo: ينبع نهر تاجه من جبال البرتات ويصب في المحيط الأطلنطي، تقع عليه مدن: طليطلة، وطلبيرة، ولشبونة. (ينظر، البكري: جغرافية الأندلس، ٨٧، ٨٩؛ أرسلان: الحلل السندية، ١/ ٩٢).

- تاكُرنّا: مدينة بالاندلس بمقربة من استجة، وهي مدينة ازلية تنسب اليها الكورة، ومن اشهر مدنها رندة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٦٢).

- تاهَرت (تيهرت): مدينة في اقصى المغرب، تقع بين التلمسان وقلعة بني حماد وهي على سفح جبل كان يسمى جزُّول، وتاهرت مدينة جليلة كانت قديماً تسمى (عراق المغرب). (للتفاصيل، ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٧-٩).

- تدمير Tudmir: من كور الاندلس في الجنوب الشرقي، سميت باسم ملكها، وتتصل بكورة جيان. واشهر مدنها لورقة وهي قاعدتها، ومرسية التي بناها الامير عبدالرحمن بن الحكم، واوريولة، ومن اقاليمها ايضاً: العسكر، وإلش، وموره، وبالش، وغيرها كثير، ولها معاقل عديدة. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص ١ ومابعدها ؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٥).

- تطيلة Tudela: مدينة في الثغر الاعلى الاندلسي على بعد (٧٠ كم) إلى الشمال الغربي من سرقسطة، وتتصل بوشقة التي تقع الى الشرق منها. ابتنيت هذه المدينة في عهد الامير الاموي الحكم بن هشام، ومن مدنها: طرسونة وأرنيط وفاره (ينظر، البكري، جغرافية الاندلس، ص ٩٠ هامش (١)؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٣٣).

- تِلِمْسان: مدينة بالمغرب كان اسمها القديم اقادير، تقع على بعد مرحلتين من وهران، واربع مراحل الى مدينة تاهرت، وهي ملتقى طرق عديدة في المغرب. وتلمسان مدينة مسورة حصينة. (ينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ١/ ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ٤٤).

- تور Tours: إحدى المدن الواقعة في منطقة غالة الفرنسية على نهر اللوار، وهي الى الشمال من بواتيه القريبة منها حيث جرت معركة بلاط الشهداء. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١١٨، ١١٩).

- تولوز (طولوشة) Toulouse: تُذكر في المصادر ايضاً بإسم تولوز وتولوشا، وهي مدينة في جنوب فرنسا. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص٢٧؛ خطاب: الأندلس وماجاورها، ص ١٠٥).

- الثغر الادنى: يقع بين نهري دويرة وتاجه، كانت عاصمتة طليطلة، ثم تحولت الى قورية، ومن مدنه قلمرية وشنترين وماردة. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٩٥).

- الثغر الأوسط: وهو المنطقة التي تواجه مملكتي قشتالة وليون، وعاصمته مدينة سالم. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٩٥).

- الثغر الاعلى (أو الأقصى): وهو المنطقة التي تواجه برشلونة ومملكة نبارة، وعاصمته سرقسطة، ومن مدنه لاردة وتطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها. (ينظر، البكري: جغرافية الأندلس، ص ٩٥).

- جرندة (جيرونة) Gerona: عاصمة احدى مقاطعات محافظة قطلونية Cataluna في الطرف الشمالي الشرقي من اسبانيا على مقربة من حدود فرنسا، وتقع على بعد (١٠٠كم) شمال شرق برشلونة. وهي اليوم احدى مقاطعات فرنسا الجنوبية الغربية. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٤١٥؛ ارسلان: تاريخ غزوات، ص ٩٠ هامش (١)).

- جريشة: أحد الحصون المهمة في كورة جيان. (ينظر، ابن حيان: المقتبس،

تح: انطونية، ص ٢٦، ٥١، ١٤٦).

- الجزيرة الخضراء Algeciras: تقع على ساحل الأندلس الجنوبي وتقابل مدينة سبته على بر عدوة المغرب، وهي كورة تتصل بكورة شذونة إلى الشرق منها، وقبلة من قرطبة. توسطت مدن السواحل واشرف سورها على البحر، وتشتمل على البحيرة وهي ارض زرع وضرع ومنتهاها على نهر البرباط، وللجزيرة الخضراء عدة اقاليم، ومن أهم مدنها مدينة طريف التي كانت أول مدينة نزلها المسلمون. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٥؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٦٧-٦٨).

- جزيرة طريف Tarifa: مدينة ساحلية تقع على البحر الشامي (المتوسط)، وهي أول المدن التي تشرف على مضيق جبل طارق، وغربها يتصل ببحر الظلمات (المحيط الاطلنطي)، وهي مدينة صغيرة مسورة يشقها نهر صغير وتبعد عن الجزيرة الخضراء (١٨ميلاً)، نزلها طريف المعافري فسميت بإسمه. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٧).

- جليقية Galicia: وتعني جليقية اكثر ما تعنيه كلمة (غالسية) الاسبانية، وكانت جليقية تمتد من نهر دويرة جنوباً حتى الساحل الشمالي لشبه الجزيرة الايبيرية ومن الساحل الغربي حتى قشتالة Castilla. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٧١-٧٢).

- جيان Jaen: تقع شرق قرطبة وشمال غرناطة، وهي اسم لكورة واسعة في الاندلس، ومدينة، والكورة تتصل بكورة البيرة وكورة تدمير وكورة طليطلة. وتجمع جيان قرى وبلداناً كثيرة، فقراها تزيد على ثلاثة آلاف، وجيان كثيرة الخصب واللحوم والعسل. (ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/ ١٩٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٧٠-٧٢).

- حصن الحامة (الحمة) Alhama: يقع في مديرية سلمنقة على حدود اقليم ليون واسترامادور وعلى السفح الغربي لجبال سيرا جريدوس Sierra Gredos: حيث يطلق على قمة هذه الجبال Plaza del Moro alnanzor او مكان المنصور العربي. (ينظر مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٨٦؛ سالم: تاريخ

المسلمين وآثارهم، ص ٣٢٧-٣٢٨). والحامة ايضاً حصن في بجانة (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ٥٣؛ البكري: جغرافية الاندلس، ص ١٢٩)، اما الحمة فهي مدينة تقع في كورة رية. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٦٨، ١٥٠).

- حصن شندلة: اخذ هذا الحصن اسمه من النهير الذي يقع عليه، وهو احد فروع الوادي الكبير، ويقع الحصن بالقرب من اندوجر (اندوشر) من كورة جيان. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٣٣٤، وقسم التعليقات، ص ٥٨٦-٥٨٧).

- حصن منت شون (منتشون) Monzon: بلدة وحصن في الطريق بين وشقة ولاردة من مدن الثغر الاعلى، وهي تقع على بعد (٧١كم) الى الجنوب الشرقي من وشقة وعلى بعد (٥١كم) الى الشمال الغربي من لاردة. والحصن بني في عهد الامير عبدالله بن محمد على نهر الزيتون من بلد برطانية. (ينظر، ابن حيان، المقتبس، تح: انطونية، ص ١١٨، وتح: مكي، قسم التعليقات، ص ٦١٧).

- دانية Denia: مدينة بشرقي الاندلس على البحر قبالة جزيرة يابسة، عليها سور حصين. كان الاسطول يخرج منها الى الغزو، وكان فيها معظم صناعات الاسطول. ومن أعلى جبل منها يمكن رؤية جبال جزيرة يابسة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ٦٧).

- دروقة Daroca: مدينة بالاندلس من اعمال قلعة ايوب (بينهما ١٨ ميلاً) وتبعد عن سرقسطة خمسين ميلاً. لها ثلاثمائة وستون باباً وهي احدى عجائب الدنيا ودروقة كثيرة العامر والبساتين والكروم. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ٧٧).

- دويره (نهر) Rio Duero: طوله (٥٨٠ ميلاً ينبع من اوربيون Urbion، على علو (٢٢٥٥ متراً) بين شارات دمندار وشارات لورانزو، وشارات سيبوليرا، ويمر ببلد الوليد، وسمورة، ويصب في المحيط الاطلنطي عند

مدينة برتقال. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ١٢؛ خطاب: الأندلس وماجاورها، ص ١١٨).

- ديجونDijon : قاعة بلاد برغونيا على مسافة (٣١٥كم) جنوب شرقي باريس. (ينظر، ارسلان: غزوات العرب، ص ١٠٤، هامش (١٢)).

- رعواق (قلعة): ورد اسمها في المصادر بصيغ مختلفة: (رعوان، زعواق، ورعواق)، ويعتقد انها قلعة جواديرا (Al cala de Guadaira) في منطقة قرمونة. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص ١١١؛ مجهول: اخبار مجموعة، ص ٩٣، ٩٦؛ مؤنس: فجر الاندلس، ص ٩٢).

- رية Reiyo: احدى كور الاندلس تقع قبلى قرطبة، وهي واسعة مدنها كثيرة وحصونها حامية، فمن مدنها ارشذونة وهي حاضرتها، ومربلة وميشتر ومالقة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص٢٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٧٩؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٣٧).

- سانس Sens : مدينة في جنوبي باريس على بعد (٧٠كم) عنها وتقع على احد فروع نهر السين، وهي اقصى حد بلغه المسلمون في فتوحاتهم في أراضي غالة. (ينظر، مؤنس: أطلس، ص ١٣٦).

- سبتة Ceubtia: مدينة ساحلية في شمال المغرب، الى الشرق من طنجة، وهما تواجهان الساحل الاسباني، وسبته مدينة حصينة، منها انطلقت جيوش الفتح العربي الإسلامي الى الأندلس. (ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٨٢-١٨٣).

- سبتمانية Septemania : وتعني المدن السبع، وسبتمانية ولاية في أراضي غالة، وهي شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبي فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون، ويضم مايعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الايطالية حتى حدود مايعرف بولاية الالبي البحرية Les Ales Maritimes. (ينظر، مؤنس: الاطلس، ص ١٣٦).

- سرقسطة Zaragoza : عاصمة الثغر الأعلى الأندلسي في الشمال، تقع على نهر الايبرو Ebro، ومدينة سرقسطة تتصل احوازها باحواز مدينة تطيلة الواقعة إلى الشمال الغربي منها، ولها عدة اقاليم، وظلت هذه المدينة مركزاً لسلطات بني تجيب الذين حكموها مدة طويلة، وباعتراف من قرطبة لهم، وقد خرجت من أيدي العرب سنة ٥١٢هـ/١١١٨م. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص٢١-٢٥؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٨-١٩).

- سمنكة أو (شنت منكش) أو (شانت مانكة) Simancas : تقع على بعد (١٠كم) الى الجنوب الغربي من بلد الوليد على أحد أفرع نهر دويره، وهي بلدة صغيرة، لها حصن شهير يحمل اسمها لايزال باقياً الى اليوم وان طرأت عليه تعديلات وتغيرات بعد وقوعه في يد النصارى. (ينظر، عنان: الآثار الاندلسية، ص ٢٥٠-٢٥٢).

- سمورة Zamora : مدينة بالاندلس تقع فوق مرتفع صخري على ضفة نهر دويره Duero اليمنى، فتحها المسلمون ثم سقطت بأيدي النصارى سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م. وفتحها المنصور بن ابي عامر المعافري سنة ٣٧١هـ، وبعده خرجت كذلك من أيديهم. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص ٧٧؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٢٨٠؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص٢٩-٣٠).

- شالون Chalon: قصبة في بلاد غالة الفرنسية تقع على نهر الساءون (الصاوون) على بعد (٥٨كم) غربي مدينة ماسون. (ينظر،ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٠٤، هامش (٣)).

- شذونةSidonia : كورة ومدينة بالاندلس، والكورة تتصل باحواز كورة مورور، وهي واسعة جامعة لخير البر، وبركة البحر، ولها حصون ومدائن وقرى كثيرة تزيد على سبعمائة. ومن مدنها قادس، وبلسانة، وشريش. (ينظر، الادريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٥٧٢؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٥؛ مجول: ذكر بلاد الاندلس، ص٦٤-٦٥).

- الشرف (اقليم) Aljarafe: احد اقاليم اشبيلية، والاقليم عند الاندلسيين

اصطلاح يعني القرية الكبيرة او البلدة وحوزها المتصل بها. (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ١١٥؛ مؤنس: فجرالاندلس، ص ٥٧٩).

- شريش Jarez: مدينة كبيرة في كورة شذونة، وهي قاعدتها، على مقربة من مصب نهر وادي لكه في المحيط الاطلنطي، لازالت تشتهر بجيادها الاصيلة الرشيقة ذات الصلة الوثيقة بالاصول العربية. (ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٣٤٠؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٢٣١).

- شقورة Seguar: كانت شقورة مدينة من اعمال جيان بالاندلس، وشقورة حصن عامر كالمدينة على الجبل الذي يخرج منه نهرا قرطبة، والنهر الابيض الذي يمر بمرسية. وفي جبل شقورة يوجد شجر الطخش الذي تتخذ منه القسي. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٠٥ ؛ ارسلان: الحلل السندسية، ١/ ١١٦).

- شلب Silves: مدينة قديمة قاعدة كورة اكشونبة، وتقع بقبلي مدينة باجة، تشتهر بسورها الحصين، ولها غلات وجنات. (ينظر، ابن حوقل: صورة الارض، ص ٦٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٠٦-١٠٨).

- شلمنقة (سلمنقة او طلمنكة) Salmanca: تقع على الضفة اليمنى لنهر تورمس احد افرع نهر دويره، بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً. وهي مركز مواصلات مهمة لمدن قشتالة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٨؛ عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢٨٣-٢٨٦).

- شنت برية Santaver: مدينة تقع شرق قرطبة لها حصون كثيرة، ويتضح من رواية ابن حيان انها من أعمال طليطلة وقريبة من(وبده) الواقعة شرق طليطلة. كانت شنت برية مركزاً لبني ذي النون. وهي حالياً حصن صغير على بعد (٦٠ كم) شرق وادي الحجارة. (ينظر، المقتبس، تح: انطونية، ص ١٧-١٨، وتح: مكي، قسم التعليقات، ص ٦٢١؛ ابن غالب: فرحة الأنفس، ص ١٩).

- شنترين Santarem: مدينة قديمة من مدن البرتغال تقع شمال شرقي لشبونة على بعد (٥٠كم) منها على الضفة اليسرى لنهر تاجه، وللمدينة سور حصين

وكانت لها اعمال وقرى كثيرة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٢؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص٥٣؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٣٤١).

- شنتمرية الشرق Santa Maria de Albarrasin: تقع قرب احد افرع نهر ايبرو، إلى الشرق من شنتبرية شمال شرق مدريد (ينظر، البكري: جغرافية الاندلس، ص ٦٩هامش (٢)). وشنتمرية الغرب حالياً مدينة فارو Faro جنوب البرتغال. (ينظر، الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢/ ٧٢٥،٥٤٣ ؛ عنان: الآثار الأندلسية، ص ٣١٤).

- شنت ياقب Santiago: تقع في الركن الشمالي الغربي من اسبانيا على مقربة من المحيط الاطلنطي، وتشتهر بكاتدرائيتها العظمى التي اقيمت على موضع قيل انه قبر القديس ياقب (يعقوب). وكانت شنت ياقب عاصمة مملكة جليقية قبل انتقالها الى ليون. وقد وصلها المسلمون في عهد المنصور بن أبي عامر المعافري سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. في غزوته الشهيرة. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١١٥، وللتفاصيل ينظر، عنان: الآثار الأندلسية، ص ٣٧٠-٣٧٦).

- صخرة كوفا دونجا Covadonga: تقع شمالي اسبانيا في منطقة صخرية وعرة إلى الشرق من مدينة أُبيط على بعد (٨٥ كم) وتعرف ايضاً بصخرة بلاي، وهي صخرة هائلة شاهقة ذات آكام مدببة، وقد التجأ اليها بعض أفراد من القوط فراراً من القوات الإسلامية، ثم كان لهم شأن خطير فيما بعد. (ينظر، عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢٩٢-٢٩٦).

- طرسونةTarazona: بلد من أعمال سرقسطة شمالي الأندلس، وهي من المدن التابعة لتطيلة حيث تقع طرسونة الى الجنوب الغربي منها على بعد (١٢ميلاً). (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ٤، و قسم التعليقات، ص٤١٩-٤٢٠ ؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٣).

- طُرُش Torrox: قلعة حصينة، تقع في كورة البيرة بالاندلس، توسعت فيما بعد حتى اصبحت مدينة حولها قرى كثيرة، وهي اليوم مركز اداري في مدينة

مالقة Malaga على بعد (٤٧كم) منها. (ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٩؛ مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ١١٢، ١١٣؛ الدوري، ابراهيم: السياسة الداخلية، ص ١١).

- طرطوشة Tortosa: مدينة ومرفأ شرقي الأندلس، تقع على نهر الايبرو على مقربة من مصبه في البحر المتوسط وتبعد عن طركونة بمسافة (٥٠ ميلاً). وكانت طرطوشة من المدن المهمة في صناعة السفن، ساعدها على ذلك وفرة أخشاب الصنوبر الجيدة فيها. وكانت لها أسوار حصينة تحف بارباضها ودار الصناعة فيها، وتتبعها اقاليم واسعة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٦-١٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٤-١٢٥).

- طركونة Tarragona: مدينة ساحلية في شرق الأندلس على البحر المتوسط، تقع بين طرطوشة وبرشلونة، تشتهر بوجود الرخام فيها. سورها نادر المثال، بني من رخام ابيض واسود. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٥-١٢٦).

- طشانة Tocina: أحد أقاليم اشبيلية إلى الشرق منها. (ينظر، ابن حزم: جمهرة، ص ٣٩٩؛ البكري: جغرافية الاندلس، ص ١١٥؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٤).

- طلبيرة Talavera de la Reina: مدينة كبيرة بالاندلس تقع على نهر تاجه الى الغرب من طليطلة التي تبعد عنها بنحو (٨٠ ميلاً)، وكانت طلبيرة من اقصى ثغور المسلمين- بعد قيام الممالك النصرانية شمالي اسبانيا- وباباً من الابواب المهمة التي تنطلق منها الجيوش الاسبانية الى قشتالة وجليقية. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٢٧-١٢٨).

- طليطلة Toledo: من اعظم بلاد الاندلس، مركزها في وسط اسبانيا. وتقع طليطلة على أحد منعطفات نهر تاجة على بعد (٧٥كم) من مدريد، وكانت طليطلة عاصمة المملكة القوطية، وعند دخول العرب المسلمين صارت من اهم واعظم القواعد الأندلسية، فهي من اجل المدن قدراً أعظمها خطراً واشدها

حصانة. وكانت ايضاً تشتمل على أقاليم ومدن عدة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٩-٢٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٣٠-١٣٥؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ٥٦-٦٦).

- غرماج (حصن): أحد حصون مدينة سالم الشهيرة في الثغر الأوسط الأندلسي، وهو من الحصون المنيعة حيث صمد فيه المسلمون أمام كثير من الهجمات التي شنها نصارى الشمال الاسباني. (ينظر، ا بن حيان: المقتبس، تح: الحجي، ص ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥).

- غرناطة (أغرناطة) Granada: آخر القواعد الإسلامية في اسبانيا، ومدينة غرناطة كانت تتبع كورة البيرة، وهي اعظم واحصن مدنها واكثرها حسناً، يشقها نهر حدارّة، وكان يسمى (قلزم) وهو احد أفرع نهر شنيل، وتبعد غرناطة عن البيرة بأربعة فراسخ (٢٤ كم) إلى الشمال الغربي منها. وقد أصبحت غرناطة فيما بعد عاصمة مملكة غرناطة العربية ولاتزال تحتفظ بالكثير من روائع الحضارة العربية الإسلامية. (ينظر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ١٩٥، وللتفاصيل ينظر، عنان: الآثار الاندلسية، ص ١٣٢ وما بعدها).

- فاس Fez: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب، يخترقها نهر يقسمها الى قسمين، فضلاً عن افرع صغيرة اخرى تتخللها. والقسم الشمالي من المدينة يسمى القرويين، ويسمى الجنوبي (الاندلس) وهو الذي انشأه مهاجرو الاندلس الذين فروا بعد وقعة الربض في قرطبة سنة ٢٠٢هـ. (ينظر، الادريسي، نزهة المشتاق، ١/ ٢٤٢-٢٤٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٢٣٠-٢٣١ ؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٧٧).

- فالانس Valence: إحدى مدن غالة الفرنسية تقع على نهر الرون. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٣٧).

- فحص البلوط El Valle de los Pedroches: هو السهل المنبسط الممتد في شمال غربي قرطبة، وهو يتصل باحواز فريش حيث تنتظم قراهما معاً. وكانت اهم مدنه: غافق التي تسمى اليوم Belacazar، وبطروش، وغيرها من

البلاد والاسوار. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٥٨٤؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٤٠-١٤٣).

- فِرّيْش Firrix: مدينة تتصل بفحص البلوط في الشمال الغربي من قرطبة على بعد (٤٠ ميلاً)، يوجد فيها الرخام والحديد وتكثر فيها اشجار القسطل، وفيها قرية تسمى (قسنطينة) كانت من قبل مدينة عظيمة. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٤٣).

- قادس Cadiz: مدينة ساحلية قديمة تقع في الطرف الجنوبي الغربي من الاندلس على المحيط الاطلنطي، ويقال لها جزيرة، وهي ليست كذلك لانها ترتبط بالبر بلسان ترابي قليل العرض. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٦٥-٦٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٤٥ ومابعدها؛ ارسلان: الحلل السندسية، ١/٢٠٧).

- قبرة Cabra: كورة ومدينة في الاندلس، تقع قبلي قرطبة، والكورة تتصل باحوازها، وتبعد مدينة قبرة عن قرطبة بمسافة (٣٠ ميلاً). ومن مدن قبرة بيانة، وفيها من القرى ستمائة قرية ونيف، وسبعون حصناً وثلثمائة برج، وتكثر فيها أشجار الزيتون. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٣؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٤٥).

- قرطاجنة الجزيرة Torre de Cartagence: وهي مدينة قديمة تقع عند جبل طارق، وبها آثار كثيرة.

وهناك قرطاجنة أخرى في الأندلس تسمى قرطاجنة الحَلْفاء (لشهرتها بهذا النبات) وتسمى خطأ (قرطاجنة الخلفاء). كانت فرضة مرسية في جنوب الأندلس حيث ترسو فيها المراكب.

وقرطاجنة كذلك مدينة قرب تونس تسمى (قرطاجنة افريقية) وتسمى ايضاً (قرطاجة) Cartago وهي مدينة قديمة لاتزال انقاضها قرب تونس. (ينظر، البكري: جغرافية الأندلس، ص ١٣٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٥١-١٥٢).

- قرطبة Cordoba: قاعدة الأندلس وام المدائن وقرار الخلافة ودار الملك، تقع وسط بلاد الاندلس على ضفة النهر الاعظم (الوادي الكبير)، بقبلتها بطاح سهلة، وبجوفها الجبل المنيف المسمى بالعروس، عدد ارباضها المحيطة بها عشرون ربضاً. ويحيط بها وبأرباضها خندق مشهور يحيطه (٢٣ميلاً). وعدد أقاليمها خمسة عشر اقليماً وفي كل إقليم عدد من القرى والحصون. (للتفاصيل، ينظر، ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٠٧-١٠٨؛ ابن غالب: فرحة الانفس، ص٢٦-٣٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٣٢٤-٣٢٥؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٣٠-٤٢).

- قرطمة Cartama: إحدى مدن كورة رية، يذكر ابن غالب الأندلسي انها في عهده أصبحت خربة (وذلك في القرن السادس الهجري). (ينظر، فرحة الانفس، ص ٢٦).

- قرقشونة Carcassonne: مدينة في بلاد غالة (جنوبي فرنسا) على مقربة من الحدود الأسبانية، وتقع على نهر الأود Aude. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص٢٨-٢٩).

- قرمونة Carmona: مدينة من أعمال اشبيلية إلى الشرق منها، بينها وبين استجة (٤٥ ميلاً). وهي من المدن القديمة تقع على سفح جبل، وعليها سور حجري حصين. وفي قرمونة دار صناعة بنيت بعد هجوم النورمان مخزناً للسلاح. (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٥٨-١٥٩).

- قشتالة Castilla: وهي قسمان قشتالة القديمة وقشتالة الجديدة، وتقع بين جبال استوريش Asturies وبسكاية Biscaye من الشمال، ومملكتي اراغون وبلنسية من الشرق والأندلس العربية من الجنوب، والاسترامادورا وليون من الغرب، ومن أهم مقاطعاتها برغش، وآبلة Avila، وشقوبية وشورية، وفي قشتالة قامت اول مملكة استقلت عن الحكم العربي. (للتفاصيل ينظر، ارسلان: الحلل السندسية، ١/ ٣١٧-٣٢١).

- قصر ابي دانس Alcacer do Sal: ويسمى ايضاً قصر الفتح وهو حصن

- لبلة Niebla: كورة ومدينة في جنوب غرب الاندلس، كانت تتصل باحواز كورة اكشونبة، ومدينة لبلة تعرف بالحمراء، لها سور منيع، وللكورة ثمانية اقاليم. ومن مدنها جبل العيون، وقرقية. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٣-٣٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٦٨-١٦٩).

- لشبونة (اشبونة) Lisbon: إحدى مدن كورة باجة غربي الأندلس، وهي مدينة قديمة على المحيط الاطلنطي تقع على آخر نهر تاجه. لها سور حصين على المحيط، ومن مدنها شنترة، ومنت شون. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٢٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٧).

- لقنت Alicante: إحدى مدن كورة تدمير جنوبي شرق الأندلس، تقع على خليج مستطيل على شاطئ البحر المتوسط، بينها وبين دانية (٧٠ ميلاً)، لها قصبة منيعة. وكان يصنع في هذه المدينة بعض انواع السفن (السفرية والحراريق). (ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص ١٧٠؛ عنان: الاثار الاندلسية، ص ١٢٠-١٢١).

- لُك Lugo: احدى مدن جليقية شمال شرقي اسبانيا، وهي على ربوة مرتفعة تقع بالقرب من شنت ياقب الى الشمال الشرقي منها، والى الجنوب الغربي من مدينة ابيط. (ينظر، عنان: الاثار الاندلسية، ص ٢٨٧).

- لكُه Lago: ولكُه صيغة معربة لكلمة Lago التي تعني البحيرة، والمراد بها البحيرة التي تسمى اليوم لاخاندا Lajanda (الخندق) التي ينبع منها نهر البرباط. وهي تقع في كورة شذونة، وقد جرت بين هذه البحيرة وشاطئ البحر معركة المسلمين الأولى بقيادة طارق بن زياد. (ينظر، ابن الابار: الحلة السيراء، ٢/ ٣٣٣ هامش (٣)).

- لورة: أحد الحصون في الجزيرة الخضراء. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ١٢١).

- لورقة Lorca: إحدى مدن كورة تدمير، تقع على ظهر جبل وتبعد عن قرطاجنة بمسافة (٤٠ ميلاً)، وكانت تعد من أعمال مرسية، وهي من المعاقل

الخصيبة. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٧٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٧١-١٧٣).

- لوشة Loja: أحد أقاليم البيرة تبعد عنها بمسافة (٣٠ميلاً) وتقع غربي غرناطة على بعد (٥٥كم)، وهي بالقرب من حصن طُرش كان الأمير الأموي عبدالله بن محمد قد بنى فيها حصناً منيعاً سنة ٢٨٠ه. اثناء تمرد ابن حفصون عليه. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: انطونية، ص ١٠٩، ١١٠، ١٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٧٣-١٧٤؛ عنان: الآثار الأندلسية، ١٨٦-١٨٨).

- ليون Leon: مقاطعة شمالي اسبانيا، قامت فيها مملكة استقلت عن الحكم العربي وكان يحدها من الشمال استوريش ومن الشرق والجنوب الشرقي قشتالة، ومن الجنوب الاسترامادورا، ومن الغرب جليقية وبلاد البرتغال. (ينظر، ارسلان: الحلل السندسية، ١/ ٣٢٠).

وليون Lyon: مدينة جنوبي فرنسا، وعندها يلتقي نهرا الرون والساءون، وصل اليها المسلمون اثناء الفتوحات في عهد الولاة، (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٦٢ هامش [٣]؛ مؤنس: اطلس، ص١٣٦).

- ماردة Merida: كورة ومدينة، تتصل الكورة باحواز فريش، تقع الى الشمال الغربي من قرطبة. وهي مدينة قديمة كان ينزلها الملوك الاوائل، وحصنها كان امنع الحصون، عرضه (١٢ ذراعاً). وتعد بطليوس إحدى مدن كورة ماردة تبعد عنها بمسافة (٢٠ ميلاً)، وكذلك ترجيلة، وقورية. (ينظر، ابن غالب، فرحة الانفس، ص ٢١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٧٥-١٧٧).

- ماسون (ماكون Macon): إحدى مدن مقاطعة الساءون في بلاد غالة (جنوبي فرنسا). تقع على نهر ردونة (الرون) بين مدينتي ليون وشالون. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص ١٠٤).

- مالقة Malaga: مدينة على الساحل الجنوبي الأندلسي، تبعد عن ارشذونة بمسافة (٢٨ ميلاً)، وهي من المدن القديمة ومن حصونها ومدنها مربلة، وسهيل، وقرطمة، وقمارش، وبلش، ودكوان، والحمة، وانتقيرة، واسطبة.

(ينظر، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٦٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٧٧-١٧٩).

- مجريط Magerit: إحدى مدن طليطلة بالأندلس، انشأها وحصنها الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن لصد غارات النصارى. تقوم عليها اليوم مدينة (مدريد Madrid) عاصمة إسبانيا. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، ص ١٣٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٧٩-١٨٠؛ عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢٦١).

- المدور Almodouar: أحد أقاليم قرطبة بالأندلس، والمدور حصن منيع شهد وقائع مشهورة، كان عدد قراه تسعين قرية. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٤٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥/ ٧٧).

- مدينة سالم Medinaceli: تقع في الطريق بين مدريد وسرقسطة، تبعد عن مدريد (١٣٥كم)، يذكر ان الذي انشأها كان أحد رجال عرب المغرب يدعى (سالم) وهناك من يذكر انها مدينة رومانية اسمها (Ocili)، ولكن العرب جددوا انشاءها واضافوا الى اسمها لفظة مدينة، ثم حرفوه الى سالم، واتخذوها مركزاً محصناً لمهاجمة الممالك النصرانية، وفيها توفي المنصور بن ابن عامر المعافري سنة ٣٩٢ه. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٥١٤-٥١٥؛ الفاسي: الأعلام الجغرافية، ص ٣١).

- مرسية Murcia: قاعدة كورة تدمير شرقي الاندلس، تقع على نهر شقورة Rio Segura وقد انشأها الامير عبدالرحمن بن الحكم، ولمرسية حصون وقلاع وقواعد واقاليم مغدومة المثال. (ينظر، العذري: ترصيع الاخبار، ص ٦؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٨١-١٨٣).

- المرية Almeria: مدينة اسلامية النشأة، على الساحل الجنوبي الاندلسي، أمر ببنائها الخليفة الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد وذلك سنة ٣٤٤ه/ ٩٥٥م، وهي ترتبط بمدينة بجانة التي لاتبعد عنها الا بأربعة اميال، ولها سور يحيط بربضها. وقد أصبحت المرية من أهم الموانئ الأندلسية، وفيها كانت دار صناعة

المراكب. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص٧٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٨٣-١٨٤).

- منت شون Monzon: بلدة تقع في الطريق بين وشقة ولاردة من مدن الثغر الأعلى الأندلسي. فيها حصن كانت له أهمية كبيرة في العهد الإسلامي. (ينظر، ابن حيان: المقتبس، تح: مكي، قسم التعليقات، ص ٦١٧).

- مورور Moron de Frontera: كورة باشبيلية، بينها وبين قرطبة (٦٠ ميلاً). لها قرى كثيرة وحصون عديدة وجبال شامخة. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٦٣).

- نافار (نبارة) Navarra: إحدى الممالك النصرانية في الشمال الاسباني، سكنها قوم هم الباسك (البشكنس) واتخذوا فيها مدينة بنبلونة قاعدة ملكهم. (ينظر، ارسلان: تاريخ غزوات، ص١١٧؛ عنان: الآثار الأندلسية، ص ٢٣٨).

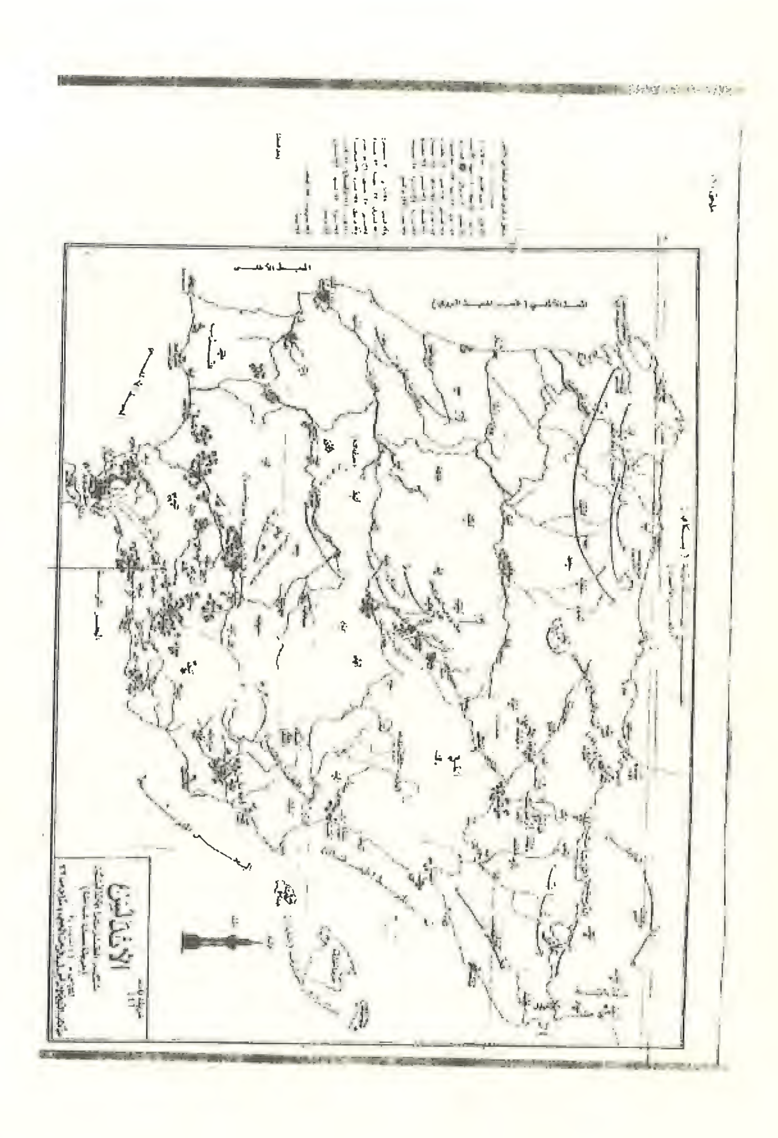
- نكور: مدينة في أقصى المغرب، تقع بين مليلة وسبتة، كانت عاصمة دولة بني صالح الحميريين التي أسسها صالح بن منصور الحميري- من أهل اليمن- أثناء الفتوحات الإسلامية من بلاد المغرب. (ينظر، ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ١٧٦؛ الحجي: التاريخ الأندلسي، ص١٤٧-١٤٨؛ سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٨٥٦ الخارطة).

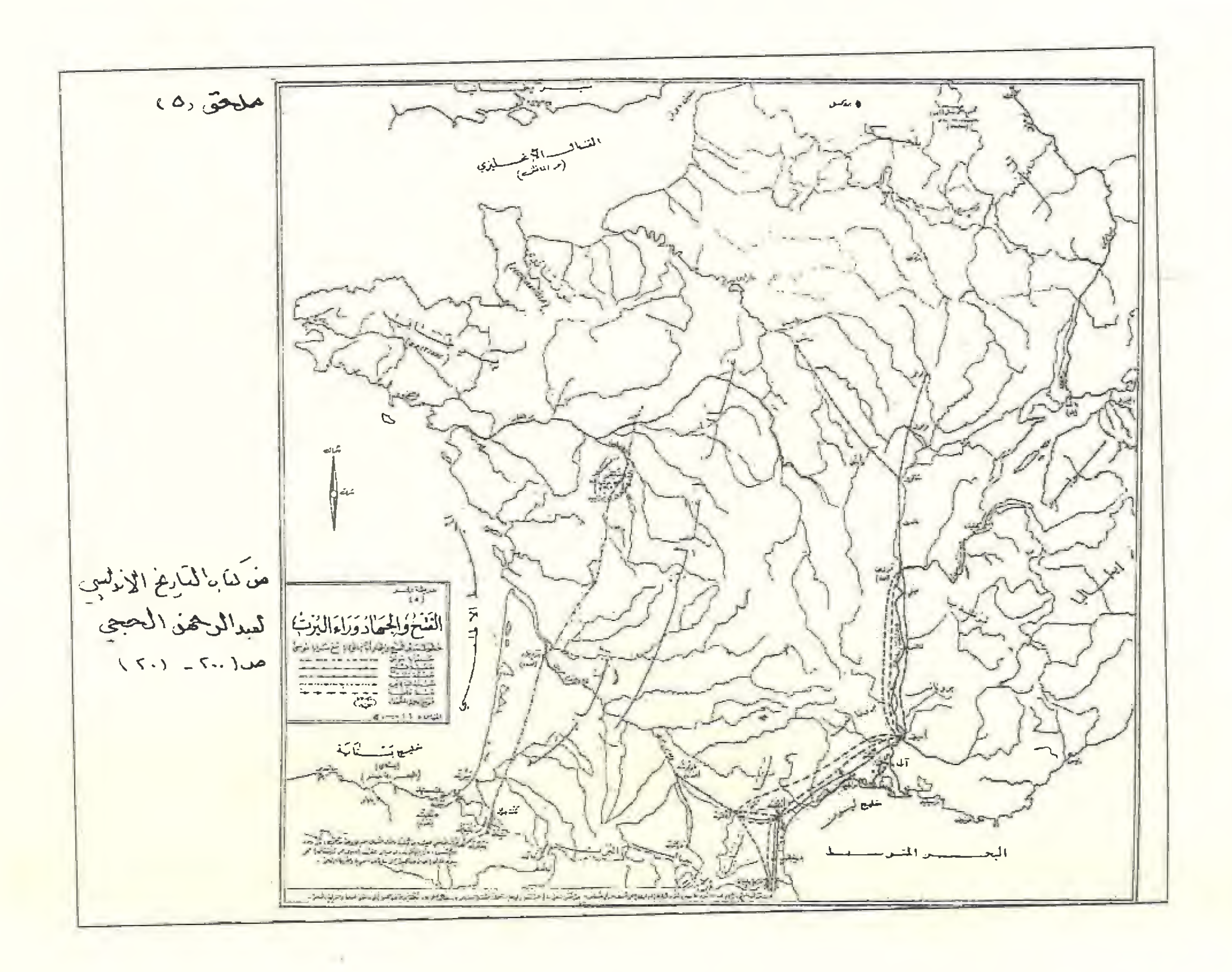
- نيمس (نيمة) Nimes: مدينة مشهورة في بلاد غالة (جنوبي فرنسا)، تقع في ولاية سبتمانية، الى الشمال الغربي من مدينة آرل Arles. (ينظر، سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ١٣٦).

- وادي الحجارة Guadalajara: وتعرف كذلك بمدينة الفرج وهي في الثغر الاوسط الأندلسي شمال شرق قرطبة، بينها وبين طليطلة (٦٥ ميلاً)، وبينها وبين مدينة سالم (٥٠ ميلاً). وتتبع وادي الحجارة مدن وحصون كثيرة منها مجريط، وطلمنكة، ومكادة، وأنيشة، وبوجة. (ينظر، مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص ٥٨-٥٩؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٩٣).

- الوادي الكبير (نهر) Guadilquibir: ويسمى ايضاً: نهر بيطي، ونهر قرطبة، والنهر الاعظم، ووادي اشبيلية، ووادي قرطبة، وهو اعظم انهار الاندلس طوله (٣١٠ أميال)، ينبع من جبال مدينة شقورة ويسير غرباً بعدد من المناطق منها قرطبة واشبيلية، ويصب في المحيط الاطلطني الى الشمال من قادس. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ٣٩؛ مجهول: ذكر بلاد الاندلس، ص١١).

- وشقة (أشقة) Huesca: مدينة تقع شرق سرقسطة وتبعد عنها بمسافة (٥٠ ميلاً). كانت محصنة بسورين حجريين متقني البناء، حاصرها المسلمون لسنوات حتى فتحت صلحاً. (ينظر، ابن غالب: فرحة الانفس، ص ١٨؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٩٤-١٩٥).

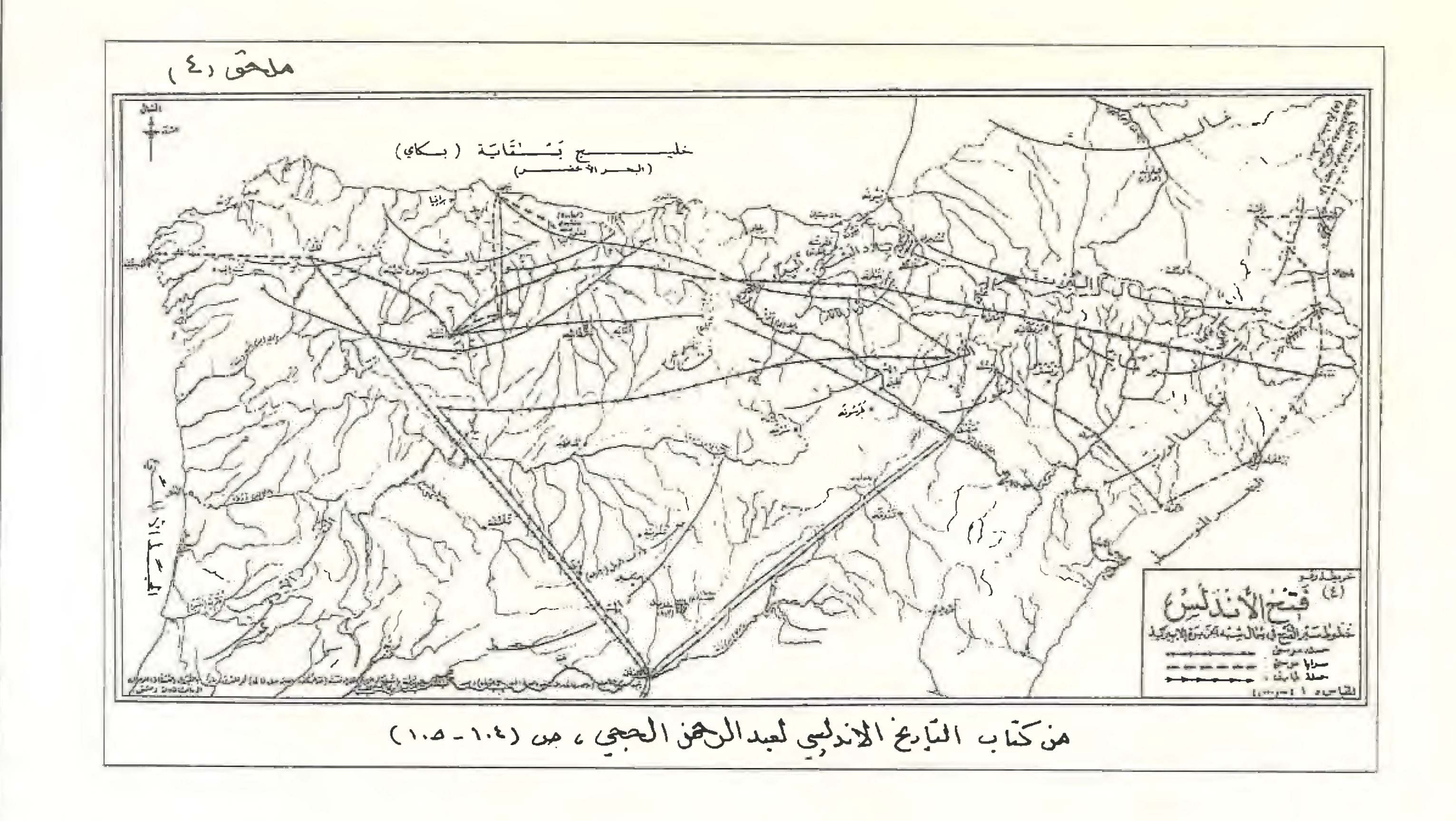




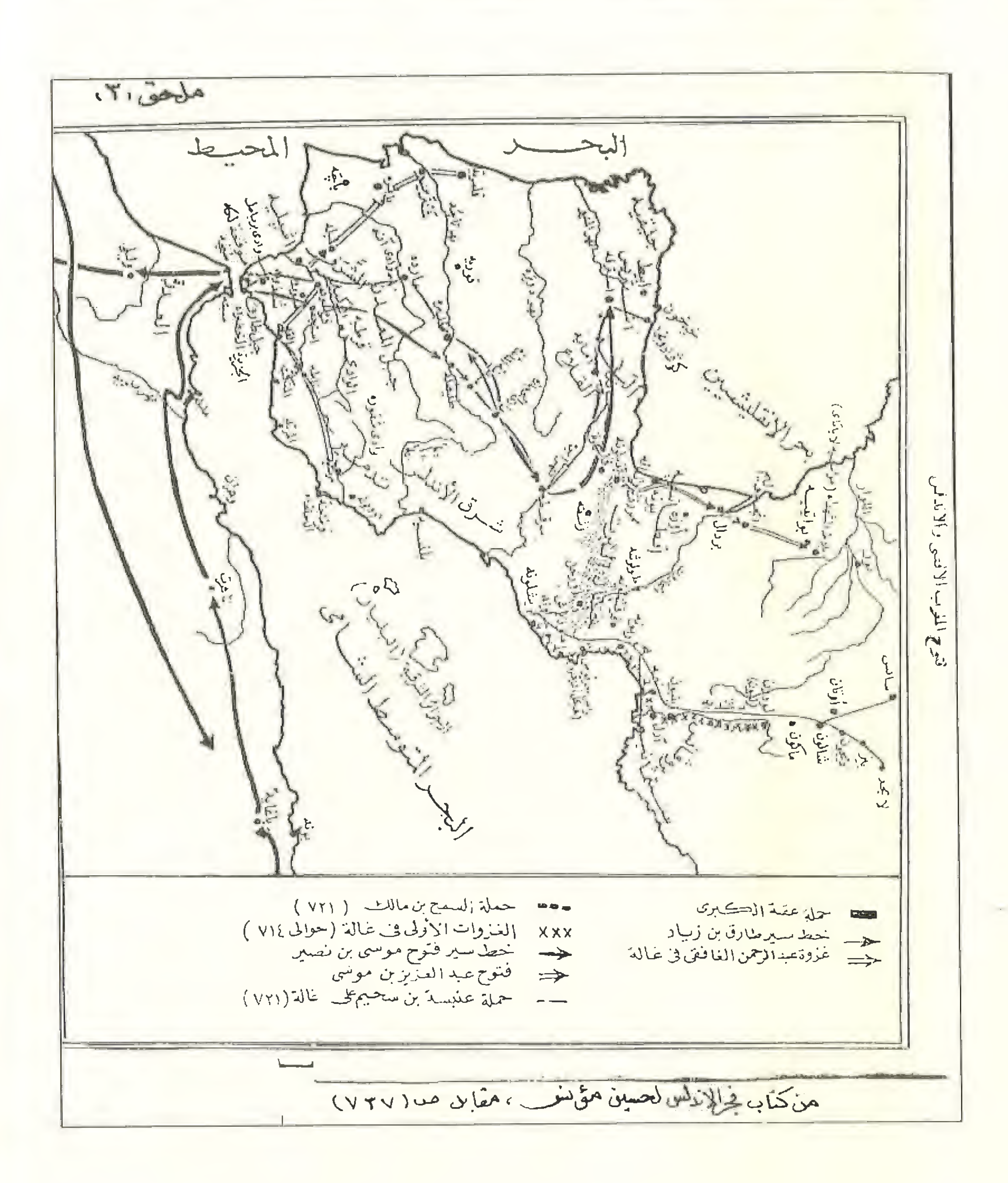
ملحق (٥)

من كتاب التاريخ الأندلسي
لعبد الرحمن الحجي
ص (٢٠٠ - ٢٠١)

ملحق (٤)



من كتاب التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن الحجي، ص (١٠٤-١٠٥)



ملحق «٢»
المحيط
البحر
حملة عقبة الكبرى
خط سير طارق بن زياد
غزوة عبد الرحمن الغافقي في غالة
حملة السمح بن مالك (٧٢١)
الغزوات الأولى في غالة (حوالى ٧١٤)
خط سير فتوح موسى بن نصير
فتوح عبد العزيز بن موسى
حملة عنبسة بن سحيم على غالة (٧٢١)
من كتاب فجر الأندلس لحسين مؤنس ، مقابل ص (٧٢٧)

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

* النباهي المالقي، ابو الحسن علي بن عبدالله بن محمد (كان حياً سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م):

- نزهة البصائر والابصار، مخطوط خزانة الاسكوريال، يحمل رقم (١٦٥٣)، نسخة مصورة لدى الدكتور محمد بشير العامري.

ثانياً: المصادر المطبوعة

* ابن الابار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م):

- التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت العطار، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٦).

- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٣).

- المعجم: نشر فرانسسكو كوديرا، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٥).

* ابن الأثير،عز الدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

- الكامل في التاريخ، دارصادر، (بيروت، ١٩٦٥-١٩٦٦)، ونصوص من نفس الكتاب جمعها الدكتور تقي الدين عارف الدوري، نشرت بعنوان (التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير و ابن خلكان، دراسة ونصوص)، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة الرشاد، (بغداد، ١٩٩٠).

* الإدريسي (الشريف)، محمد بن عبدالله بن ادريس (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م):

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩).

* الأزدي،أبوإسماعيل محمد بن عبدالله(ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م):

- فتوح الشام، (كلكتا، ١٨٤٥).

* الاصطخري، أبواسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م):

– مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٧).

* ابن أبي أُصيبعة، أحمد بن قاسم (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م):

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٥).

* الأنصاري، أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م):

– الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفرالأول، تح: محمد بن شريفة، مطابع دارالكتاب، (بيروت، د.ت).

– السفر الرابع، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٤).

– السفر الخامس، المحقق نفسه، (بيروت، ١٩٦٥).

– السفر السادس، المحقق نفسه، (بيروت، ١٩٧٣).

* البخاري، أبوعبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

– صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٦٨).

* ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٧٨).

* ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):

– كتاب الصلة، الدارالمصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦).

* البكري، ابو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

– جغرافية الاندلس واوربا منتخب من كتاب المسالك والممالك، تح: عبدالرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العراقي على نشره، دار الارشاد، (بيروت، ١٩٦٨).

* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

– فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال، (بيروت،

١٩٨٨).

* ابن حبيب، عبدالملك (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م):

- "إستفتاح الأندلس"، تح: محمود علي مكي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، العدد ١-٢، (مدريد، ١٩٥٧).

* ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت، طبعة على النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م، كلكتا).

* ابن حزم القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):

- جمهرة أنساب العرب، تح: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٤٨).

* الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م):

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦).

* الحميري، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، جزء منتخب منه نشر بعنوان (صفةجزيرة الأندلس)، نشره: ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٧).

* ابن حوقل، محمد بن علي ابن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

- صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٩٢)

* ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م):

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار الكتاب

العربي، (بيروت، ١٩٧٣).

- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، القسم الثالث، نشر: ملشور. م. انطونية، مطبعة بولس كتنر، (باريس، ١٩٣٧).

- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٥).

- المقتبس، نشر وتعليق: ب. شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد، ١٩٧٩م).

* ابن خاقان، أبونصر الفتح بن محمد (ت ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م):

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مطبعة الجوائب، (القسطنطينية، ١٣٠٢هـ). وكذلك "جزء منه"، تح: هدى شوكة بهنام، مجلة المورد، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (بغداد).

* الخشني، محمد بن الحارث بن أسد (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م):

- قضاة قرطبة وعلماء افريقية، نشره: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة، ١٣٧٢هـ).

* ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣).

- أعمال الاعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثاني: الأندلس، نشر: أ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، (بيروت، ١٩٦٥).

- رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، (تونس، ١٣١٧هـ).

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة،١٣٤٧هـ).

* ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٩).

- المقدمة، مطبعة دار الهلال، (بيروت، ١٩٨٨).

* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، د.ت).

* الدباغ، عبدالرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م):

- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٨م).

* ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م):

- الإشتقاق، ط٢، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٧٩).

* الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

- المعارف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧).

* الذهبي، الحافظ شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).

* الرسولي، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م):

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تح: ك. و. ستر ستين، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٤٩).

* ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن بن رشيق الأزدي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م):

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (بيروت، ١٩٧٢م).

* الرعيني، محمد بن علي (ت ٦٦٦ه/ ١٢٦٧م):

- برنامج شيوخ الرعيني، تح: إبراهيم شبوح، مديرية إحياء التراث القديم، (دمشق، ١٩٦٢م).

* الرقيق القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم (ت بعد٤١٧ه/ ١٠٢٦م):

- تاريخ افريقية والمغرب، تح: المنجي الكعبي، (تونس، ١٩٦٨م).

* الزبيدي، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩ه/ ٩٨٩م):

- طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٣).

* ابن الزبير، أبو جعفر أحمد (ت ٧٠٨ه/ ١٣٠٨م):

- صلة الصلة، نشر: أ. ليفي بروفنسال، (الرباط، ١٩٨٣م).

* ابن سعد، محمد ابن سعد (ت ٢٣٠ه/ ٨٤٤م):

- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠).

* ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت ٥٨٦ه/ ١١٩٠م):

- المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤م).

* ابن سلام، أبو عبيد القاسم(ت٢٢٤ه/ ٨٣٨م):

- "كتاب السلاح"، تح: حاتم الضامن، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، العدد ٤، ١٩٨٣، (بغداد).

* ابن السماك العاملي، أبوالقاسم محمد بن أبي العلاء المالقي الغرناطي (ت في النصف الثاني من القرن ٨ه/ ١٤م):

- "الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة"، تح: محمود عِلي مكي، مجلة

المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد ٢١، (مدريد، ١٩٨١-١٩٨٢).

* ابن سمرة الجعدي، عمربن علي (كان حياً سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م):

- طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد، منشورات المكتبة االيمنية، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٥٧).

* السمعاني، عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):

- الأنساب، مطبعة دار المعارف العثمانية، (حيدر اباد، ١٩٦٦).

* ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م):

- المخصص، دار الفكر، (بيروت، د. ت).

* السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

- "كتاب السماح في أخبار الرماح"، تح: الدكتورنوري حمودي القيسي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣ (بغداد).

* ابن الشباط، محمد بن علي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

- صلة السمط وصفة المرط، تح: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد الرابع عشر، ١٩٦٧-١٩٦٨، (مدريد).

* صاعد الأندلسي، أبوالقاسم (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م):

- طبقات الأمم، مطبعة السعادة، (القاهرة، د. ت).

* الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م):

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مطبعة روخس، (مدريد، ١٨٨٤).

* الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩).

* الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م):

- سراج الملوك، ط١، المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٣٠٦هـ).

* ابن عبدالبر القرطبي، يوسف (٤٦٣هـ/ ١٠٤٤م):

- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٦).

* ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م):

- فتوح أفريقية والأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٤).

- فتوح مصر والمغرب، (القسم التاريخي)، تح: عبدالمنعم عامر، لجنة البيان العربي، (القاهرة، د. ت).

* عبدالله بن بلقين، الأمير عبدالله (ت بعد ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م):

- كتاب التبيان، نشره: ليفي بروفنسال بعنوان (مذكرات الأمير عبدالله)، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٥٥).

* ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م):

- العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م).

* ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في ٧١٢هـ/ ١٣١٢م):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠).

* العذري، أحمد بن عمر (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م):

- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، نشر بعنوان (نصوص عن الأندلس)، تح: عبدالعزيز

الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٦٥م).

* الغساني، محمد بن عبدالوهاب (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م):

- رحلة الوزير في افتكاك الأسير، مطابع الفنون المصورة، (العرائس بالمغرب، ١٩٤٠).

* الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م):

- العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، نشر: دارالرشيد للنشر، (بغداد)، الجزء الأول، مطابع الرسالة، (الكويت، ١٩٨٠)، والجزء الثالث، دار الخلود للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨١)، والجزء الخامس، مطابع كويت تايمز، (الكويت، ١٩٨٢).

* ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م):

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط٢، نشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٨م).

* ابن أبي الفياض، أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله (ت ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م):

- "العبر" قطعة حققها الدكتور عبدالواحد ذ نون طه ونشرها بعنوان "قطعة من كتاب العبر لابن أبي الفياض" في كتابه: دراسات في التاريخ الأندلسي، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٧م).

* الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م):

- القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، د. ت).

* ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

- الإمامة والسياسة (المنسوب)، الجزء الخاص بالأندلس منشور مع كتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دارالنشرللجامعين، (بيروت، ١٩٥٧).

* القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

- صبح الأعشى في صناعة الانشا، مطابع كوستاتسوماس، (القاهرة، د. ت).

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، نشر: إبراهيم الابياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩).

* ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

- تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧).

* ابن الكردبوس، عبدالملك (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م):

- الإكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بتاريخ الأندلس)، تح: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد ١٣، (مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦).

* الكندي، يعقوب بن اسحق (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م):

- "السيوف وأجناسها (رسالة يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب)"، تح: عبدالرحمن زكي، مجلة كلية الآداب،جامعة فؤاد الأول، القاهرة،المجلد الرابع عشر- الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥٢م، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة).

* المجاهد على بن داؤود الرسولي، ملك اليمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):

- "الخيول اليمنية في المملكة الرسولية"، تح: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، بغداد.

* مجهول، مؤلف (يرجح تأليفه الكتاب في القرن الرابع أو الخامس الهجري):

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح: إبراهيم الابياري، دارالكتب الإسلامية، طبع بمطبعة نهضة مصر، (القاهرة، ١٩٨١).

* مجهول، مؤلف:

- ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، معهد ميجويل آسين، (مدريد، ١٩٨٣).

* مجهول، مؤلف:

- الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية، نشرت مع كتاب ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٥٧).

* مجهول، مؤلف (عاش فيما يحتمل في القرن التاسع أوالعاشر الهجري):

- "السيف والرمي وأسلحة المجاهدين"، تح: عيد ضيف العبادي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر- العدد ٤، ١٩٨٣، (بغداد).

* مجهول، مؤلف:

- فتح الأندلس، نشر: خواكين دي كونثالث، (الجزائر).

* مجهول، مؤلف:

- مدونة عبدالرحمن الناصر، نشر: أ. ليفي بروفنسال، واميليو غارسيا جوميز، (مدريد، غرناطة، ١٩٥٠).

* المراكشي، عبدالواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م):

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم: ممدوح حقي، دار الكتاب، (الدار البيضاء، د. ت).

* المقري، أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م):

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٨).

- أزهار الرياض في أخبارالقاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، ١٩٤٢).

* المقريزي، أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

- البيان والإعراب عما حل بأرض مصر من الأعراب، مع دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، تحقيق وتأليف: عبدالمجيد عابدين، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٦١).

* النباهي، أبو الحسن بن عبدالله (كان حياً في ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م):

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان "تاريخ قضاة الأندلس"، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، د. ت).

* نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ/ ١١١٧م):

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، "نشر جزء منه بعنوان: منتخبات في أخبار اليمن"، تح: عظيم الدين أحمد، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١)، وهي نسخة مصورة عن طبعة ليدن، ١٩١٦.

* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرون، نشره وترجمه إلى الاسبانية: جاسبار راميرو، (غرناطة، ١٩١٧).

* ابن هذيل الغرناطي، أبوالحسن علي بن عبدالرحمن (من أهل ق ٨هـ/ ١٤م):

- تحفة الأنفس وشعار سكان أهل الأندلس، نشر وترجمة للفرنسية: لويس مرسي، (باريس، ١٩٣٦).

* الهرثمي، أبوسعيد الشعراني (من القرن الثالث الهجري/ ٩م):

- مختصر سياسة الحروب، تح، عبدالرؤوف عون، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٦٤م).

* ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م):

- سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، (القاهرة، د. ت).

* الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت بعد ٣٥٦ه/ ٩٦٦م):

- الإكليل، الجزء الأول، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، ١٩٦٣).

- الجزء الثاني، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار الحرية، (بغداد، ٩٨٠).

- الجزء العاشر، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٦٨ه).

- صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩).

* الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ه/ ٨٢٢م):

- كتاب المغازي، تح: مارسدن جونسن، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤).

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبدالله بن عبدالله (٦٢٦ه/ ١٢٢٨م):

- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٧).

* اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ه/ ٨٩٧م):

- تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، (النجف، ١٩٦٤).

- كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٩٢).

ثالثاً: المراجع الحديثة

* أحمد بدر:

- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ط٢، (دمشق،١٩٧٢).

- تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، (دمشق، ١٩٧٧).

* أرسلان، الأمير شكيب:

- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائرالبحرالمتوسط،وهو ترجمة لكتاب جوزيف رينو (Reinaud) مع اضافات للمترجم، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٨٣م).

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د. ت)

* اسماعيل الأمين:

- العرب لم يغزوا الأندلس رؤية تاريخية مختلفة، وهو ترجمة لكتاب اغناسيو اولاغي (Ignacio Olague)، رياض الريس للترجمة والنشر، (لندن، ١٩٩١).

* الأكوع، محمد علي الكوع الحوالي:

- اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط١، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٧١).

* بامطرف، محمد عبدالقادر:

- الجامع، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠).

* البري، عبدالله خورشيد:

- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار الكاتب العربي، (القاهرة، ١٩٧٦م).

* الجبوري، نهاد عباس:

- العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، دارالحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٧م).

* الجنابي، خالد جاسم:

- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤).

* حتي، فيليب وآخرون:

- تاريخ العرب المطول، ط٤، مطابع الغندور، (بيروت، ١٩٦٥).

* الحجري، محمد بن أحمد:

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، (صنعاء، ١٩٨٤).

* الحجي، عبدالرحمن علي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (دمشق، ١٩٧٦م).

* الحديثي، نزار عبداللطيف:

- أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د. ت).

* خطاب، محمود شيت:

- قادة فتح المغرب العربي، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٦).

* خماس، علاء الدين حسين مكي:

- فن الحرب عند العرب دراسة في الفتوحات الكبرى في العصر الراشدي، منشورات بيت الحكمة، مطبعة اليرموك، (بغداد، ١٩٩٩).

* الدقدوقي، وفيق:

- الجندية في عهد الدولة الأموية، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥)،

* الدوري، إبراهيم ياس خضير:

- عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية، دار الحرية للطباعة،(بغداد، ١٩٨٤).

* الدوري، تقي الدين عارف:

- تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس، منشورات جامعة ناصر، (الخمس، ليبيا، ١٩٩٧).

* الدوري، عبدالعزيز:

- التكوين التاريخي للأمة العربية- دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٤).

* دوزي، رينهارت:

- تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: الدكتور حسن حبشي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٣).

* الرصافي، معروف:

- الآلة والأدوات ومايتبعها من الملابس والمرافق والهنات، تح: عبدالحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠).

* ريموند. ب. شايندلين Sheindline .P. Raymond)):

- "اليهود في اسبانيا المسلمة"، بحث ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: مريم عبدالباقي، اعداد مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٩).

* زكي، عبدالرحمن:

- "أنواع السيوف الإسلامية ومميزاتها عند المؤلفين العرب"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الرابع، العدد ١-٢ لسنة ١٩٥٦، (مدريد).

* سالم، السيد عبدالعزيز:

- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٥).

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف- لبنان، وطبع بمطابع دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٦٢).

- تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة،

(الإسكندرية، د. ت).

* السامر، فيصل:

- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الاقصى، دار الطليعة للطباعة والنشر، (باريس، ١٩٧٧).

* سوادي عبد محمد:

- طارق بن زياد دراسة تحليلية نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨).

* سويد، ياسين:

- معارك خالد بن الوليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٣).

* الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد:

- اليمن في صدر الاسلام، ط١، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٧).

* شهاب، حسن صالح:

- اضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، (بيروت، ١٩٨١).

* الشيباني، عبدالملك:

- اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر، (صنعاء، ١٩٩٧).

* الشيخلي، صباح ابراهيم:

- تاريخ الإسلام في افريقيا وجنوب شرق آسيا، مطبعة التعليم العالي، (بغداد، ١٩٨٩).

* الصوفي، خالد:

- تاريخ العرب في الأندلس عصر الأمارة، ط٢، منشورات جامعة قار

يونس، (طرابلس، ١٩٨٠).

- تاريخ العرب في اسبانيا (عصر المنصورالأندلسي)، دار الكاتب العربي، (بيروت، د. ت).

* طه، عبدالواحد ذنون:

- دراسات أندلسية، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٦).

- دراسات في التاريخ الأندلسي، مطابع جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٨٧).

- الفتح والإستقرار العربي في شمال افريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢).

- موسى بن نصير، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩).

* العبادي، أحمد مختار:

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٢).

- في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٨٥).

* العبادي، أحمد مختار، والسيد عبدالعزيز سالم:

- تاريخ البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، د. ت).

* العدوي، إبراهيم:

- النظم الإسلامية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٢).

* عنان، محمد عبدالله:

- الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥٦).

- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح حتى عهد الناصر، مؤسسة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٠).

- الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاندلسية (وهو الجزء الثالث من كتاب دولة الاسلام في الأندلس)، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥٨).

- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط٤، مؤسسة الخانجي، (القاهرة، د. ت).

* عون، عبدالرؤف:

- الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١).

* الفاسي، محمد:

- "الأعلام الجغرافية الأندلسية"، مجلة البينة، العدد الثالث، السنة الأولى، محرم ١٣٨٢ه- يوليو ١٩٦٢م، (الرباط).

* الفتلاوي، سهيل حسين:

- تاريخ قانون اليمن القديم قبل الاسلام، منشورات جامعة صنعاء، تنفيذ دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٩٩٢-١٩٩٣).

* فرج، محمد:

- المدرسة العسكرية الإسلامية، دار الفكر العربي، (بيروت، د.ت).

* الفرحاتي، مصطفى الشورنجي:

- "كتاب فضل القوس العربية"، تح: الدكتور احمد نصيف الجنابي وميري عبودي فتوحي، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، العدد ٤، ١٩٨٣، (بغداد).

* كولان، ج. س:

- الأندلس، كتب دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٠).

* لين بول، ستانلي:

- قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: على الجارم، ط٩، دار المعارف، (القاهرة، د. ت).

* مصطفى أبو ضيف احمد:

- القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، (الدار البيضاء، ١٩٨٣).

* المعاضيدي، خاشع:

- أمير الأندلس عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٨).

* المقحفي، ابراهيم احمد:

- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٨).

* مكي، محمود علي:

- "تاريخ الأندلس السياسي (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م)"، بحث ضمن كتاب: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، اعداد: مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٩).

- التشيع في الأندلس من الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، العدد ١-٢، سنة ١٩٥٤. (مدريد).

* مؤنس، حسين:

- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للعلام العربي، (القاهرة، ١٩٨٧).

- فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩).

* النخيلي، درويش:

- السفن الإسلامية على حروف المعجم، منشورات جامعة الإسكندرية، (الإسكندرية، ١٩٧٤).

* هندي، احسان:

- الحياة العسكرية عند العرب، (دمشق، ١٩٦٤).

* وات، مونتغمري:

- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة: د. محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٩٩٨).

الرسائل الجامعية:

* خالد موسى عبدالحسين:

- الحياة الإجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٦م.

* الدليمي، أحمد صالح مهدي:

- تنظيمات الجيش في الأندلس في العصر الأموي ١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

* الدوري، إبراهيم ياس خضير:

- السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية في عهد المنصور بن أبي عامر، اطروحة دكتوراه غير منشورة (مجلدان)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٧.

* السامرائي، جاسم الطيف جاسم:

- إهتمامات أهل الأندلس بالخيل والفروسية، رسالة ماجستيرغير منشورة،

معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ، بغداد، ٢٠٠٠م.

*السامرائي، عبدالحميد حسين احمد:

- الثغر الادنى الأندلسي- دراسة في احواله السياسية خلال فترة الولاة والإمارة، (٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٤-٩٢٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

* الكبيسي، خليل ابراهيم:

- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

* النجار، جعفر عبدالرزاق زامل:

- الإمارة الأموية في الأندلس (٢٠٦-٢٣٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

* نذير صباح عبدالله:

- إسكان القبائل العربية في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩٨.

الدوريـــات

*خطاب، محمود شيت:

- "الأندلس وماجاورها"، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث، المجلد ٣٨، حزيران، ١٩٨٧، (بغداد).

* السامرائي، عبدالجبار محمود:

- "نظم التعبئة عند العرب"، مجلة المورد، المجلد الثاني عشر، العدد ٤، ١٩٨٣، (بغداد).

* طه، عبدالواحد ذنون:

, Ediciones de Labor,(Por Manuel Tunon de Lara
.(١٩٨٢ Barcelona,)

:Simonet, Francisco Javier ❊

Historia de los Mozarabes de Espana, Ediciones -
.(١٩٨٣ madrid,) Turner,

المحتويات

المؤلف

عبد الرب محمد سعيد عمرو الصفوي

* من مواليد ١٩٦٢م. في منطقة الصّنَه- الحجرية- محافظة تعز.

* ليسانس في الآثار الإسلامية- جامعة القاهرة ١٩٩١م.

* التحق بعد تخرجه في المتحف الحربي- صنعاء. وعمل مديراً لدائرة البحوث، ثم نائباً لمدير عام المتحف.

* بهذا الكتاب نال درجة الماجستير من معهد التاريخ العربي للدراسات العليا- بغداد.

* حالياً يحضر للدكتوراه- بغداد.